كتاب حل الرموز وكشف الكنوز

في علم الطلاسم

٢٠٦ ورقة

آيا صوفيه

١٧٧٤

كتاب حل الرموز في التصوف

لشيخ علي بن مجد الدين الشاه رودي البسطامي

على المختصر المنسوب الى الشيخ ابو الفتوح عمر بن محمد السهروردي

رحمهما الله تعالى

١٧٧٦

كتاب حل الرموز وكشف الكنوز في علم التصوف

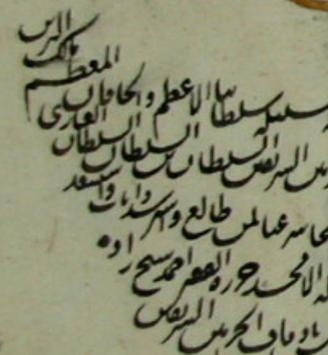

كريما خطا كنيم عطاى تو بى حدست

تو ميدهى از عطاى تو حد خطاى ماست

روزى كداى كوى خودم خوان كه بنده را

اين سلطنت بسست كه كويى كداى ماست

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نعتصم

الحمد لله الذي عرفنا بنور مراتب الرجال ◦ وخولنا بفضله مشارب
اهل الكمال ◦ وهدانا الى الاقتباس من انوارهم ◦ وجعلنا ممن
يعشو الى ضوء نارهم ◦ خصصنا بالحكمة الحقيقية التي هي اصل
الحيوة الابدية واساسها ◦ ووفقنا لاستثمار ثمرتها التي هي رئيس
السعادة الابدية ورأسها ◦ ممهد لترتيب مقدمات السعادة قواعد
وجعل لها اسبابا وعلامات ◦ وعين لتحقق اطوار القلب في الصحة
والمرض دلايل وامارات ◦ جعل صحة القلب قاعدة السعادة و
اصلها ◦ وجعل حركة القالب معيارها وفصلها ◦ جعل التشبه
بالاب معدنا للفلاح والنجاة ◦ وجعل صحبة العشرة وفرقتها
سببا لعلو الطبقات والدرجات فسبحان من جعل المسافر المقيم
جبالا وبحارا ذات امواج ◦ وعين للصعود قلعة حصينة ذات
افواج وابراج ◦ جعل حب الوطن مصداقا للاخلاص وبرهانا
على الايمان ◦ وجعل الاعداد له واليه خلاصا عن ظلمات
الاركان ومضيق الاكوان ◦ والصلوة والسلام على من اناخت
السعادات في بابه ◦ وتاتجي دولات الدارين بوسايل الى جنابه ◦

محمد المبعوث بنعوت لو بدت زره من زراتها لضاقت الاركان ◦
ولو لمعت لمعة من لمعاتها لعجزت الاكوان ◦ العلوم كلها قطرة من
قطرات بحره ◦ والحكم عن آخرها مبتهجة بفيه وامره ◦ وعلى آله
الموصوفين بكمال الجد في ترك الاوكار ◦ واصحابه المخصوصين بقصر
الافكار على اخذ الاوكار ◦ وعلى من تبعهم باحسان الى يوم يظهر
الربح والخسران ◦ اما بعد فان النفوس باسرها طالبة للسعادة
عاجلها وآجلها ◦ والعقول عن آخرها مجبولة على طلب خيرها راكبها
وراجلها ◦ وكما ان السعادة بنفسها امر مطلوب ◦ كذلك بقاؤها و
دوامها امر مرغوب ◦ والعقول السليمة كلها قاضية بان الاول
بدون الثاني ◦ عدم خالص كالبناء بدون الباني ◦ ولقد شيد
هذا المقال قول من قال ◦

شعر

اشد الغم عندي في سروري ◦ يقين عنه صاحبه انتقالي

الا ان البعض رضوا بالاول واطمأنوا بها لوجود الاخلال بالفطرة
الاصلية وتدنس وجهها بغبار الحجب وصداء الاغيار ◦ ولقد
عظمت هذه الامور ◦ حتى حصل التبور ◦ فاجل قوما دار البوار ◦
جهنم يصلونها وبئس القرار ◦ وتدارك آخرين سبقت لهم من الله الحسنى
فطلعت عليهم شمس التوفيق والعناية ◦ من مشرق الهداية والاعانة ◦

فلا يرضون بالسعادة الا فى ضمن البقآء والدوام ويجتهدون
فى قطع المسافى مدي الليالى والايام وترقى قوم الى ان انتهوا منها
الى محدثها ومنشيها صار حنين بحنادم السمآء فى بسيط الغبرآء
هذا النداء

شعر

دوكتى رابخودمركه مردست ○ نكى راجويدا وكس مردوكردست
توبا اويرشى داري عوبي ○ نابي بوى اواز هيج سوبي
فان من يستمع هذا النداء بسمع قلبه ويعى ذلك بفعله وقوله
فان لكن فى الدنيا فهم المشايخ والصوفيون الذين ترکوا الاغيار
قاصرين نظرهم على رب الدار اذ جعل الله قلوبهم معادن اسراره
وخصصهم من العالمين بطوالع انواره صفاهم الله من كدورات
الاركان ورقاهم الى الملكوت من الاكوان وفقههم الله للقيام
بآداب العبودية وثبت اقدامهم فى اقامة احكام الربوبية
سبقت لهم من الله الحسنى والزمهم كلمة التقوي وغيب قلوبهم
عن الدنيا والاخرى صدق مجاهداتهم فنالوا علم الدراسة
وخلصت معاملاتهم فحظوا علم الوراثة اولئك حزب الله فى ارضه
واهله وخاصته فى خلقه واوليآء اقوام فهموا عن الله و
طرحوا ما سوى الله وساروا الى الله خرق الحجب كلها

انوارهم وجالت حول سرادق العرش اسرارهم اجساد
روحانيون واجسام ربانيون وارضيون سماويون
سكوت نظارة غيب حضار ملوك تحت الطمار ولله در من قال

لله تحت قباب العز طائفه ○ اخفاهم فى رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين فى الطمار مسكنه ○ جروا على الفلك الخضراء اذيالا
غبر ملابسهم شم معاطسهم ○ استعبدوا من ملوك الارض اقيالا
قلوبهم عرشيه وابدانهم عن الخلق وحشية ارواحهم فى الملكوت
طيارة واشباحهم فى الملك سيارة مشاشون بشاشون
عشون على الارض سونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
اوامرهم على الاكوان نافذه واعاديهم باذابتهم نافذه ولا
تستبعدن ذلك فان الحديد الحامية لمجاورتها بالنار تفعل فعلها
وتعمل عملها فما ظنك بنفوس استغرقت فى بحر النور افلا تفعل
هذه الامور وفى ذلك فلتنافس المتنافسون ولمثل هذا
فليعمل العاملون الا ان هذه الطائفه فى زماننا قد انقرض اكثرهم
ولم يبق فى اوائنا من سولاف الا اثرهم اما الخيام فانها كخيامهم
وادى نساف الحى عرسانيها حصلت الفترة فى الطريقه لا بل
اندرست الطريقه بالحقيقه مضى السموخ الذين كان بهم اقتداء

وقل الشباب الذين لهم فى سيرتهم وسنتهم اهتدآ • زال الورع و
طوى بساطه • واشتد الطمع وقوى رباطه • قلوب العصر عن
اسرارهم خاليه • وصدور الزمان لاحوالهم منكرة وباطوارهم جاهلة
ولقد كان قلبى بهذا السبب ضيقا • اذ لا اجد فى الزمان من كان
لهذا الامر قمقما • ليس فى الزمان من يستمع وانا اتكلم ولا من يتكلم
وانا استمع • ولقد طال لاستلآء هذا البلآء على هذا المنوال • واشتد
توزع الخاطر وتستت الاحوال • الى ان طلع كوكب المجد والاقبال
ولاح موكب العز والنصر والجلال • من مطلع السعادة • ومشرق
الرياسة • مطلع انوار الامن على صفحات البلاد • ومظهر آثار
العدل من طبقات العباد • باسط بساط المعدلة والانصاف • ناشر
لوآء المرحمة والاسعاف • شعر

هو كهف خلق الله جل جلاله • يدعى له فى ارضه وسمايه
لا طبع الا فيه ذوق مدحه • ولا جيد الا فيه طوق ولايه
هو الذى فاق على سلاطين الآفاق قدرا • واصبح فى اذنة الملوك
كلهم صدرا • شعر

يقرا بالفضل من لا يوده • وتقضى له بالسعد من لا يحبه
جل همته مقصورة على ترويج الشريعة الغراء • وكل امنيته

مربوطة بقلع الكفر والضلالة السوداء • المنصور على
الاعدآء • والمخصوص بتاييد السمآء • والموصوف باحسن الاسمآء •
السلطان بن السلطان بن السلطان **محمد خان بن مراد خان**
خلد الله صفته الصدر بين الانام • وشيد ذكره الجميل على
صفحات الليالى والايام • شعر

تكفى لقطع العدى من نار سطوته • يوم القراع لاحراق العدى شرر
فليس يعدل من مستن طاعته • فى الامر والنهى لاجن ولا بشر
تخوف الخلق طرا عن مهانته • فلا القضآء يدانيه ولا القدر
فانه جعل الله النصر فى ركابه • والفتح ملازما لعالى جنابه • كما
ان له اليد السضآء فى امر السلطنه وترتيب مصالحها • كذلك له اليد
العلى فى العلوم كلها عموما • وفى علوم المشايخ والاولياء خصوصا
صورته صورة السلاطين والامرآء • ومعناه معانى اهل الحب
والولآء • ذهنه فى الحدة كالنار • وفى اللطافه كالمآء • وطبعه
تشوق العبار فى الهوآء • ولاجل هذه الاشيآء صارت الامرآء بين
يديه اسرآء • ولامر ما يسود ومن يسود • شعر

وضايله شهب تلوح وطبعه • سماء على قطب المعالى مدارها
له نظرة فى المشكلات مصيبة • تحاكى غزار المشر فى غزارها

ناظم مكنونات درر المعقول ناشر مطويات دقائق المنقول وسيع
دقائق العلوم علمه الفياض وشمل ممالك الدنيا حكمه الفضفاض
شعر وليس من الله عستنكر ان يجمع العالم في واحد
فهو المخصوص في الزمان بتتبع كتب المشائخ والاولياء بعد ما احاط
بكتب الشرايع في المرتبه العلياء ولما انتهى نظر الشريف الى المختصر
المنسوب الى الشيخ الفاضل والمتأله الكامل مظهر البدايع والعجايب
مبدع الدقايق والغرايب سلطان المتألهين برهان المتأخرين
ابى الفتوح عمر بن محمد السهروردي بلغه الله الى ما تستحقه في عقباه
واوصله الى ما تشتهيه في اخراه واحاط به وعلم انه وان كان مختصرا في
الصورة الا انه مطول في المعنى وانه يدعى السحر وهو مصيب في الدعوى
اذ هو مشحون بالغرايب ومخزون من العجايب صغير حجمه وكبير غوره
وعمقه برهانه واضح وسلطانه لائح جله بل كله رموز نضامي
لسان الطيور وكنوز لا تهتدي اليها الا من كان صاحب الايدي والنور
الفاطنه كالماء الزلال اوارق والحاطنه كالسحر الحلال اواذق فهو
حقيق بان يكب على المقل والاحداق فضلا عن الصحايف والاوراق
فحاول ان يظهر بعض رموزه واستاره وان يشب ناسمه الشريف
على صفحات الدهر حاصل دقايقه واسراره اشار الى واشارته حكم

واطاعته غنم ان النقل حاصل رموزه وكنوزه من صفحه القلب الى
صحفه الاوراق ومن لوح الجنان الى راس اللسان لان رموز هذا
الكتاب ابكار لا تحويها كتاب ولا تغرب عنها اوراق حتى يمكن نقلها
من السطور الى السطور بل هي علوم ذوقيه تعلق بصفاء القلوب
والصدور وامور سريه لا يدركها الا من كان جامعا بين الذوق و
النور هي خلاصه ما ثبت عنده من العلوم المبراة عن الشكوك
وتقاوة اذواقه الحاصله في السير والسلوك فشرحته على مقتضى الاشارة
العليه شرحا يشتمل على حل رموزه ويطوى على كشف كنوزه متوسلا
بالله ومتوكلا على الله ومستفيضا من الله متعرضا لمكلاته
ومتصديا لتفصيل مجملاته مجتهدا في تكثير الغرايب واللطايف وناقلا
هذه الاسرار بقلم العقل من لوح النفس الى هذه الصحايف كافلا كل نكته
اعتبارية المص واخفائها واقعا على نمط لا يغادر صغيره ولا كبيره الا احصاها
حاويا لجميع ما يحتاج اليه المتن في جانبي اللفظ والمعنى ذاكرا لجميع ما
يمكن ذكره وفهمه بطريق التصريح او التسويق او الفحوى مضيفا الى
ذلك امورا رايتي معاقد علم التصوف في كل باب مفيدا لبعض اذواق
حكماء الاشراق من غرر اسهاب واطناب مبالغا في رعايه شريطة
الشريعه الغراء مجانبا عن وقاحة الحكمه الكاذبة والاكاذيب الحكماء

ما ذكرت قولا من الاقوال الا بينت حاله امشروع مو ام لا ولا كشفت
حالا من الاحوال الا ذكرت برهانه فى الشريعة اصلا كل شئ لا يساعده الشرع
فهو باطل باطل باطل وكل صوفى او سالك لا يجاهد فى محافظته فهو
مفتون جاهل اذا رايت رجلا يمشى على الماء او يطير فى الهواء
وليس مطابقا للشريعة الغراء حذ والنعل بالنعل فلا تصدقه بهذه
الاشياء فانه مكور وامره هباء اذ لا طريق الى الله سوى هذا الطريق
وكل من خالفه فهو غرقا وحرقا واذ وفق الله عز سلطانه وبهر
برهانه اتمام هذا الشرح على النمط المذكور فى ظل الدولة السلطانية
المحمدية جعل الله عز وجل عتبته العالية مقيلا للاقبال ومقبلا لاهل
الدوله والاقبال الى يوم اخرجت الاثقال وتحدث الارض بجميع السرائر
والاحوال سمحته بحل الرموز وكشف الكنوز ثم جعلته موصولا الى
قربه القادر فالموصول لا بد له من صلة وعايد ليتشرف بصيته فى البر
والحضر وسيركاسمه سير الشمس والقمر والى الله اتضرع فى ان
يجعل سعيى مشكورا وعملى مبرورا ويجعل قلبى بذلك فى العقبى
مسرورا فالله عز سلطانه وحل برهانه وتعالى امره وشانه هو
المسئول لان يحصل كل مسئول وهو حسبى وللكل يحقق كل مقصود و
مامول وهو حسبى ونعم الوكيل قال العبد الفقير المفتقر الى رحمته الله

الحامى شيخ على بن مجد الدين الشاه رودى ثم البسطامى غفر الله ذنوبه
وستر فى الدارين عيوبه ولنمهد قبل الشروع فى شرح الكتاب مهما
مباحث هى مهمة والحاجه اليها شديدة وهذا الكتاب عليها مبنيه
بل التصوف كله عليها مؤسس ولنسم تلك المباحث مطالب تنبيها
على هذا المعنى وايرادا لهذه الدعوى المطلب الاول
فيه فصول الاول فى اثبات علم الباطن الذى يقال له تارة علم المشايخ
وتارة يقال له العلم اللدنى وتارة يقال له علم التصوف وتارة يقال له علم
الباطن الثانى فى تقسيم هذه الطائفه الى اقسامها وبيان مراتب الاولياء
وبيان القطب الثالث فى بيان الحكمة والحكيم والصوفى الرابع فى بيان
التصوف ما هو وبيان وجه تسميه الصوفى بالصوفى
المطلب الثانى فى بيان الالفاظ المصطلحة فى علم التصوف
المطلب الثالث فى بيان فوايد الاشتغال بعلم التصوف
وبيان فوايد الاشتغال بكلام المشايخ والاولياء وارباب الاحوال رضى الله تعالى عنهم اجمعين
المطلب الرابع فى بيان الشريعه والطريقه والحقيقه ووجه الفرق بين هذه الثلثة
المطلب الخامس فى بيان العقايد الصحيحة والطريقه
المستقيمة المطابقه لقواعد الكتاب والسنة واجماع الامة وان ما سوى
ذلك زيغ وضلال وكفر وجهالة المطلب السادس

في بيان ان الزاهد من مر والسالك من مر والواصل من مر والعاشق
من مر وفي شرح قولهم مر سالك وقولهم مر واصل وقولهم مر متصل
يعني ما المراد بالسلوك والوصول والاتصال حتى يضح حصقه الحال
المطلب السابع في سراحتارهم في بيان مقاصدهم طريق
الرمز والاشارة على الصريح والعبارة المطلب الثامن
في اثبات الولاية وان كرامات الاولياء قدس الله تعالى ارواحهم حق
المطلب التاسع في الفرق بين المعجزة والكرامة وانه
هل يجوز للولي ان يعلم انه ولي ام لا المطلب العاشر في
بيان الخلوة والعزلة فهذه عشرة مطالب تلك عشرة كاملة فمن خدم هذا
الكتاب حق خدمته واحاط عا في طيه بحقه وحقيقته صار متوفقا
الله وبفضله وبرحمته عارفا كاملا ودخل بامداده وتسديده في
زمرة العارفين وانتظم في سمط الكاملين الفصل الاول
في اثبات العلم اللدني بالبراهين النيرة قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله وقال جل وعلا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
علمناه من لدنا علما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم
ينكره الا اهل الغرة بالله رواه سعيد بن المسيب عن ابي مرة رضي الله

عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الواحد بن
زياد انه قال سألت الحسن البصري رضي الله عنه عن علم الباطن
فقال سألت حذيفة بن اليمان عن علم الباطن فقال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن علم الباطن فقال سألت جبريل صلوات
الله عليه عن علم الباطن فقال سالت الله عز وجل عن علم الباطن
فقال هو سر من سري اجعله في قلب عبدي لا يقف عليه احد من
خلقي رواه الحسن بن زرقي كتاب منهاج الدين وروى البخاري
روح الله تعالى روحه في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين فاما احدهما
فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم اعلم ان علوم
المشايخ والصوفية رضوان الله عليهم اجمعين علوم الاحوال والاحوال
نتايج الاعمال وثمراتها ولن تصل احد الى الثمرة الا بعد وجود الشجرة
فالثمرة بدون الشجرة محال والشجرة بدون الثمرة خلاف والمشايخ قدس
الله تعالى ارواحهم كلهم متفقون على هذا المعنى قالوا الاحوال موارث
الاعمال ولا ترث الاحوال الا من صح الاعمال فعلوم مولانا رضي الله
تعالى عنهم كسفينة قائمة على قلوبهم بحركة استقامتهم على
متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسوخ اقدامهم في

المتابعة ظاهرا وباطنا وفي المحافظة على التقوى والمجانبة عن
فسحة النفس والهوى سرا وجهرا فعلومهم لدنية وآدابهم عرشية
وابدانهم فرشية فهم كاينون بايبنون لا عملكون ولا عملكون
فعلوم مولاء مخصوصة بصفات الاولى انها لدنية مكتوبة بخطوط
الهية من اللوح الالهي على اوراق قلوبهم ومي ثمرة سجرتها المتابعة و
المحافظة والمجانبة واني هذه الصفة العليه اشار النص الاول من
النصوص الالهيه حيث قال واتقوا الله ويعلمكم الله فان هذا تصريح
بان التعليم الالهي ثمرة سجرتها تقوى الله وان كل من اتقى الله فالله عز وجل
معلمه وان كل علم يعلمه الله فهو العلم اللدني كما اشار اليه النص
الثاني وعلمناه من لدنا علما فان هذا تصريح عا ذكرنا فكل علم حصل
من التقوى فهو علم لدني مقتبس من مشكوة الالوهية فهو اذن
سر الله بينه وبين عبده واليه الاشاره النبوية عليه الصلوة والتحيه
حيث قال حاكيا عن ربه سبحانه سر من سري اجعله في قلب عبدي لا
يقف عليه احد من خلقي فان قيل ما معنى قوله سبحانه من سري
قلنا لفظ السر يطلق على معان الاول انه يذكر السر ويراد به ما يكون
للخلق عليه اطلاع ويذكر سر السر ويراد به ما لا اطلاع عليه لغير الله
عز وعلا وبهذا الاعتبار يقولون الاسرار معلقه عن رق الاغيار

اي الاطلاع عليها لغير الله تعالى وتقدس الثاني انه يذكر السر ويراد
به لطيفه مودعه في القالب كالروح والقوم يصرحون بان السر محل
المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة قال الامام القشيري
روح الله تعالى روحه السر عند القوم على موجب مواضعتهم ومقتضى
اصولهم اللطف من الروح والروح اشرف من القلب الثالث انه يذكر
لفظ السر ويراد به ما يكون مصونا مكتوما من العلوم الحق سبحانه في
الاحوال وعليه يحمل قول من قال اسرارنا بكر لم يطمثها وهم ويقولون
صدور الاحرار قبور الاسرار ويقولون لو عرف زري سري لكسرته
الرابع انه يذكر السر ويراد به لطيفه ربانيه هي واسطة بين القلب
والروح والسر بهذا الاعتبار احد الحواس الخمس الباطنه عند اهل
السنة والجماعة من ارباب الكشف والمشاهدة وهي العقل والقلب
والسر والروح والخفي فان الكشف والمكاشفه عند الصوفيه رضي
الله تعالى عنهم عبارة عن ظهور معان لدى مدركها بهذه الحواس الخمس
وبواسطتها ولهذا تراهم يقولون ان الكشف منقسم الى اقسام خمسة
حسب مدركها الى هذه الامور الخمسه فالتي تدرك بالعقل يسمى كشفا نظريا
والتي تدرك بالقلب يسمى كشفا شهوديا والتي تدرك بالسر يسمى كشفا
الهاميا والتي تدرك بالروح يسمى كشفا روحيا مرة وكشفا روحانيا

اخرى والتى تدرك بالخفى يسميه القوم كسفا وصفيا تارة وكسفا صفاتيا
اخرى واما نحن فلقد سميناه كسفا حقيا لاختصاص هذا الكسف باهل
الحق ولهذا ترى القوم يقولون الخفى عبارة عن روح حضرتى مخصوص
بخواص الحضرة ويقولون المراد بالروح فى قوله تعالى اولئك كتب فى
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه هو الخفى وكذا فى قوله جل مكان
طوله يلقى الروح على من يشاء من عباده بخلاف الكشوف السابقه
فانها مشتركه بين اهل الحق والباطل اذ العقل والقلب والسر و
الروح امور مشتركه بين المسلم والكافر فالتى يدركها الانسان بهذه
المدركات تحصل للكافر ايضا ولهذا قد يرى الكافر رؤيا ويقع الامر
كما رأى كرؤيا ملك مصر واهل السجن لان هذه المرئيات اعنى يراها الرائى
نور هذه الاشياء الاربعة وهذه الاربعة حاصله للكافر ايضا فاما
التى يراها الرائى نور الخفى فهو مخصوص باهل الحق لان مدركه مخصوص
بهم وبهذا الاعتبار انحل الاشكال المشهور وهو انه قد ورد فى
الحديث الصحيح ان الرؤيا جزء من اجزاء النبوة فكيف تتصور حصوله
فى الكافر مع انه حاصل له بل ترشد اليه رؤيا صاحبى يوسف عليه
السلام ورؤيا ملك مصر فان هؤلاء كانوا كافرين على ما ثبت
فى الرواية وحاصل الحل ان الرؤيا التى هى جزء من اجزاء النبوة

هى التى يراها الرائى بنور الخفى فاما ما يرى لسائر المدركات السابقه
فلا والدليل على هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لم يبق من النبوة
الا المبشرات يراها المؤمن او يرى له حيث خص ذلك بالمؤمن
تنبيها على انها مخصوصه باهل الايمان لانتصور حصوله فى اهل الكفر
والضلالة وههنا تحقيق آخر وهو ان المذكور فى القصة ان مولاء اسلموا
على يد يوسف عليه السلام والمعتبر هى العاقبة فجوز ان يكون النفس
المشرقة بالايمان المأتى مشرقة ببركة اشراقها به واشراقها عليه ولو
سلم فالمذكور فى القصة ان صدق هذه الرؤيا سبب جريان
تعبيرها على لسان يوسف عليه السلام لانه لما عرض كل من صاحبيه
رؤياه وسمع احدهما فى تعبير ما سوءه وحزنه وهو قوله واما
الآخر فيصلب فيأكل الطير من رأسه انكر ذلك وقال ما رأيت شيئا اصلا
بل اخترعت ذلك من عند نفسى فقال يوسف عليه السلام قضى
الامر الذى فيه تستفتيان اى وقع الامر الذى جرى على لسانى اذ الله
جل وعلا سمانى صديقا والصديق لا يجوز ان يكون كاذبا فظهر
ان وقوع مثل هذا ليس من جهة ان الوحى ثابت للكافر بل من جهة
جريانه تعبيرها على لسان الصديق صلوات الله وسلامه عليه
ويؤيد هذا التوجيه قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ما لم تعبر لم تقع

فانه تصريح بتوقف وقوع مضمونها على تحقق تعبيرها ولهذا شرط
ان يكون معبرها رجلا عالما محبا لصاحبها وان يكتم الرؤيا ان كان
فيها مضرة يرشد اليه قوله صلى الله عليه وسلم من رأى
رؤية حسنة فليبشر ولا يخبرها الا من يحبه ومن رأى مكروهة
فلا يخبر بها احدا وههنا لحقوق آخر وهو ان ههنا احاديث الاول
ما رواه البخاري روح الله تعالى روحه الرؤيا الحسنة من الرجل
الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة رواه انس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الثاني قوله صلى الله عليه
وسلم الرويا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة رواه
البخاري رحمه الله الثالث قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من
الله والحلم من الشيطان الرابع ما رويناه وهو قوله صلى الله عليه
وسلم لم يبق من النبوة الا المبشرات فان نظرنا الى الحديث الاول
فالاشكال مندفع لانه قيد الرؤيا بكونها من الرجل الصالح والصالح
لا يكون الا مؤمنا واما قوله الحسنة فقد فسرها المحدثون بتفسيرين
الاول ان المراد منها ان تكون من الله لا من الشيطان الثاني ان
المراد بالحسنة المحبوبة لا المكروهة والصالحة في الحديث الثاني
ايضا على هذا الاحتمال ويجوز ان يكون كلا الحديثين محمولا على حذف

المضاف لا ان نفس الرؤيا جزء من النبوة بل قوله من النبوة معناه من
علم النبوة من حيث ان كلا منهما اخبار بالغيب والنبوة وان كانت غريبة
الا ان علمها باق وههنا اشكال ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ذهبت
النبوة ونقب المبشرات ويجوز ان يعتبر حذف المضاف في صدر الحديث
وهو قوله الرؤيا جزء من النبوة كما اعطى يوسف عليه السلام لان
علم التعبير كان حاصلا له من طريق الوحي لا من طريق الكسب والتعلم
وهذا كما يقال علم النجوم جزء من النبوة بمعنى ان هذا العلم حصل
لاولئك النبي من طريق الوحي لا من جهة الكسب والتعلم وههنا وجه
آخر وهو ان المراد بالرؤيا رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم لا مطلق
الرؤيا فان قيل هذا في الحديث الثاني ظاهر واما في الاول فلا لانه
قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح قلنا يمكن ان يراد بالرجل الصالح
نفسه المقدسة صلى الله عليه وسلم اي الرؤيا الصالحة مني نعم
هذا التوجيه لا يستقيم في قوله صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة
ونقب المبشرات وفي قوله لم يبق من النبوة الا المبشرات الى آخره
فان قيل جميع ذلك حسن واضح الا انه اي سر في هذا العدد المعلوم
المذكور وهو الستة والاربعون قلنا ههنا وجهان الاول وهو اسلم
الوجهين انه من قبيل المتشابهات نستقبل ذلك بالقبول ونعتقد

حقيقته ونؤمن به ونفوض علمه الى الله جل وعلا والى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثاني ان ذلك مبني على ان عمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اكثر الروايات كان ثلاثا وستين سنه وكانت مدة
نبوته ثلاثا وعشرين سنة وكان صلى الله عليه وسلم في اول امره يرى
الوحي في منامه نصف سنة ثم راى الملك في اليقظة واذا نسبت
المدة التي اوحي فيها في النوم وهي نصف سنه الى مدة نبوته وهي
ثلث وعشرون سنة كانت نصف جزء من ثلثة وعشرين جزءا وذلك
جزء من ستة واربعين جزءا كذا في جامع الاصول ثم قال وقد تعاضدت
الروايات في احاديث الرؤيا انها جزء من ستة واربعين جزءا فاما
من رواه خمسة واربعين جزءا وهو قليل فله وجه وهو ان يكون
عمره لم يكمل ثلاثا وستين سنه فاما من رواه اربعين جزءا فهو محمول
على ما روي ان عمره كان ستين سنه واما من رواه من سبعين جزءا
فما اعلم له وجها هذا كلامه ويرد عليه ان تقدير زمن الرؤيا نصف
السنه تقدير لا يؤيده عقل ولا تساعده نقل وان روايات العدد
مختلفه ففي رواية من ستة واربعين وهو المشهور وفي روايه من
سبعين وفي رواية من اربعين وفي روايه من ستة وعشرين فالحق
ان الجعل ذلك من قبل المتشابهات فان قيل الرؤيا سر عجيب من اسرار الله

الصدور ك

عز وعلا وهذا القدر معلوم على وجه الاجمال فهل له تفصيل يشرح به
الصدور ويرتاح له العقول قلنا نعم له تفصيل عند ارباب الحديث
نصر بهم الله نضر اخذ بذا وله تحقق عند ارباب السلوك كثر الله في
البلاد امثالهم اما الاول فتوضيحه ان العبد اذا نام صعد روحه
فوكل الله له ملكا يمثل له الاشياء على طريق الحكمة فهو من انباء الغيب
وحديث البخاري ومسلم مشعر بذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا
من الله والحلم من الشيطان يعني ان الرويا الحقه من الله باخبار الملك
وعثله فالذي من الملك بهذه الكيفيه يسمى بالرؤيا والذي من الشيطان
يسمى بالحلم لانه اذا تجرد روحه فربما يلبس عليه الشيطان تلبيسا ويمثل
له ما كانت تحدثه نفسه وتمناه في اليقظة عثلا ومن هذا احاديث كاذبه
واكاذيب مشوشه ولبطلانها وكذبها قد يحلف ما يرى في النوم ولا يقع
في عالم الشهادة اصلا لانه من الشيطان ولتلبسه وههنا تقرير آخر وهو
ان العبد اذا نام تجرد روحه وعند تجرده تقع الملاقاة بينه وبين الملائكه
عليهم السلام فالملائكه عثلون له اشياء ويخبرونه عن الغيوب الآتية
وربما يلقه الشيطان ويلقي عليه اكاذيب لاحقيقه لها ولما كان الانبياء
عليهم السلام كلهم معصومين عن تلبيس الشيطان كان ما يرونه في المنام
حقا البتة لانهم معصومون عن تلبيس الشيطان فوجب ان يكون ما

الحكم بضم الكاف وسكون اللام والفعل منه
حكم بفتح اللام كذا قاله الامام النواوي رحمه الله
وبالجملة فالرؤيا والحلم لغتان يعبر بهما عما يراه النائم
ان الاول بحكم الغلبه في الاستعمال عبارة عن المحبوب
والثاني عبارة عن المكروه منه

بروشه بلقيا من الملك البته ولهذا السركانت منامات الانبياء عليهم
السلام وحيا ولهذا السرعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء
من اجزاء النبوة ويؤيد هذا التوجيه قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصالحة جزء من ستة واربعين جزء من النبوة وقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
وجه التأييد انه اكد الرؤيا بقيدها بالصالحة في الرواية الاولى وبالحسنة
في الثانية فانه احتراز عن الحلم وتحقق لكونه بلقين الملك فيكون
بالحقيقة ضربا من الوحي اذ حقيقة الوحي انباء الغير بلقين الملك وهذا
التحقيق برهان نير على ان الرؤيا مخصوصة باهل الايمان على ما
نهاك عليه سابقا واما الثاني فتقريره ان القلب مثاله مثال مرآة ترائي
فيها الصور وحقائق الامور وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق
العالم الى انتهائه مسطور ومثبت في لوح حلقه الله تعالى يعبر عنه تارة باللوح
المحفوظ وتارة بالكتاب المبين وتارة بامام مبين كما ورد في القرآن
فجميع ما جرى في العالم وما يجري مكتوب فيه ومنقوش عليه لا يشاهد
بهذه العين ولا تظن ان ذلك اللوح من خشب او حديد او عظم او جمر وان
الكتابة من كاغذ او ورق بل ينبغي ان تفهم ان لوح الله لا شبه لوح الخلق
وكتاب الله لا شبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا شبه ذوات الخلق

وصفاتهم ولا تستبعدن هذا النوع من اللوح والنقش وانظر الى قلبك
فانه يكسر سورة استبعادك لانك تعترف اعترافا لا تحول حوله انك كنت
بالامس لا تعرف شيئا من هذه العلوم ومحفوظاتك باسرها منقوشة عليه وانت
تعلم انه لو جعل القلب قطعا قطعا ونظر فيه بهذه العين الباصرة لا يمكن
درك محفوظاتك بهذه العين فمن هذا النمط ينبغي ان تفهم كون اللوح
منقوشا بجميع ما قدره الله عز وجل وقضاه واللوح في المثال كمرآة ظهر
فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرآة مرآة اخرى صافية لكانت صور
تلك المرآة تتراءى في هذه المرآة الا ان يكون بين المرآتين حجاب
فالقلب مرآة تقابل رسوم العلوم كلها واللوح مرآة رسوم العلوم كلها
موجودة فيه واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل
بينه وبين اللوح الذي هو من عالم الملكوت فاذا ارتفع الحجاب تلالاء
في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يدوم و
يدوم وقد لا يدوم وهو الغالب والانسان في نقطته مشغول عما يرد عليه
من طرق الحواس من عالم الملك والشهادة وهو حجاب مانع عن
مشاهدة عالم الملكوت فاذا نام خلص عن مشغلة الحواس اذ النوم
مانع لها عن عملها فوقع في قلبه شيء من اللوح واتقش قلبه به
اتقاش المرآة المحاذية لمرآة اخرى فحصل له بعض الغيوب هذا الاعتبار

فان قيل كل ذلك حسن واضح الا انه اي سر في اختلاف الرؤيا
وانقسامها الى ما يقع بعينه من غير تعبير وبغير كرؤيا ابراهيم عليه السلام
حيث قال اني ارى في المنام اني اذبحك وكرؤيا نبينا صلى الله عليه وسلم
دخوله في المسجد الحرام كما اخبر الله عنه عز وجل بقوله لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق الآية والى ما يقع بعضه بعينه كرؤيا
يوسف عليه السلام حيث رأى الكوكب والشمس والقمر يسجدن له فان
بعضه وقع بعينه واحتاج الى التعبير وهو الكواكب والشمس والقمر وبعضه
وقع بغيره كالسجود كما قال فخروا له سجدا والى ما يقع بمثاله بتمامه كرؤيا
ملك مصر اني ارى سبع بقرات سمان الى الآخر وكرؤيا صاحبي السجن
ومن هذا القبيل ما رآه ابو حنيفة رحمه الله في منامه انه اخذ سكينا
وقطع اعضاء النبي صلى الله عليه وسلم وفصل عروقه ومفاصله
فخاف فعرض على ابن سيرين فقال صاحب هذه الرؤيا سيصير اماما
في الدنيا يقتدى به ومن هذا القبيل ما رآه رجل في منامه كان بيديه
خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فعرضه على ابن سيرين
فقال له انت مؤذن تؤذن قبل الصبح في شهر رمضان وكان كما قال
فلما السر في ذلك ان النوم وان كان مؤثرا في عزل الحواس عن عملها الا انه
غير مانع للخيال عن عمله وعن تحركه والذي يقع في القلب يسمى الخيال

فكيف صح

فحاكيه بمثال تقاربه اذ المحللات اشد في الحفظ من غيرها فبقي الخيال في
الحفظ فاذا نسيه عن النوم لم يذكره الا الخيال لان حفظه الخيال حفظ الصور
الصور المحسوسة التي ادركها اولا فيحتاج المعبر اذن الى ان يفطن ان هذا
الخيال حكاية اي معنى من المعاني فيرجع الى المعبر بالمناسبة التي هي المتخيل
والمعنى كما فعله ابن سيرين في رؤيا القطع ورؤيا الختم فان قيل فاذا
كان انكشاف الاسرار في الرؤيا بمحاذاة المرآتين كما سبق فيصير الكافر
اهلا لذلك وكيف يصير المؤمن مخالفا لذلك اذ المؤمن كثيرا ما يرى في
المنام ولا يقع بل هو كاذب فالكافر كيف يكون صادقا والمؤمن كيف
يكون كاذبا قلنا اما الاول فقد سبق جوابه من انه بنور العقل والقلب
والروح والسر لا بنور الحس واما الثاني فوجهه انه لعله وقع بمثاله
في عالم الشهادة ولم يتنبه له صاحبه لغموضه او لعفلته او لعله يكون
حاله مانعا من ذلك كما ورد في الحديث اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا
فلنتأمل واما الطبيب في هذا المقام لان الانكشاف الحاصل بسببه في
التحقيق راجع الى العلم اللدني الذي هو ثمرة تقوى الله وهو الحاصل
بتعليم الله فلنقبض عنان القلم ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول قوله هو
سر من سري ان حمل السر على المعنى الاول فمعناه ان علم الباطن سر
السر لا اطلاع عليه لغير الله عز وجل فقوله هو سر من سري اي هو سر

حاصل ناشی من سر آخر موتقوی الله کما قال واتقوا الله ویعلمکم الله
فالتقوی سر وثمرته سر السر والیه الاشارة الالهیة بقوله یعلم السر
واخفی فالاخفی اشارة الی سر السر وقد فصلنا هذا المقام فی کتاب
السفاء فی تفسیر کلام الله المنزل من السماء تفصلا تتحیر عنده
العقول وقوله لا تقف علیه احد من خلقی قرینه معونة بان المراد
سر السر بصفة الثانیة ان هذا العلوم غامضه لا تستدرکها
الا من کان مویدا بتاییدا الهی وتشدد سبحانی وموصوفا بصحة العقله
ومخصوصا بصفاء القلب والطویه راسخا فی متابعة الشریعه والتقی
مجتهدا فی مخالفه النفس والهوی وهذا الرجل مثله کمثل الکبریت
الاحمر ان وجد فهو قلیل من القلیل فاذا کان ذلک مثل هذه الاسرار
مفقود الا مثل هذه الشرایط والشرایط مفقوده کانت هذه الاسرار غامضه
علی الناس فاظهارها مثل هذه الاسرار وافشاؤها یکون فیه من
الناس ویکون صاحبه مردودا ومقصودا قتله وایذاؤه ویحکمون
بکفره ویقولون هذا کافر زندیق او هذا مجنون والی هذا المعنی
اشار رسول الله صلی الله علیه وسلم حیث قال ان من العلم کهیئة
المکنون لا یعلمه الا اهل المعرفه فاذا نطقوا به لم ینکره الا اهل
الغرة بالله واهل الغرة هم الذین جعلهم الشیطان مغرورا بالله

عز وجل کما قال ولا یغرنکم بالله الغرور فالطریق اذن کتمان مثل
هذه الاسرار من الاغیار وحذرا عن فتنه الاشرار وعن یکفر
صاحبها ولهذا قال افشاء سر الربوبیة کفر ای یؤول عاقبته الی
الکفر اما الی تهمه الکفر فی زعم القاصرین والا فسر الله بینه و
بین عباده کیف یکون کفرا ولما اعتقد القاصرون انه کفر همّوا
بقتل صاحبه کما اشار الیه ابو مرة رضی الله عنه حیث قال
اما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم یعنی
حفظت من رسول الله صلی الله علیه وسلم نوعین من العلم
اما احد النوعین فقد اظهرته وافشیته وبینته للناس واما النوع
الآخر فان اظهرته علی الناس لحکموا بکفری وقتلونی
لان هذا النوع من العلم خارج عن حد افهامهم ولا یخفی علی عاقل
ان ابا مرة رضی الله عنه کان صاحب السر مع رسول الله صلی الله
علیه وسلم وکان آخذا منه علما مکنونا مضنونا والعلم المأخوذ
من رسول الله صلی الله علیه وسلم یمنع ان یکون کفرا ومحال ان
یکون صاحبه مستحقا للقتل بسببه فلیس معناه اذن الا ان هذا
النوع من العلم غامض ولغموضه وخروجه عن حد افهام الناس
یزعمون انه کفر ویقصدون بهذا السبب قتلی فثبت ان افشاء سر

الدنوسة كف بهذا المعنى ومن البرهان النير على هذا المعنى ما قاله ابن
عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن انى اعلم فى نفسى ما ان اطهرته لكفر تمونى ولقلتم
انه كافر اذ لا يخفى ان ما تعلمه ليس بكفر فى الحقيقة بل موجب لغموضه
على الناس يظنون انه كفر ويحكمون بكفره فقوله اما احدهما
فشته اى اطهرته واقشه وشرته بين الناس واما الآخر
فلو بشته قطع هذا البلعوم اى ان اطهرته تقطع هذا الحلقوم
فان قيل فمقتضى الامر ان يقال واما الآخر فان بشته اذ لا يخفى
ان البث لم يتحقق ولم يتحقق القطع بهذا الموقع من مواقع ان دون
لو قلنا نعم الا انه جىء بكلمة لو تنبيها على هذا المعنى وكانه قيل القطع
مرتب على البث البتة لا يتخلف عنه حتى ان وقع وقع لكنه لم يقع فلم
يقع وان بنى الامر على مذهب المبرد من ان لو يحتمى معنى ان نحو اطلبوا العلم
ولو بالصين فلا اشكال وبالجملة فالنوع الاول هو علم الشريعة و
الاحكام والاخلاق والنوع الثانى هو علم الاسرار المحفوظ عن
الاغيار المخصوص بالعلماء بالله المحصور على السائرين الى الله والسائرين
فى الله فالعلم المكنون والسر المصون علم هذه الطائفة وهو
نتيجة الخدمة وثمرة الحكمة بل هو عين الحكمة لا يهتدى اليه الا

الا الغواصون فى بحار المجاهدات ولا يطلع عليه الا المرتاضون
المخصوصون بانوار المشاهدات واما الغافل له منكرون وعنه مدبرون

با مدعى مكو بيد اسرار عشق وستى ❊ تا نى جزء مرد در درد خود نه پرستى

تا علم عقل نبنى حرفى دگر نبنى ❊ كل نكته ات نكوم جز در امين ورستى

ولما كان هذا العلم وقفا غامضا وحبا كمانه ولا يحل لاحد اظهاره
والى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كلموا الناس
على قدر عقولهم فاذا كان الكلام فوق عقول المخاطبين كان فتنة عليهم
ولهذا ورد فى الخبر انه ما تكلم عالم مع قومه بما كان خارجا عن افهامهم
الا اذا كان فتنة عليهم والى هذا المعنى اشار من قال شعر

ما يار نواز غم كهن بايد كفت ❊ با او بزبان او سخن بايد كفت

لا تفعل وافعل بكند چند ان سود ❊ خود با عجمى كى ممكن بايد كفت

ولهذا السر ما تكلم الانبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم
فى علوم المكاشفة الا بالرمز والايماء والاشارة على سبيل التمثيل و
الاجمال علما منهم تقصورا فهام الناس عن الدرك والاحتمال والعلماء
والكبراء والاولياء ورثة الانبياء فالهم سبيل الى العدول عن منهج التاسى
والاقتداء اذا امكن تفهيم الناس علم الاسرار والاحوال لفعله الانبياء
والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لان اكمل البشر هو الآء

لو ص

وتم قوة الفهم والتفهيم في الدرجة العليا والمرتبة الاقصى واذا لم
تفعلوا كان هذا برهانا يدل على وجوب الكتمان فمن جاوز في كلامه
عقول المخاطبين فافاده اكثر من اصلاحه ولهذا اتفق الكل من
الخلف والسلف على ان السوال ايضا من مثل هذه الاسرار حرام على
الاغيار اذ السايل بسواله متعرض لما لا يطيقه ويخايض فيما ليس اهلا
له فان سأل جاهلا زاده جوابه جهلا وربما اوقعه في ورطة الكفر من
حيث لا يشعر به وان سأل عارفا عجز العارف عن تفهيمه لقصور فهمه
كما عجز البالغ عن تفهيم ولد الصبي مصالح ملته وتدبير بل عن تفهيمه
مصلحة خروجه الى المكتب بل كما عجز الصانع عن تفهيم التجار دقائق
صياغته فان التجار وان كان بصيرا بصناعته الا انه عاجز عن دقائق
الصياغة لانه انما فهم دقائق صنعته باستغراق عمره في تعلمه وممارسته
وكذلك الصانع يفهم الصياغة لانه صرف عمره الى تعلمه وممارسته
فالمشغولون بالدنيا وجمع جهاتها والمنهمكون في بحر الهوى ولذاتها
كيف يخوضون فيها مع عنه عاجزون والمعارف الالهية ادق
العلوم واعلاها واخفى الاسرار واصفاها فعجز سواء عن دركها وفهمها
اقوى من عجز التجار وسائر الناس عن دقائق الصياغة ودركها
بل عجز هم ايضا من عجز الصبي الرضيع عن الاعتذار باللحم والخبز لقصور

طاقته فمن اطعم الصبي الضعيف اللحم والخبز او مكنه من تناوله فقد
اهلكه فكذلك اكثر الناس اذا سألوا عن مثل هذه الاسرار وحب
زجرهم ومنعهم وضربهم بالدرة كما كان يفعله عمر رضي الله عنه بكل
من يسأل عن المتشابهات وكما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الانكار على قوم رآهم خاضوا في مسئلة القضاء والقدر وسألوا عنه
فقال صلى الله عليه وسلم ابهذا امرتم وقال صلى الله عليه وسلم انما
اهلك من كان قبلكم بكثرة السوال فدخول مولاء في هذا العلم حرام كخوض
البحر الواجب المغرق ممن لا يعرف السباحة فان كل احد يعرف ان هذا
حرام قطعا ولا يخفى على عاقل ان بحار معرفة الله جل وعلا ابعد غورا واكثر
عمقا واوفر مغاطب ومهالك من بحر الماء لان هلاك هذا البحر اذا له للحيوة
الابدية واذ ما ب للسعادة السرمدية وبحر الماء لا يزيل الا ما هو في
معرض الفناء وشتان ما بين البحرين من التفاوت وما بين الخطرين من
الصعوبة فالكامل اذا اراد ان يدخل من لس اهلا للا دخال في هذا
البحر كان مثله كمثل سباح غواص في البحر معه شخصا اخر عاجزا
عن السباحة مضطرب القلب والبدن وذلك حرام اذ هو في لجة البحر
لا تقدر على حفظه وصيانته عن الهلاك فالغواصون لهذا البحر هم المتجردون
للعلم السباحة في بحار المعرفة والقاصرون اعمارهم عليه الصادقون

وجوههم عن الدنيا والشهوات المعرضون عن المال والجاه وعن الخلق
وسائر اللذات الجسمانية المخلصون لله تعالى في العلوم والاعمال
القائمون بجميع حدود الشريعة وآدابها في جانبي النفي والاثبات الخارجون
بقلوبهم عن المال والجاه فهؤلاء هم اهل الغوص في هذا البحر وهؤلاء
ايضا على خطر عظيم يهلك من العشرة تسعة الى ان يسعد واحد بالدر
المكنون والسر المخزون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
وهؤلاء هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى فهم الفائزون وربك يعلم ما
تكن صدورهم وما يعلنون وهؤلاء هم الصوفيون فالصوفي اذن
عبارة عن سالك صحت عقيدته وخلصت نيته وطويته واستحكمت
شريعته وكان جل همته بل كلها مقصورا على الله وكل قلبه بكليته متوجها
الى الله وهو بكل قلبه وقالبه معرضا عما سوى الله فالصوفية قوم اصطفاهم
الله عز وجل من خلقه واصطنعهم بلطفه وفضله لنفسه وجمع سيرتهم
في علائتهم وسريرتهم موافقة للشريعة حذو النعل بالنعل في الحركة و
السكون والقول والفعل قلوبهم عرشه وابدانهم عن الخلق وحشه
ارواحهم في جوار الملكوت طيارة واشباحهم في فضاء الملك سيارة
اسرارهم مقدسة عن الالتفات الى الكونين واحوالهم متباعدة عن
التدنس بالعين والغين اعمالهم على وفق الشرع في الاصل والفرع والهوادم

محفوظة عن النفس والهوى والطبع متبسمون من غير ضحك محزونون
من غير ضجاج صابرون شاكرون وعلى الله متوكلون وعن الله
راضون حاضرون غائبون كائنون بائنون ولقد اشار الى بعض
اوصافهم من قال ان لله عبادا قطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الاعمال فيها سفنا
وقال آخر، منهم القوم لما وافاموا فاستقاموا على السرى، لهم منهم تسموا على العلم الفرد
نجار الحيا والعلم والحلم والتقى ... ديار السخا والعز والشكر والحمد
كنوز الصفا والعشق والصدق والولا ... لهم من نجار الغيب ورد على ورد
عليهم سلام الله ما هب الصبا ... فقيل ابتسام الصبح في طالع السعد
قال الامام الرفيع المقام الحبر الذي باهى به صدر الانام حجة
الاسلام رفع الله رتبته في دار السلام في كتابه المسمى بكتاب
المنقذ من الضلال بعد ذكر مبادي احواله وانكشف لي في اثناء هذه
الخلوات امور لا يمكن احصاؤها وغرائب وعجائب لا يمكن استقصاؤها
والقدر الذي اذكره انتفاعا للسامعين وتحريكا لسلسلة جواذب
طلب الطالبين اني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله
تعالى خاصة وان سيرتهم احسن السير وطريقتهم اصوب الطرق

واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمه الحكماء وعلم
الواقفين على الاسرار من العلماء لبعثر واستاسوا من سيرتهم واخلاقهم
وتبدلوا عما هو خير منه لم يجدوا الى ذلك سبيلا فان جميع حركاتهم
وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكوة النبوة وليس في العالم
دار نور النبوة تود تستضاء به وبالجملة فماذا نقول القائلون في
طريقه اول شريطتها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى
ومفتاحها الجاري مجرى التحرعة من الصلوة استغراق القلب في
ذكر الله عز وجل وآخرها الفناء بالكلية في الله عز وجل ومن آخرها
بالاضافة الى ما يدخل تحت الاختيار والكسب من اوايلها ومبني في
التحقيق اول الطريقة وما قبل ذلك كالدهليز للسالك ومن اول الطريقة
تبدي المكاشفات والمشاهدات حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون
الملائكة وارواح الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
ويسمعون اصواتا وتقتبسون منها فوايد هم بترقي الحال من مشاهدة
الصور والاصوات الى درجات يضيق عنها نطاق النطق فلا نحاول
معها ان نعبر عنها الا اشتمال لفظه على خطاء صرح لا عكنه الاحتراز عنه
وبالجملة فمن يرزق منها بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا
الاسم ونهايات الاولياء على التحقيق بدايات الانبياء عليهم السلام

فمن لم يرزق الذوق فليقبل ذلك بالتسامع ولتكثر الصحبة مع اهل
الذوق حتى يحصل له ذلك فان سوء قوم لا يسقى بهم جليسهم ومن
لم يرزق صحبتهم فليعتقد الامكان وليترك الانكار قال بعض العارفين
من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة واقل النصيب
ان لا يحد وكيف لا وسر المتشابهات القرآنية كثير واحد الاسرار التي
للعقلاء على ان ههنا ضربا آخر من العلم سوى الدر المكنون والسر المخزون
ونصيب الخلق عموما ان يعترفوا بحقيته وان لم يكن لهم بحقيقته فحظ الصوفية
من السر المخزون اطلاعهم عليه وحظ سايرالناس اعترافهم لديه قال
الشيخ ابوعبدالرحمن السلمي روح الله تعالى خاطب الله عز وجل علماء هذه الطايفة
بالاشارات وكلم سايرالناس بالعبارات فالله عز وجل اسعد هذه الطايفة
باخلاص طاعته ونعمهم بمعرفة حقيقة وحدانيته وايدهم علاومة
مناجاته والقى عليهم محبته واختار قلوبهم لذكره وطهر ارواحهم لمحبته
وشرفهم بقربه ووقع عليهم مواهبه واظهر عليهم معاني كلامه واجرى
على السنتهم الحكمة وانسهم به وعصمهم في ظاهر الشواهد حتى كانوا في
الارض للخلق منارا وفي السماء للملائكة اعلاما فهم بالله مستغلون واني
الله منقطعون والله تعالى لا يكون لاحد حتى يكون له فالله عز وجل
اجتباهم من العباد والبلاد وموانسهم وجليسهم وموكلامهم وحدثهم

ومو نعم قلوبهم ومو قرة اعينهم اجسادهم موجودة وقلوبهم مفقودة
مدا كلامه ثم قال وكتاب الله عز وعلا بني على اربعة اشياء العبارات
والاشارات واللطائف والحقائق فالعبارات نصب العوام والاشارات
نصب الخواص واللطائف نصب الاولياء والحقائق نصب الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الفصل الثاني
في تقسيم هذه الطائفه الى اقسامها وبيان مراتب الاولياء وبيان القطب
اعلم ان هذه الطائفه طبقاتهم خمس الطبقه الاولي طبقه المتسهمة
بالمتسهمة الثانية المتسهمه الثالثه المتصوفه الرابعة المتصوفة
الخامسه المتصوفه الرابعة المتصوفه الخامسة الصوفيه اما
الطبقه الاولي فهم قوم نبههم الله عز وجل عن سنة الغفلة حتي
جاؤا عند مشايخ الصوفيه وتابوا عن المعاصي واشتغلوا بكسب
الحلال والنفقه على العيال والاشتغال بطاعه الله المتعال بفراغه البال
ورفاهية الحال والتردد الى خدمه المشايخ بمحبة كاملة وارادة تامة
لكنهم ما غيروا زيهم وهيتهم ومولاء مم الصالحون واما الطبقه الثانية
فهم قوم نبههم الله تعالى وشرفهم بالسقط حتى تابوا وانابوا ولبسوا
خرقه التشبه واشتغلوا بالذكر الا انهم لا يقدرون على التجريد اذ كانوا
ذوي عيال واشتغلوا بكسب الحلال والنفقه على العيال وما فضل من

لـ
المتصوفه

من اموالهم تصدقوا بها على الفقراء ويعمرون الاوقات الشريفه
بداومه الذكر على الشرط المأخوذ من مشايخهم ومولاء مم الملحون واما
الطبقه الثالثه فهم قوم شرفهم الله عز وجل بعد ان رزقهم التشبه و
السقط والتوبه النصوح بالتجريد حتى تجردوا عن الدنيا واوضاعها
بالكليه واشتغلوا بالخلوة لتحصيل التفريد ومولاء مم الفقراء الذين
احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم وسماهم من اثر السجود في طاعة
المعبود وكثرة المجاهدة مع الشيطان والنفس في مقام الجهود واما الطبقه
الرابعة فهم قوم حصل لهم التجريد والتفريد ووصلوا الى عتبه الكبرياء
وحصل لهم التجليات الا انهم ما امرهم الله عز وجل بدعوة الخلق ومم
قوم لا تشقى بهم جليسهم بصفو مجالستهم صدور الخلق ولكنهم تشوشون
باختلاط الخلق ومجالسة اهل الكدورة ومولاء ثمانية وسبعة واربعون
نفسا في جميع الدنيا ثمانية منهم يسمون بالابطال ومم المنتدبون
من اهل الصوف واربعون منهم يلقبون بالابدال ومم المتوسطون
وسبعة منهم يعرف بالسياح ومم المنتهون من اهل الصوف
واما الطبقه الخامسة فهم الصوفيه الذين يصفو بهم كل شيء
ولا يكدرهم شيء اصطفاهم الله عز وجل عن خلقه لنفسه واوامهم في

في رياض قدسه و شرفهم بانسه و امرهم بدعوة الخلق و وراثة النبي
صلى الله عليه وسلم فهو لآء بهم يمطرون و بهم يرزقون و بهم
ينصرون و لولاهم لحرت الدنيا و هو لآء تسعة نفر على وجه الارض
خمسة يسمون بالاوتاد و هم المتدلون في مقام الصوفية و ثلثة
منهم يعرفون بالاقطاب و هم المتوسطون و واحد هو منتهى
في مقام الصوفية و هو المشهور في الالسنة بقطب الاقطاب و يقال
له الغوث ايضا و هو الموسوم بخلافة الله في العالم و هو اولوا الامر بيده
العزل و النصب و الاعطاء و السلب و الخفض و الرفع و الاعزاز و
الاذلال و كل من خالفه فهو هالك و لقد اخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن حال هو لآء في حديث رواه عنه عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه حيث قال ان لله بثلثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام
و له اربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام و له سبعة قلوبهم
على قلب ابرهيم عليه السلام و له خمسة قلوبهم على قلب جبرئيل عليه السلام
و له ثلثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام و له واحد قلبه علي
قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلثة
و اذا مات من الثلثة ابدل الله مكانه من الخمسة و اذا مات من الخمسة
ابدل الله مكانه من السبعة و اذا مات من السبعة ابدل الله مكانه

من الاربعين و اذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثمائة
و اذا مات من الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة بهم يدفع البلآء
عن هذه الامة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ قطب
العارفين قدوة المحققين ابو طالب المكي روح الله تعالى روحه و
كثر فتحه و فتوحه في كتابه المسمى بقوت القلوب و قطب الزمان
في كل عصر من الاعصار الى يوم القيام في المرتبة و المقام نائب مناب
الصديق الاكبر رضي الله عنه و الثلثة الذين هم دونه من الاوتاد
نائبون مناب الخلفاء الثلثة الباقية اعني عمر و عثمان و عليا
رضي الله عنهم الى يوم القيمة و اما الستة الذين صفتهم انه بهم تقوم
الارض و بهم يدفع البلآء عن هذه الامة و عن اهل الارض و بهم يرزقون
و بهم يمطرون فهو لآء في كل زمان الى يوم القيمة نائبون مناب
الستة الباقية من العشرة المبشرة رضوان الله عليهم اجمعين
و قد صرح المحققون من المشايخ الذين هم على سنن السداد و لا يخرجون
في طريقة الاستقامة و الرشاد بان المشايخ الذين هم اهل التحقيق
كلهم مجمعون على ان عليا رضي الله عنه صاحب التربية في علم
الباطن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء الثلثة
الذين هم مقدمون عليه رضي الله عنهم اجمعين و الحاصل ان

مراتبهم فى الولاية وعلم الباطن على مرتب خلافتهم منذ مبى
العقده الصحيحة والطريقه المستقيمه التى عليها الاولياء والمحققون
كلهم اجمعون وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب
وقال فى خطبته اما بعد فان الله عز وجل اتخذ صاحبكم خليلا ولو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا يعنى لو كان لاحدٍ معى شركه فى
هذا المقام الخاص لكانت تلك الشركه لابى بكر رضى الله عنه وقد صح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل ما صُبَّ فى صدري صببته فى
صدر ابى بكر رضى الله عنه وكل ذلك برهان باهر ودليل ناطق على
ان ابا بكر رضى الله عنه فى مرتبة الولايه وعلم الباطن الذي هو العلم
بالله عز وجل اكمل وافضل واعلم واعظم فانه اكمل الصديقين بعد
المرسلين واكمل الاولياء بعد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
وارباب البصائر والمحققون كلهم على هذا المعنى متفقون فان قيل
المشهور ان الخلة مرتبة مخصوصة بابرهيم صلوات الله وسلامه عليه
وبهذا المعنى نسمع الحديث الآخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل اتخذ ابرهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى حبيبا ثم قال
وعزتى لاوثرن حبيبى على خليلى ونجيى رواه الامام محمد بن علي
الحكيم الترمذي عن ابي مرثد رضى الله عنه فى كتابه المسمى بالنوادر فان

هذا الحديث صريح فى ان الخلة مرتبة مخصوصة بابرهيم صلوات
الله وسلامه عليه فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان
الله عز وجل اتخذ صاحبكم خليلا فان هذا الحديث يدل على ان مقام الخلة
غير مخصوص بابرهيم صلوات الرحمن عليه والحديث الاول يدل على
الاختصاص فما وجهه بل ما معنى الخليل اذن وما معنى الحبيب حتى
يظهر الاختصاص المطلوب فلنا التحقيق الذى به تضمحل الاستبعادات
منا باشارة ما ذكره المشايخ والمحققون رضى الله تعالى عنهم ومولانا
الخلة فى اصطلاح مولاء يطلق على معنيين الاول نهاية مرتبة المحبه
الثانى نهاية مرتبة المحبوبة فالخلة بالمعنى الاول مرتبة مخصوصة بابرهيم
صلوات الله وسلامه عليه والخلة بالمعنى الثانى مرتبة مخصوصة
بسيدنا ونبينا صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ولا شركة
لاحد معه فى هذه المرتبة اصلا ولعل المقام المحمود المحمدى يعمه
المرتبة الجليلة وبهذا ينحل الاشكال الذي عكن ابرادهه فى هذا المقام
بان الحبيب فى قوله صلى الله عليه وسلم واتخذنى حبيبا ان كان بمعنى
المحب فالكل كذلك اذ الكل يحبون الله عز وجل وان كان بمعنى
المحبوب فالكل ايضا كذلك بل امة المتابعة كلهم كذلك قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومن دخل فى رتبة

القطبية بفضل الله عز وجل و برحمته وصار غوثا السيح الرباني و
السالك الصمداني ابو الحسن الخرقاني قدس الله سره و لقد كان الشيخ
اويسيا و معنى الاويسي انه لم يكن له في عالم الشهادة شيخ مرشد فان
جمعا من الاولياء يقال له الاويسي اذ لم يكن لهم بحسب الظاهر شيخ مرشد
بل هم مستفيضون من روحانية حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
و مو بلطفه يربيهم في حجر عنايته بلا واسطة كما فعل باويس القرني رضي الله
عنه و هذا مقام عظيم و مرتبة عالية ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم و لهذا كان ذكره في مبادي احواله ان تقول
في خلوته اويس اويس و ممن دخل في هذه الرتبة الشيخ الشريف
الحسيب النسيب محي الدين عبد القادر الجيلي قدس الله سره و بهذا الاعتبار
قال يوما في مجلسه ان كل ولي من اولياء العالم رأسه تحت قدمي هذا و
ضرب قدمه على الارض و لما تكلم بهذه الكلمة وضع كل ولي في العالم
رأسه على الارض تواضعا له و اطاعه الا شخصا واحدا قلب اعانه
و لقد اشار الى بيان حاله و علو رتبته حيث قال شعر

رفعت راتي على العشاق ،، و اقدامي على كتف الرفاق
ضربت سكة المحبة باسمي ،، و دعوتي منابر العشاق
كان للقوم في الزجاجة باق ،، انا وحدي شربت ذاك الباقي

الفصل الثالث في بيان الحكمة والحكيم والصوفي

قد دلت المباحث الماضية دلالة واضحة لا تشتبه على احد على ان
علم مولاء هو علم الباطن الذي هو منتهى الخدمة و على ان الصوفي
عبارة عن عارف صحت عقيدته و خلصت نيته و طويته و استحكمت
شريعته فاعلا في كل الامور ما هو الاولى و الالتق تاركا للرخصة
اخذا بالعزيمة قال السيح فريد دهره و وحيد عصره ابو عبد الله محمد بن
خفيف الشيرازي قدس الله تعالى سره ليس شيء اضر بالصوفي من
مسامحة النفس في ركوب الرخص و قبول التاويلات قال الامام
ركن الاسلام ابو القسم القشيري روح الله تعالى روحه من اراد
ان يدخل في هذه الطريقة وجب عليه ان يحصل من علم الشريعة ما
يودي به فرضه و يصح منه طاعاته و عباداته فان كان في المسئلة
خلاف يأخذ بالاولى و الاحوط و يجب عليه ان يتصدا الخروج من
الخلاف فان الرخص في الشريعة للمستضعفين و اصحاب الجوائح
و الاشغال و هذه الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام بخدمة الله
عز وجل و قد اجمع المشايخ و المحققون على انه اذا انحط العقد عن
درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فسخ عقده مع الله عز وجل و نقض
عهده فيما بينه و بين الله جل و علا قال شيخنا مرشد الطالبين قدوة

العارفين رافع اعلام الشريعة سابق مياد ين الطريقه والحقيقه زين
الملة والدين الخوافى رفع الله تعالى درجته فى العليين فى كتابه المسمى
بالرساله القدسية من اراد ان يدخل فى هذه الطريقه فالواجب
عليه اولا ان يحصل من العلم القدر الذى يصح اعتقاده به على مذهب
اهل السنه والجماعة ويجب على الصوفى ان يحصل من العلم ما يصح
به اعماله على وفق الشريعه المطهرة على الاتفاق بين المذاهب الاربعة
فالصوفى اذا كان حنفى المذهب وجب عليه الاحتياط فى امر وضوئه
وصلوته وسائر عباداته حتى يكون موافقا لمذهب الشافعى ومالك
واحمد رضى الله عنهم اجمعين فان مذهب مشايخ الصوفيه باسرهم
ان يجمعوا بين اقوال الفقهاء فان لم يتيسر الجمع يأخذون بالاحوط والاولى
فان الشافعى رضى الله عنه لا يعترض عليك ان لم تتوضأ فى الفلسين وابو حنيفه
رضى الله عنه لا يعترض عليك اذا توضأت لمس الذكر والمراءة
والواجب على الصوفى ان يحب اصحاب المذاهب الاربعة ويدعو
بالخير لجميعهم ولا يتعصب اصلا واما الرخص فيجب تركها على كل حال
اتفاقا واما الحكمة فهو لفظ يطلق ويراد به عدة معان الاول علم
الشريعة قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا قال الله عز
سلطانه وبرهانه سمى علم الشريعة حكمة فقال يؤتى الحكمة من يشاء

ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقد فسر رئيس المفسرين عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما حكمة القرآن اى لفظ الحكمة انما وقع فى القرآن
بعلم الحلال والحرام وعلم الحلال والحرام هو الشريعة فالحكمة هى الشريعة
قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة اى بالفقه
والحكمة فى اصل اللغة عبارة عن العلم والعمل الثانى الاطلاع على
حقايق الاسماء كما مر قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارنا الاشياء
كما هى وقال عز قوله وقل رب زدنى علما فالحكمة فى هذا الاطلاق
اسم للعلم بحقايق الاسماء كما مر وهو العلم اللدنى الذى هو نتيجه
الخدمة وثمرة الرياضه المسماة بتقوى الله المثمر لتعليم الله على ما قال
واتقوا الله ويعلمكم الله قال سحنا زين الاسلام خصه الله عز وجل
بمزايا الاكرام والعجب ممن دخل فى هذه الطريقه واراد ان يصل
الى الله تعالى وقد حصل من الاصطلاحات ما يستوحش بها المعانى من
كلام الله عز وجل ومن كلام رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لا يشتغل
بذكر الله عز وجل وبالمراقبه وبالاعراض عما سواه لينصب الى قلبه
شيء من العلوم الدرسة التى لو عاش الف سنه فى تدريس الاصطلاحات
وتصنيفها لا يشم منها رائحة ولا يشاهد من آثارها وانوارها لمعة
وهذا اعنى الاطلاع على حقايق الاسماء كما مر مرتبه عاليه ولعلو رتبتها

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كماله مطلبها من ربه وكان
تقول كثيرا في دعائه اللهم ارنا الاشياء كما هي والسر في علو رتبة ان
الدنيا دار الخفاء والالتباس والآخرة دار الجلاء والانكشاف وان
الاعتقادات الانسانية تابعة للعارف الانسانية والانكشافية
فكل من عرف شيئا اعتقده على نحو معرفته فان كانت معرفته الاشياء و
حقائقها كما هي كان اعتقاده مطابقا على طبق معرفتها فصاحب هذه المعارف
والاعتقادات المطابقة اذا ارتحل من الدنيا الى العقبى فاز بالسعادة
الاعلى والدولة الكبرى اذ الآخرة دار الانكشاف وهو قد وجد الاشياء
في الاخرى على نحو اعتقده في الاولى بلا خطاء ولا غلط وان لم يكن اعتقاده
مطابقا للواقع نعوذ بالله من ذلك يجد الاشياء هناك على خلاف ما
اعتقدها ههنا فتصير فضيحته ويحصل له خجالة عظيمة وحجاب كامل فيخسر
اذن خسرانا مبينا قال الامام الرفيع المقام حجة الاسلام رفع الله تعالى
رتبته في دار السلام الاقوام صنفان صنف طهر الله عز وجل عيون
قلوبهم عن قذى العمى فانفتحت عيون قلوبهم وانطبقت عيون رؤسهم
فعلموا بتوفيق الله عز وجل وتأييده كل شيء كما هو واعتقده اعتقادا
مطابقا للواقع وعرفوا بنور الله عز وجل ان هذا العالم يتراءى في النظار
انه موجود يعني عالم شهادت نيست هست غلط است وروصورت

سئ است وروحقيقت لاشئ وعرفوا بنور الله عز وجل ان عالم الآخرة
بالعكس من هذا يعني هو موجود ولكن يتراءى في الظاهر عند
العيون العمياء انه معدوم يعني آن عالم هست نيست نمائى است والبرهان
اليقين على هذا قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
اى وان حياة الدار الآخرة لهي الحيوة او هي لديه سرمدية لا انقضاء
لها ولا انصرام بخلاف حيوة الدنيا فانها سريعة الانقضاء معقبة بالفناء
فالحيوان مصدر حيي كالدوران والجولان واصله حيييان قلبت الياء
واوا وادغمت الفصل الناشئ من اجتماع المثلين وعدل عن الحيوة الى
الحيوان لان معناه معنى الحيوة مع زيادة مبالغة فهي اذن ابلغ وهذا
المعنى اى رؤية الدنيا موجودة ورؤية الآخرة معدومة انما هو بالنظر
الى هذه العيون العمياء التي في زعم الحاذق ان العين انما هي هذه العين
وان الرؤية انما هي هذه الرؤية والا فلا يخفى انه اذا فتح عزرائيل
عليه السلام جناحيه وقصد قبض الارواح وانطبقت هذه العيون
وانفتحت عيون اخر خرجت عن غشاوة هذا العالم انعكست القضية
وانقلبت الوقعة فوجد كل شئ اعتقده ههنا موجودا هناك كل معدوما
يعني مرحزرا كه اينجا هست مى نداند هم راورين وقت نيست بيند
ومرحزرا كه اينجا نيست مى نداند هم راورين وقت هست بيند

فيقع في التعجب ثم تفتح لسان التعجب فيقول يارب ما هذه الحاله الامور
باسرها معكوسة والقصه منقلبه فنودى من وراء الحجاب فقيل له
فكسفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيقول آه ولو تقع التاؤه بحسرة
لملأت الدنيا تاوها ربنا ما علمنا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون فيقال في جوابه اذن اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فيقول ربنا
ما علمت حقيقه الحال وما عرفت الموجود الذى تراه اى انه موجود
وليس في الحقيقه بموجود وما سمعت ذلك فيقال له في جوابه الم تسمع
ذلك في القرآن الم تسمع ما قال كسراب بقيعه يحسبه الظمآن ماءً
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فقراته كسرا وما تدبرت فيه اصلا
ورأس السقاوة ترك التدبر واصل السعادة هو التدبر والتفكر
اذا كان للمرء فكرة ففي كل شئ له عبرة فصاحب الفكرة كل ذرة من
ذرات المكونات له شيخ مرشد فان قيل المعاني الدقيقه لا تفهم
في العقول الضعيفه الا بامثال فهل للقسمين مثال تعرف به ما هو
مثله قلنا نعم امثله كل من القسمين كثيره لا تحصى منها الريح
التى تثار ويظهر على صورة المنارة المستطيلة ثم تتحرك وتدور
على نفسها فان الناظر يزعم ان ذلك المتحرك بهذه الصفه هو التراب

وليس كما زعم فان مع كل ذرة من التراب ذرة من الريح تحركها
بهذا النحو لكن الريح لا ترى لطافتها اذ الهواء لطافته لا ترى
اصلا والتراب لكثافته يرى ولكن التراب مقهور واسير
في يد الريح فالناظر يرى التراب ويزعم انه المتحرك ولا يرى
الريح مع انها هي المتحركه ومنها المال والجاه الدنيوى فان
صاحب ذلك يزعمه موجودا ويغتر به وليس كذلك بل هو
معدوم لا وجود له كما برهن في ديننا ان شئت ان آتيك
ومنها الروح الانسانى والبدن فان الاول موجود يرى
انه معدوم والثانى بالعكس من ذلك فالاول هو السلطان
والامر والثانى هو العاجز والاسير فالاول قاهر والثانى
مقهور والكل يزعمون ان الامر من الثانى والثانى لا شعور
له بذلك بل هو من بديه كالكرة من يدى الصولجان وكالقلم
في يد الكاتب وكالميت من يدى الغسال فكل ممكن من الممكنات
حاله بالنسبة الى خالقها كحال مولاه بالنسبة الى مصرفها ومحركها
فان كل ذرة من ذرات الاكوان وجودها وبقاؤها لخالقها و
موجدها ومبدعها لا وجود لشئ منها اصلا من ذاتها و
نفسها بل الكل منه وبه واليه قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم

وقال ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا وهم انما كانوا ينتهم
عاعملوا يوم القيمة فالمعية عبارة عن هذا المعنى ولقد زلت
ههنا اقدام اقوام حتى خرجوا في هذا المقام من ربقة الاسلام
فزعم قوم ان معيته معية الجسم بالجسم وقوم انها معية العرض
بالجسم وقوم انها معية العرض بالعرض والكل زيغ وضلال
تعالى الله عن جميع ذلك علوا كبيرا وبالجملة فمن عرف حقائق الاشياء
كما هي عرف حقيقة الدنيا وعرف حقيقة الآخرة واعتقد هما على نحو
ما عرفهما ومن كان حاله ذلك فقد فاز بالسعادة الكبرى وظفر
بالدولة العظمى ومن ليس بهذه الصفة فقد خسر انا مبينا يعلم
وعينهم وما يعلم السلطان الاغورا اولئك ماوهم جهنم ولا
يجدون عنها محيصا فالحكمة اذن بهذا المعنى مرتبة اعلى ودرجة
قصوى المعنى الثالث من المعاني التي تطلق عليها لفظ الحكمة علوم
علوم الفلسفة فقد ذكر الحكمة ويراد بها علوم الفلاسفة سواء كان الفلاسفة
الفلسفي مشائيا او اشراقيا وبهذا الاعتبار سمى المص بلغه الله
الى ما يشتهيه كتابه اشراق الحكمة وهذا الاطلاق هو الشائع الكثير
في هذا الزمان عموما وفي بلاد الروم خصوصا فان علماء هذه البلدان
يشتغلون بعلومهم ويقولون نحن مشتغلون بالحكمة ويقولون فلان

كامل في الحكمة ويفتخرون بذلك ويعدون ذلك علما شريفا نفيسا
ويحسبون انهم يحسنون صنعا وهكذا وهكذا الى ان صار الحكمة بالمعنى
الاول والثاني بمنزلة الشريعة المنسوخة والطريقة المهجورة فلا يكاد
تطلق لفظ الحكمة الا بهذا المعنى ولا يستنبه على العاقل الخبير ان لفظ
الحكمة في هذا المعنى من قبيل تسمية الشيء بالضد كما قيل
بعكس بهذا نام زنكي كافور وهذا كما يقال للضرير ابو العيناء
وللاعمى البصير وللبرية المهلكة المفازة وهذه التسمية بالحقيقة من
قبيل تمويهات الفلاسفة وتلبيساتهم عليهم من الله ما يستحقونه
اذ قد علموا ان الحكمة في اطلاقات الشارع استشعاد بالسعادة الاخروية
والكرامة الكبرى وقد تقرر في النفوس هذا المعنى فرقوا اللفظ
الشريف فجعلوه اسما لعلوم من علمها واعتقدها كما علمها سقط من
روح السعادة الكبرى الى حضيض الشقاوة الاخروية وصار من المردودين
والمطرودين والملعونين كيف والحكماء كلهم متفقون على امور منها ان
العالم قديم ومنها ان الله عز وعلا موجب بالذات لا فاعل بالاختيار ومنها
ان الله عز وعلا بجهة تحت وجهة مبسوط ووجود مبسوط تعالى الله عما
تقول الظالمون علوا كبيرا ومنها ان الحركة والاستدارة على الافلاك محال
ومنها ان صفاته تعالى عين ذاته وانه عالم بالذات وهؤلاء يصرحون

الفلاسفة

المبشوحة ل

بان هذه المسايل من اصول الحكمة المتوسمة المنحوسة وانه لا خلاف لهم
في الاصول انما الخلاف في الفروع انظر وايها الاكياس وتفكروا ايها الناس
ان هذه الحكمة ما ثمرتها وما نتيجتها والعالم بها والماهر فيها لو كان موجودا
في زمن النبوة او في عصر الخلافة لحرقوه او غرقوه ثم انظر والى جماعة
ستسوقهم الى مثل هذه الحكمة ثم تفحصون بذلك ومن الاسامي المسروقة
لفظ الشفاء سرقه ابن سينا وجعله اسما لكتابه المشتمل على المنطق و
علوم الفلاسفه والحق بهذا الاسم انما هو كلام الله جل وعلا وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين فاطلاق الشفاء على الشفاء من قبل السرق ومن الاسامي
المسروقة لفظ النجاة سرقها ابن سينا وجعلها اسما لكتابه ومن الاسامي
المسروقة لفظ الكلام فان الكلام في عصر التابعين وفي زمن ابي حنيفه
رضي الله عنه وعنهم كان اسما لعلم كان فيه الاعتقاد ان الحقه الالهية
المأخوذة من اصول الشرع التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتابعون لهم باحسان وتبع التابعين كالكتاب المسمى بالفقه الاكبر الذي
صنفه الامام الاعظم ابو حنيفه رضي الله عنه ثم خلطها المتاخرون بكلمات
الفلاسفه والملاحدة وسايرا صحاب المذاهب الملعونه ثم زادوا ونقصوا
وغيروا وبدلوا الى ان آل امره الى ما آل ثم سموه بالكلام ولما شاهد المحققون

من

من الفقهاء والكبراء هذا المعنى منعوه وجعلوا الخوض فيه من اسباب
الجرح والتضعيف قال في الخلاصة وبات يحط شمس الائمة الحلواني رحمه
انه منع عن الصلوة خلف من خوض في علم الكلام وبابط صاحب الاموال
وقال في حزانه المفتين في كتاب الكراهية تعلم الكلام والنظر فيه منهي
لان في الكتب الكلامية بيان مذاهب الفلاسفة والمعتزلة ولا يجوز النظر
فيها كيلا يرسخ الشكوك في الذهن وليلا يتمكن العقايد الردية في الخاطر
وقال في الذخيرة والنعمة لا يجوز الصلوة خلف المتكلم وان كلم يحق لان
المتكلم بدعة ولا يجوز الصلوة خلف من خوض في علم الكلام وان كلم يحق
وفي النقاية كره جماعة من المشايخ الاشتغال بالكلام وقال الفقيه ابو الليث
رحمه الله من اشتغل بالكلام محي اسمه من بين العلماء وقال في النوازل وعن
ابي يوسف رحمه الله انه دخل على هرون وعنده اثنان يتناظران في الكلام
فقال هرون لابي يوسف فاحكم بينهما فقال ابو يوسف اني لا اخوض فيما لا يعنيني
فقال له الخليفة احسنت وامر له بعشرة الف درهم وامر بان يكتب اسمه في
الديوان ان ابا يوسف اخذ ماية الف درهم بترك ما لا يعنيه وانما اطنبنا الكلام
في هذا المقام لان هذه المسايل مهمة لكل الانام اذ في زماننا قد عم البلوى
بهذه العلوم خصوصا في بلاد الروم فان اكثرهم كما ترى قد جعلوا الكلام شعارهم
والتشبه بزي الفلاسفه دثارهم فهم عن آفته غافلون وعن عاقبة امره آمنون

رزقنا الله وجميع المسلمين العلم النافع مع العمل وعصمنا واياكم عن تضييع
العمر والخلل ومن الاسامى المسروقه لفظ العقل فانه فى الاصل اسم لشئ
فى بدن الانسان تعرف به طرق الخير والشر وبه تفاز بالسعاده الابدية
وبه تحترز عن الشقاوة بالكليه قال الله تعالى حكايه عن اهل جهنم وقالوا
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير يعنى ان اهل النار حين
يعذبون يقولون لو كان لنا عقل لما استحسنا مثل هذه البلية وقال صلى الله
عليه وسلم قسم الله كل امرئ بمقدار عقله فمن كان عقله اكمل كان الى الله عز وجل
اقرب اذ العاقل يعلم بعقله ان سعاده الدنيا فانية والفانى معدوم لا قدر له
وان سعاده الآخرة باقية والباقى هو الموجود وكل عاقل يعلم ان الموجود خير
من المعدوم وان الباقى اولى من الفانى فعقله يدل على ترك المعدوم والاقبال
على الموجود وكما يعلم بعقله هذا المعنى يعلم به ان الموجود القديم الازلى
الابدى خير من الموجود الحادث وان كان ابديا وان هذا المعنى اشار رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة
حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على الله تعالى وتقدس ثم سرق لفظ العقل
وجعلوه اسما لشئ يعرف به كيفية اكتساب المال والجاه فى الدنيا وبه يعرف
كيفية ضبطهما وحفظهما من عرف ذلك يقول الناس هو رجل عاقل شعر

مرکه داند خوف حرام ازود بدست ،، مرد مان کوشند کو عاقل بدست

مرکه جمع او ود مالی از حرام ،، مرد مان عاقل نکوشند مدام

وان که داند او خوشا مرد موفق ،، مرد مان جاهل کوشند با نفاق

ومن علم کیف تسلک سبیل سعاده الآخرة ولا یعلم طریقه المعاش
فى الدنیا او یعلمها ولکن لا یلتفت الیها بل مطمح نظره امور الآخرة
کما قال صلى الله علیه وسلم انتم اعلم بامر دنیاکم فان الناس یقولون
فى المتعارف هو رجل ابله او مجنون یصفونه بالبلاهة والجنون
ویسلبون عنه اسم العاقل ولما کان للفظ العقل معنیان هو فى
احدهما حقیقه وفى الآخر مسروق ورد من الکبراء والعارفین تاره
مدحه وتعظیمه نظرا الى الحقیقه وتاره ذمه وتسفیهه نظرا الى السرقة
فمن الاول القرآن والحدیث کما مر ومن هذا القبیل قول من قال شعر

از عدم چون عقل زیبا رو کشاد ،، خلعتش داود مزارش نام داد

کمتر ز آن نامهای خوش نفس ،، ابن که نبود مسیح او محتاج کس

گر بصورت زاید عقل رو ،، تره باشد روزیش نور او

ومثال احمق سیدا شود ،، طاعت شب سش او دوش بود

وکذا القول الآخر شعر

ای خنک حشمی که عقلستش امیر ،، عاقبت به باشد و خیر و قریر

فرق زشت و نغز از عقل او ورد ،، نه ز چشمی که سیه دید و سفید

بین ص ۴

حشم غره شد نخضراي دين ، عقل كويد نه محل ماشل زن
آف مرغست جسم كام بين ،، مخلص مرغست جسم دام بين

ومن الثانى ماقاله بعض العارفين نظم

من كان له عشق فالمجلس منواه ،، من كان له عقل اياه واياكا

ومن هذا الفصل قول من قال نظم

ياعلم وعقل جزوكر نشنى ،،، كل نكتة ات بكويم خود راست ودرستى

فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله والعليون لذوى الالباب قلنا يحتمل معنيين الاول ما يهناك عليه من انه اشارة الى تفاوت المراتب فى العقل يعنى ان اكثر اهل الجنة هم الذين كانوا يعبدون الله فى الدنيا ويدعون ربهم خوفا وطمعا اى خوفا من النار وطمعا فى الجنة وهؤلاء وان كانوا حيث طلبوا من الله عز وعلا الآخرة وادبروا من الدنيا الا انهم ارباب البلاهة بالنسبة الى طائفة كانوا يعبدون الله فى الدنيا ولا يطلبون من الله الا الله وكانوا لا يلتفتون الى ما سواه فليس لهم التفات الى الجنة ولا الى النار وهؤلاء من الاولياء هم الاحرار خرجوا مطلقا عن رق الاغيار وهذا مقام السلطنة الباريدية قال الشيخ ابو طالب المكى روح الله تعالى روحه فى قوت القلوب قيل لابى يزيد البسطامى قدس الله تعالى سره العزيز

بيني ص

عملاء ص

حدثنا عن مشاهداتك فصاح ثم قال ويلكم لا تصلح لكم ان تعلموا ذلك قيل لجنيد حدثنا عن مجاهداتك فقال وهذا ايضا لا يجوز ان اطلعكم عليه قيل لجنيد حدثنا عن رياضته نفسك فى بداياتك فقال نعم دعوت نفسى الى الله عز وجل فطغت وعصت على وعزمت عليها ان لا اشرب الماء سنة ولا اذوق النوم سنة فاطاعت وحدثنا عن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله انه كان يرى ابا يزيد فى بعض مشاهداته من بعد صلوة العشاء الى طلوع الفجر قائما على صدر قدميه رافعا اخمصيهما مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بصره لا يطرق ثم سجد عند السحر فاطال ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشى على الماء والطيران فى الهواء فرضوا بذلك وانى اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم طى الارض فرضوا بذلك وانى اعوذ بك من ذلك وهكذا حتى قال حتى عد نيفا وعشرين مقاما من كرامات الاولياء ثم التفت فرآنى فقال لى يحيى قلت نعم ياسيدى قال منذ متى انت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت ياسيدى حدثنى بشئ فقال احدثك عما يصلح لك ادخلنى فى الفلك الاسفل فاروانى فى الملكوت السفلى وارانى الارضين وما تحتها الى الثرى ثم ادخلنى فى الفلك العلوى فطوف فى السموات وارانى ما فيها من الجنان الى العرش

ثم اوقفنى من بديه فقال سلنى اى شئ رابت حتى اعطيه لك فقلت
يارب ما رابت شيئا اسحسنه فاسلك اياه فقال انت عبدى حقا
تعبدنى لاجلى صدقا لافعلن لك ولا فعلنّ بك وذكر اشياء فقال ابن
معاذ فهالنى ذلك وامتلأت منه خوفا وعجبت من حاله فقلت
ياسيدى لم لا سالته المعرفه به وقد قال لك ملك الملوك جل وعلا
سلنى ماشئت فصاح صيحة وقال اسكت ويلك انصيب مغرورا بذلك
الم تعرف انه لا يحب ان يعرفه سواه ومن الاولياء الاحرار والخارجين
عن رق الاغيار معروف الكرخى قدس الله سره العزيز قال الامام
حجه الاسلام رفع الله تعالى رحمته فى دار السلام فى الاحياء وعن
على بن الموفق انه قال رايت فى المنام كانى ادخلت الجنه فرايت
رجلا قاعدا على مايدة وملكان عن يمينه وشماله يلقمانه من جميع الطيبات
ويوئاكل ورايت رجلا قاعما على باب الجنه تصفع وجوه الناس
فيدخل بعضا ويرد بعضا قال ثم جاوزتهما الى حظيرة القدس فرايت
فى سرادق العرش رجلا قد شخص بصره ينظر الى الله تعالى لا يطرف
فقلت لرضوان الجنة من هذا فقال معروف الكرخى عبد الله تعالى
لاخوفا من ناره ولا شوقا الى جنته بل حبا له فاباحه الله النظر اليه
الى يوم القيمه وذكر ان الآخرين لبشر بن الحارث واحمد بن حنبل

ولقد اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى حيث
قال اكثر اهل الجنه البله والعلون لذوى الالباب نسر الى ان
مكان العقلاء اعلى من امكنه ارباب البلاهة وتفاوت الامكنة
ناشئ من تفاوتهم فى مراتب العقل والعاقل وان كان عاقلا
الا انه بالنسبه الى من هو اكمل منه فى العقل ابله المعنى الثانى
ان عامه اهل الجنه هم الذين كانوا فى الدنيا كالابله والمجانين لانهم
كانوا فى الدنيا متوجهين الى تدبير مصالح العقبى وكانوا لا يعلمون
ضبط مصالح الدنيا او كانوا يعلمون لكن كانوا لا يلتفتون الى
ذلك علما منهم بحقارة ذلك وسفاله محله وانه لا ينبغى ان يلتفت
اليه والناس فى الدنيا كانوا يقولون هؤلاء ارباب البلاهة
والحاصل انه كان لهم عقل المعاد ولم يكن لهم عقل المعاش والذى
حاله ووصفه ذلك فالناس يقولون انه ابله فان قيل فعلى
هذا كيف ينطبق عليه قوله والعلون لذوى الالباب قلنا
معناه ان بعضا من اهل الجنه هم الذين كانوا فى الدنيا والآخره
ارباب العقل وهؤلاء هم الذين يجمعون بين الظاهر والباطن
بحيث لا يبطل ظاهرهم باطنهم ولا باطنهم ظاهرهم وهم الذين كانوا
اصحاب الجمع الصحيح فالاول اشاره الى ارباب جمع التكسير والثانى

اشارة الى ارباب الجمع الصحيح ومن كان كذلك فهو عامل الدنيا
والآخرة لكن هذا نادر وعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هولآء بذوى الالباب ومن الاسامى المستوفية لفظ الفقه والفقه
قال الامام حجة الاسلام رفع الله تعالى درجته فى دار السلام فى
بيان تبديل اسامى العلوم ان الناس تصرفوا فى اسم الفقه فخصروه
على علم الفتاوى والوقوف على دقائقها وعللها والفقه فى القرون
الاولى كان اسما لعلم الآخرة وعباره عن معرفة دقائق آفات النفوس
والاطلاع على حفاء الدنيا وغائلة الآخرة والفقه كان عبارة عن
رجل عارف بعائب نفسه ومعائب الدنيا ومنائق الآخرة قائم عن
المعائب الى المناقب قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فانه لا
يخفى ان الانذار اظهر فى هذا المعنى دون تفاريع السلم والاجارات و
دقائق البيوع والمعاملات وظاهر ما قاله ابو حنيفة رحمه الله من
ان الفقه معرفة النفس مالها وما عليها مشعر بهذا المعنى وقال
الحسن البصرى رضى الله عنه انما الفقه هو الزاهد فى الدنيا الراغب
فى الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن
اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم نعم اللفظ متناول

ولست اقول ان اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوى والاحكام الظاهرة
الا ان ذلك بطريق العموم والشمول والاستتباع فظهر بهذه البراهين
البتة ان الحكيم هو السريعة والطريقة والحقيقة وان الحكيم هو صاحب
هذه الثلثة والجامع بينها ولا يخفى ان الموصوف بهذه الصفات هم
المشائخ والاولياء ومرادنا بالصوفى ذلك وظهر ايضا بالبراهين
البتة ان العالم هو الصوفى نعم العلماء الظاهريون الذين يسعون
فى تكميل السريعة وترويج علومها ان عملوا على مقتضى علوم الشريعة
فهولآء ايضا هم الصوفية لان مرادنا بالصوفى من كان جامعا بين
علم الشريعة والعمل بمقتضاه وبينها وبين الطريقة والحقيقة واما
اذا لم يعملوا بمقتضى علومهم وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهم
بانفسهم لا يأتمرون ولا ينتهون فلهم فضيلة من حيث انهم مصادر
السياسة الشرعية لكنهم فى الحقيقة هالكون قال الله تعالى
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فان المقت عبارة عن
كمال البغض فالممقوت هو المبغوض بغضا منتهيا الى حد الكمال
ولا يخفى ان الممقوت عند الله هالك فى الحقيقة قال الجنيد قدس
سره ويل للقائلين بالحق العاملين بالباطل كيف يخالف قولهم فعلهم
اذ دعوا فى الدنيا منازل المقربين ونزلوا فى الآخرة منازل المجرمين

وآلى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ويل للجاهل
مرة وللعالم الف مرة فمثل مولآء العلمآء كمثل المصباح فان المصباح
وان كان يضئ الست وينوره الا انه يحترق بنفسه فهو نافع لكنه ياكل
وغيره به رابح ولكنه في نفسه خاسر كالفاسق المحروم غيره ممتع وهو
محروم نفسه عن التمتع نفسه وهم مع ذلك يفرحون ويزعمون
انهم يربحون ويحسبون انهم يحسنون والى هذا اشار بعض العارفين
خون مى برد زمرد نوشد مدبرى ... از طرب بكى دم نخسبد اندرى
بعد يكدم زهد ورجانش فتد ... زهد ورجانش كند داد وستد
فاذا رفع الحجاب وانقطع تعلق الروح عن البدن وظهر حقائق الاحوال
ظهر مسالك كل من الهدي والضلال شعر
اندرا نجا آزمايد مر يكي ... مربع كرد واكرنا شد شكي
سالك تبلو كل نفس ما اسلفت ورد وا الى الله مولاهم الحق منه حال
العلمآء الذين هم علمآء السريعة والساعون في ترويج الشريعة وعلومها
والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر واما المشتغلون بعلوم
الفلاسفة والساعون في ترويجها فهولآء قرنا لاعلمآء ولهذا ذكر
في الفتاوى ان من اوصى بثلث ماله لعلمآء البلد ثم مات فلا يجوز
اعطاؤه للمشتغلين بالكلام وللمشتغلين بعلوم الفلاسفة لانهم ليسوا

بعلماء واسم العلمآء لاثنا ولهم اصلا ومثل مولآء كمثل قوم ينتسبون الى
سلطان ويشتغلون بخدمته صورة ولكنهم يشتغلون بخدمة اعداء السلطان ايضا
ويشتغلون بامداده ويسعون في تزويجهم وتاييدهم وتقويتهم وهم مخالفون
لدولة السلطان فانظر الى مولآء ان علم السلطان حالهم هل يعفو عنهم وهل برهم
وعملهم فالعقول السليمة كلها قاضية بان السلطان لا يعفو ذلك اصلا بل
مولآء معضوبون بالغضب السلطاني ومقهورون بقهره وهالكون بسطوته
وبطشه قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك والفلاسفة
كلهم اعداء الله عز وجل لانهم اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم خرجوا
عن طريقه واخذوا طريقة اخرى مخالفة لها وعكسوا في ذلك بعقولهم
العمياء وقطاعهم البتراء قال السيد الامام قطب الحق مرشد الخلق
ركن الملة والدين علاء الدولة السمناني روح الله تعالى روحه وكثر فتوحه
وفتوحه في كتابه المسمى بكتاب الوارد الشارد الطارد شبهة المارد
واني سمعت من استاذي بمدينة السلام مفخر علمآء الانام مبين الحلال
والحرام جمال الدين الحلبي رحمه الله انه قال سافرت من بغداد في الواقعة
التاترية وعزمت ان ادخل الروم فلما وصلت الى الموصل ودخلت
الجامع العتيق غفوت غفوة ورايت فيما يرى النائم كاني في بعض الصحاري
واذا جماعة على بعد مني فاذا برجل عن يميني قائلا الى اين تمشي اليه

ويسلمك

فقلت ومن هو قال سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليه وسلم فاذا
انا به وحواليه جماعة كالحلقة وقد سطع من وجهه نور ساطع
الجمع والجو منهم فعدل صلى الله عليه وسلم وعد الجمع وتقدت واقفا
حتى فسح لى فى الحلقة فرجه فقعدت مع الجماعة فقال صلى الله عليه
وسلم من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بي ثم جرى ماجرى الى
ان خطر لى ان اسئله عن جماعة من الحكماء فسألته عن ابن سينا فقال صلى
الله عليه وسلم رجل اضله الله على علم وذكر فى موضع آخر من هذا
الكتاب راى رجل آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فسأله
عن ابن سينا فقال صلى الله عليه وسلم هذا وامثاله اراد وان يصلوا
الى الحق بغير طريقى فجنتهم هذى هكذا ثم قال واني سمعت قبل
ان اسمع من حضرته هذه الرؤيا ان الشيخ الشهيد السعيد مجد الدين
البغدادى قدس الله سره راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
المنام وسأله عن حال ابن سينا فقال هو رجل اراد ان يصل الى الله عز وجل
بغير واسطتى فجنته فسقط فى النار نعوذ بالله من مخالفته النبي المختار
ومن الدخول فى النار فى دار البوار جعلنا الله تصلونها وبئس القرار ونسأل
الله عز وجل ان يوفقنا لطاعته وان يتبنا قدامنا فى الشرع ومتابعته
وبهذه البراهين النيرة ظهر ان الحكمة هى علم الشريعة او علم الطريقة الذي

فسقطوا فى النار ص

هو سمحه الخدمة و التقوي وظهر ان الحكيم هو العالم بالشرع العامل
بمقتضى علمه او الصوفى الجامع بين الامور الثلثة الشريعة والطريقة
والحقيقة رزقنا الله الجمع بين ذلك وعصمنا وجميع المسلمين عن المهالك

الفصل الرابع فى بيان التصوف ما هو وبيان وجه
تسمية الصوفى بالصوفى اعلم ان الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس
الخلائق ومنذ الطرق مع كثرتها الى هذه الغاية منحصرة فى طريق
واحد هو طريق الشرع المحمدي عليه من الصلوات افضلها ومن
التحيات اكملها واجزلها اذ الطرق الى الله تعالى باسرها مسدودة الا
طريق النبي الامي العربي صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه
قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وقال
صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى فالطرق الي
الله كلها فى هذا الطريق وهى مع كثرتها ووحدتها منحصرة فى طرق
ثلثة الاول طريق ارباب المعاملات بكثرة الصوم والصلوة والزكاة و
الحج وسائر العبادات الظاهرة وهو طريق الاخيار الثانى طريق
ارباب المجاهدات والرياضات فى تبديل الاخلاق وتزكية النفس
وتحلية الروح والسعي فى عمارة الباطن وهذا الطريق هو طريق الابرار

الثالث طريق السايرين والطايرين بل السيارين والطيارين
الى الله عز وجل وهو طريق الشطار من اهل المحبه السالكين بالجذبة
فالطريق الاول طريق الزاهدين كما سبجئ تفصيله في المطلب السادس
من المطالب العشرة والى هذا اشار من قال الصوفي من كان له واردات
لا اوراد والطريق الثاني طريق السالكين والطريق الثالث طريق
العاشقين والواصلون بالطريق الاول في الزمان الطويل قليل
بل اقل من القليل والواصلون بالطريق الثاني اكثر من الواصلين
بالطريق الاول والواصلون بالطريق الثالث اكثر من الواصلين
بالطريق الثاني حتى قيل ان الواصلين من هذا الطريق في البدايات
اكثر من الواصلين في الطريقين في النهايات وهذا الطريق الاعلى مبني
على حرف واحد هو الموت الاختياري الارادي على ما اشار اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال موتوا قبل ان تموتوا وهذا الموت
الارادي الاختياري يسمى تصوفا وحقيقة التصوف انما هي هذا الموت
الارادي واليه اشار رئيس الطايفه الجنيد البغدادي قدس الله سره
حين سئل عنه ما التصوف فقال هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به وهذا
ما قاله الشبلي قدس سره الصوفيه في حق الحق وهذا اشارة الى مقام الربوبيه
والتصريف وقال ايضا التصوف برق من البوارق الالهيه محرق

وهذا اشارة الى الموت الاختياري اذ الاحراق هو الاماته فاذا اماته
الله باختيار كان له حياة اختيارية وسئل ذو النون المصري قدس سره
عن التصوف فقال التصوف فيه قوم آثروا الله على كل شيء فآثرهم الله على
كل شيء وهذا اشارة الى مقام خلاصه عن نفسه وقال الشبلي قدس سره
التصوف الجلوس مع الله بلا سم وهذا اشارة الى مقام الحريه والخلاص عن
رق الاغيار والى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
اللهم اني اعوذ من الهم والحزن ولقد اشار الى هذا المعنى قوله تعالى
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ولقد فصلنا ذلك في كتاب السفاء
في نفر كلام الله المنزل من السماء من اراد ان يطلع عليه فليراجع اليه
وسئل سمنون عن التصوف فقال ان لا علك ولا علك اي لا علك شيئا ولا
لا علك شيئ وقال رويم التصوف مبني على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار
والتحقق بالبذل والايثار والتعرض لترك العوض والاختيار وهذا
اشارة الى اثار وسئل ابو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول في كل
خلق سني والخروج عن كل خلق دني وهذا اشارة الى مباده وقال
ابو الحسن النوري الصوفي من يسكن عند العدم ويوثر عند الوجود
وهذا اشارة الى اثار وقال السري السقطي قدس سره التصوف اسم
لثلاث معان لا تطفئ نور معرفه نوره ورعه ولا تكلم بباطن ينقضه

موف ص

ظاهر ولا تحمله الكرامات على مسك استاد محارم الله عز وجل وقال
بعضهم التصوف كف فارغ وقلب طيب وهذا اشاره الى مقام التجريد
والتفريد فالاول تجريد والثاني تفريد والاول اشارة الى البداية والثاني
الى النهاية وقال السيخ ابو علي الروذباري قدس سره التصوف
هو الاناخه على باب الحسب والانطراح وهذا اشارة الى مقام الفناء و
البقاء والاماته والاحياء قال الجريري قدس سره التصوف مراقبه
الاحوال ولزوم الآداب وهذا اشارة الى مقام الصحو وكذا قال
بعضهم التصوف كله ادب وسئل سهل بن عبد الله التستري قدس
الله تعالى روحه من الصوفي فقال من صفا من الكدر وانقطع الى الله من
البشر واستوى عنده الذهب والحجر والمدر وسئل ابو الحسن النوري
قدس روحه ما التصوف فقال ترك كل حظ للنفس وسئل الجنيد قدس
سره عن التصوف فقال تصفيه القلب عن موافقه البريه ومفارقه الاخلاق
الطبيعة واخماد صفات البشريه ومجانبة الدواعي النفسانيه وملازمة
الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقه واستعمال ما هو اولى على
الابدية والنصح لجميع الامة والوفاء لله على الحقيقه واتباع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشريعة فان قيل قد استهر من كلام المشايخ
قولهم الصوفي مخلوق وسئل ذلك ابو الشيخ ابو الحسن الخرقاني قدس

قدس الله تعالى سره ومن كلامهم ايضا الصوفي لا تقله الارض ولا تظله
السماء ومن كلامهم الصوفي لا يوجد الا بعد عدمه ولا يعدم بعد وجوده
فما معنى هذه الكلمات وكثير من الناس يقولون كل ذلك كفر قلنا
اما الاول فهو اشارة الى مقام المحو والفناء يعني ان الصوفي معدوم
والمعدوم غير مخلوق فان قيل الخلق نفي في العدم الحقيقي لا الاصطلاحي
والصوفي معدوم بالعدم الاصطلاحي لا الحقيقي والعدم الاصطلاحي
حاصله وجود الذات وفناء الصفات فكيف وجهه قلنا اراد انه
معدوم حقيقة في حقه وان كان موجودا حقيقة باعتبار آخر فان من
فقد شعوره شيئ فهو في حقه وعنده معدوم حقيقة بهذا الاعتبار وان
كان موجودا باعتبار آخر وهذا هو السر في ان من لا يرى شيئا سكر وجوده
فليتأمل فانه دقيق وكذا الكلام الثاني واما الكلام الثالث فمعناه والله
اعلم ان الصوفي هو من لا يرد الى اوصاف نفسه بعد خلاصه عنها فالعدم
الاول اشاره الى الموت الاختياري والوجود الاول اشارة الى ضده او
العدم الاول اشارة الى مقام الفناء والوجود الاول اشارة الى ضده والعدم
الثاني اشاره الى ضد البقاء بالله والوجود الثاني اشارة الى مقام البقاء فليتأمل
فانه دقيق جدا فان قيل قد استهر عن كثير من المشايخ انهم يقولون
التصوف اسقاط الجاه وسواد الوجه في الدارين ذكره الامام القشيري

روح الله تعالى روحه فما معناه قلنا اسقاط الجاه اشارة الى مقام الاحرار
عن رق الاغيار وسواد الوجه اشارة الى الاعتراف بالعجز والتقصير وهذا
ما قاله بعضهم الفقر سواد الوجه فى الدارين وبالجملة فكلام القوم مختلف
فى تفسير الصوف فكل اجاب عن سواله عما عنّ له فى جوابه او اخبر عن حاله
فى جوابه وبعض الاجوبة نسبر الى البداية وبعضها نسبر الى الوسط وبعضها
الى النهاية والكل صحيح على ما نهناك عليه واما ان لفظ الصوفى
مشتق من اى شئ وياء النسبة الى اى شئ فقد اختلف القوم فيه
كلمتهم على وجوه الاول ان الصوفى مأخوذ من الصفا ونسبه اليه
وسميت هذه الطائفة صوفية لصفاء اسرارهم ونقاء آثارهم قال بشر
الصوفى من صفى قلبه وعن بعضهم الصوفى من صفت لله معاملته وصفت
له من الله كرامته الثانى ان الصوفى مأخوذ من الصف ونسبه
اليه والتسمية تنبيه على انهم فى الصف الاول من ندى الله عز وجل لعلو
همتهم اليه واقبالهم بقلوبهم عليه ووقوفهم بسرايرهم بين يديه الثالث
ان الصوفى نسبة الى الصفة سموا بذلك لقربهم او صافهم باوصاف اصحاب
الصفة فى عصر النبوة الرابع انه نسبة الى الصوف سموا بذلك لانهم كانوا
يلبسون الصوف واما ان النسبة اعنى نسبتهم الى الصفة والى الصوف
تنبيه على بعض اوصافهم واخبار عن ظاهر احوالهم فلهؤلاء اسام

محلفه بحسب اختيارات يحلفه فانهم كانوا قوما تركوا الدنيا وخرجوا
عن الاوطان وهجروا الاخدان وساحوا فى البلاد واجاعوا الاكباد
واتعبوا الاجساد لم ياخذوا من الدنيا الا ما لم يجز تركه من ستر عورة
ومن سد جوعة فلما لوحظ وصف الخروج عن الاوطان وتركهم لها
سمى سوآء غرباء ولما لوحظ كثرة اسفارهم سموا سياحين ولما لوحظ
وصف اختيارهم للجوع على الشبع سماهم اهل الشام جوعية لانهم انما
ياكلون من الطعام قدر ما يقيم الصلب بحسب الضرورة عملا بقوله صلى
الله عليه وسلم بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه ووصفهم السرى
السقطى قدس سره فقال اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى ولما لوحظ
فيهم وصف خروجهم عن ملاكهم سموا فقراء قال الله تعالى للفقراء الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم وبهذا الاعتبار ترى المشايخ رحمهم الله تعالى
يقولون الصوفى لا علك ولا علك ولما لوحظ فيهم وصف لبسهم للصوف
سموا صوفية لانهم لم يلبسوا الا ما لا من مسه وحسن منظره وانما لبسوا الشعر
العورة قنعوا بالخشن من الشعر والغليظ الخامس انه نسبة الى الصفوة
هذا كلامهم فى هذه النسبة والكل ضعيف بحسب اعتبار العربية سوى
الوجه الرابع ولهذا قال الامام ركن الاسلام ابو القاسم القشيرى روح
الله تعالى روحه ولا اشهر لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق

والاظهر انه كالقب ثم قال والنسبة الى الصوف مسقوم من حيث العربية
الا ان القوم لم يختصوا بلبس الصوف هذا كلامه وفيه بحث لانهم قد صرحوا
بان الصوف من لباس الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وزي
الاولياء وكان القوم في الصدر الاول يلبسون الصوف قال الحسن
البصري رضي الله عنه لقد ادركت سبعين بدريا ما كان لباسهم الا الصوف
وقال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس
الصوف ويركب الحمار ويأتي مدعاة الضعيف ولقد كان اصحاب الصفة
في عصر النبوة غرباء فقراء مهاجرين اخرجوا من ديارهم واموالهم وكانوا
يخرون من الجوع حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف
حتى كان بعضهم يعرق فيوجد منه ريح الضان اذا اصابه المطر حتى قال
عيينة بن حصن الفزاري للنبي صلى الله عليه وسلم انه ليوذيني ريح مولاء
اما يوذي ربهم كذا ذكره الشيخ الامام ابو بكر بن ابي اسحاق الكلاباذي
البخاري رفع الله تعالى درجته في العلمين اذ هو من كبار المشايخ واقطاب
وسئل الشيخ ابو علي الروباري قدس سره عن الصوفي فقال من لبس
الصوف على الصفا واطعم الهوى ذوق الجفا وكانت الدنيا منه في القفا
وسلك منهاج المصطفى صلى الله عليه وسلم فان قيل ان لكل علم
موضوعا يبحث في ذلك العلم عن اعراضه الذاتية فما موضوع هذا العلم

العلم قلنا موضوعه ذات السالك بعد احكام الشريعة وتصحيح العقيدة وبعد
وتطهير النفس والطوية لانه يبحث فيه عن احواله التي بها يقرب من ربه

المطلب الثاني في بيان الالفاظ المصطلحة في علم التصوف

العقول السليمة والطباع المستقيمة كلها قاضية بان الانسان وحده غير
مستبد بنظم مصالح دينه ودنياه بل يحتاج في تربيب مصالح الدارين
الى مثله لحصول الضبط والتربيب والبقاء في دار التربيب ولا يخفى على
عاقل ان هذا المعنى انما ينتظم اذا امكن لكل احد ان يطلع على ما في ضمير
الآخر فالحكمة الالهية والرأفة السبحانية اقتضت ان يمن على العباد
بعطية ينتظم بها سلك العطية امر الاطلاع والاطلاع حتى تتيسر الافادة و
الاستفادة ويحصل الاخذ والاقتباس والطلب والالتماس والالفة و
والاستيناس فانعم الله علينا بمنته وعظمت عطيته على عباده نعمة اللسان
ثم جعلها مطية ومركبا للبيان ولعظمها وجلالتها خصها بالذكر
والامتنان فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ولما كانت
عباده طوائف شتى وكانت مقاصدهم مختلفة وضمائرهم متفاوتة اختلفت
الالسنة واللغات وتفاوتت الطرق والبيانات فاقتضت الحكمة الالهية
والرأفة الرحمانية ان ينعم على كل طائفة لسانا وان يعطي لكل فريق منهم بيانا
ليصطلحوا فيما بينهم على ذلك لتهتدي لهم طرق الفهم والتفهم سالك

ولا تخفى ان الصوفية بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم
عليهم اجمعين وبعد الصحابة والتابعين صفوة الله في ارضه احفامم الله
عز وجل عن خلقه فلهم ايضا فيما بينهم لسان يتكلمون بها وعبارات يصطلحون
عليها يعبرون بذلك عن مقاصدهم ويرشدون كل من يريدون الى مطالبهم
يعرفها من في زمرتهم ويطلع عليها من يسلم في حملتهم سترا لمقاصدهم
في مطاوى تلك العبارات لغيرهم وغيرتهم فنحن نشرح كلا من ذلك واحدا
فواحدا ليستفيد بذلك كل من حاول الشروع في الفن ونقسم ذلك كل من تعنيه
الهمة العلية على ان يتكلم بلسان الاولياء مراعيا في ذلك شرط الترتيب
السلوك وشريطة الايجاز والاختصار في البيان فنبتدى بالتجريد والتفريد
فنقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق اعلم انه قد اختلف كلمة
القوم في نفس الكلمتين والمشهور ان التجريد ترك الدنيا وقطع العلائق
ظاهرا والتفريد ترك الكل باطنا فالاول ترك صوري والثاني ترك معنوي
والى الاول اشار بعض العارفين حيث قال نظم

صبح وقتى صبح كل را زر عريان نامدست ۞ بى زوال ملك صورت ملك معنى ركنار

وقال صاحب التعرف التجريد ان يتجرد بظاهره عن الاعراض وبباطنه
عن الاعواض لا تاخذ من عرض الدنيا شيئا ولا تطلب على ما تترك عوضا في
عاجل ولا آجل بل تفعل ذلك لوجوب حقه تعالى لا لامر غيره ولا لسبب سواه

سواه ويتجرد بسره عن ملاحظة المقامات التي تحلها والاحوال التي
تنازلها تعني لا تسكن اليها ولا تعلق بها والتفريد ان تفرد عن الاشكال
في الاشكال ويتوحد في الاحوال عن الاحوال وتفرد في الافعال عن
الافعال وقال بعضهم التجريد ان لا علك والتفريد ان لا علك وقال
بعض المشايخ التجريد الخلاع عن شهود الشواهد قال الله اخلع
نعليك فخلع النعلين اشارة الى التجريد والتفريد الخلاع عن ذلك قال
الله تعالى وتعلمون ان الله هو الحق المبين وهذا اشارة الى التفريد وقال
بعضهم التجريد حصر المقصود والتفريد حصر الموجود والكلمة الطيبة
اشارة الى الامرين معا فلتتامل وفي العوارف التجريد نفي الغير والتفريد
نفي النفس ومنتهى الوقت علم ان الوقت حقيقة هو الزمان والاوقات
والازمنة ظروف للمعاني واوعيه لها فاذا اطلق الزمان على المعنى كان
ذلك مجازا من قبيل اطلاق اسم المحل على الحال على نمط قوله فليدع ناديه
فانه ذكر المحل واراد الحال وهذا المعنى وان كان مجازا الا انه عند
القوم حقيقة فانهم يذكرون الوقت ويريدون ما هو حال فيه
فهو اما منقول عرفي او وضعي اصطلاحي ومن هنا ترى المشايخ
يقولون الوقت عند اهل التحقيق عبارة عن حادث متوهم علق
حصوله على حادث متحقق فالحادث المحقق وقت للحادث المتوهم يقول

اشكل رأس الشهر فالاثنان حادث متوهم ورأس الشهر حادث محقق
واحد الحادثين طرف للآخر فاذا عرفت هذا المعنى فاعلم ان لفظ
الوقت عندهم يطلق على معان الاول ما يكون وصفا للشخص غالبا عليه
ويتوهم كون الوقت ظرفا له وهذا ما قاله الشيخ العارف مرشد الخلق
الى الخلاق ابو علي الدقاق قدس الله تعالى روحه الوقت ما انت به
ان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت
بالسرور فوقتك السرور وقس عليه سائر الامور هذا كلامه يعني
الوقت ما انت ملتبس به وهو غالب عليك الخ الخير والشر الثاني
ما يرد على القلب بحيث يخرج عن حد الكسب والاختيار قال الامام
ركن الاسلام ابو القسم القشيري طيب الله وقته وقد يريدون بالوقت
ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم فيقولون
فلان يحكم الوقت اي انه مستسلم لما لا بد وله من العمل بلا اختيار ثم قال
وهذا فما ليس للعبد عليهم امر واقتضاء لحق شرع اذ التضييع للمأمور واخلاله
الامر على التقدير وترك المبالاة بما يحصل من التقصير خروج عن الدين
ومن كلام المشايخ الوقت سيف قاطع اي كما ان السيف قاطع فكذلك
الوقت عما يضاده الحق غالب ومن كلامهم السيف لين متى قطع حده
فمن لانه سلم ومن خاشنه اصطلم فكذا الوقت من استسلم لحكمه نجا

ومن عارضه بترك الرضى انتكس وتردى والى هذا اشار من قال
وكالسيف ان لاينته لان متنه ... وحداه ان خاشنته خشان

وقف صح

ومن ساعده الوقت فالوقت له ومن ناكده الوقت فالوقت مقت وفي
صحف ابراهيم عليه السلام العاقل من يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه
مقبلا على شانه وقال الشيخ ابو علي الدقاق قدس سره الوقت سيف
يسحقك ولا تحققه واليه اشار من قال كل يوم تمر ياخذ بعضي
نورث القلب حسرة ثم يمضي وقال الآخر كاهل النار اذا نضجت جلودهم
اعدت لهم جلود وقال الآخر ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء والكيس من كان يحكم وقته ان كان وقته الصحو
فالقيام بالشريعة وان كان وقته المحو فالطامر عليه احكام الحقيقة وفي
العوارف وقد يراد بالوقت ما يجري على العبد لا بكسبه متصرف فيه فيكون
بحكمه الثالث الزمان نفسه فالمراد بالوقت اذن ما من الزمان واليه
الاشارة بقولهم الصوفي ابن الوقت يعني هو في حكم زمانه الحاضر يشتغل
فيشتغل عما سواه في وقته ويقوم باداء ما هو مطالب في الحين وقيل
الصوفي من يشتغل بالوقت غير ملتفت الى الماضي والاستقبال حتى يبلغ
حد البلوغ والاستقلال فان كان في وقته صحوا فالقيام بالشريعة وان
كان محوا محب مجاري تصريف الحقيقة ومنتهى الحال والمقام قد

اختلفت كلمة القوم في بيان معناهما وفي بيان الفرق بينهما وفي ذلك اقوال الاول ان الحال عبارة عما يرد على القلب من غير تعمل منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب من غير طرب او حزن او بسط او قبض او سوق او صيحة او امتاج واما المقام فهو عبارة عما يحصل بنوع تصرف وضرب تطلب ومقاساة تكلف فالاحوال اذن مواهب والمقامات مكاسب فالاحوال قطرة من قطرات بحر الجود والمقامات امور تحصل ببذل المجهود الثاني ان الحال مالا بقاء له والمقام ماله بقاء فالحال سمي حالا لتحوله وانقلابه والمقام سمي مقاما لثبوته واستقراره فاسم كل منهما مشعر بوصفه فصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مستقل عن حاله سئل ذو النون المصري قدس سره عن العارف فقال كان ههنا فذهب يعني انه ابدا في الانتقال والارتحال ليس له قرار ولا استقرار ومن ههنا تراهم يقولون الاحوال كالبروق الثالث ان الحال ماله بقاء فانهم يقولون الاحوال لا تكون الا اذا دامت فاذا لم تدم فهي لوائح وطوالع وبوادي فهذه مقدمات الاحوال ولست باحوال ولقد اشار ابو عثمان الحيري روح الله تعالى روحه الى بقاء الاحوال حيث قال منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهتها فان فيه اشارة الى دوام الرضى والرضى من جملة الاحوال فالحال اذن واحد من منازل الخشية وهذا الاعتبار

ولا استقرار ص

لا ص

والمقام ص

واختار كثير من المحققين ان الحال مالا بقاء له والمقام ماله بقاء واما من ذهب الى ان دوام الاحوال واشاراتي دوامها فقد اراد ان الشيء يكون اولا حالا ثم يصير مقاما فدوام الاحوال اذن مجاز باعتبار ما كان قال وآتوا اليتامى اموالهم فدوام الاحوال اذن معناه انه يدوم ما كان حالا اولا يصير ودته مقاما قال صاحب العوارف وقد يكون الشيء حالا ثم يصير بعضه مقاما مثل ان تنبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول وهكذا يعود و يزول الى ان يجيء نسيم التأييد من افق التوفيق فتقهر النفس وتغلب المحاسبة وتملكها فتصير المحاسبة بعضها مقاما مع ان منها بعضها كان حالا ثم اذا صارت المحاسبة مقاما تظهر مناكل حال اخرى هي المراقبة ومنها المراقبة فقد تزول بظهور السهو والغفلة وقد تعود بحصول اليقظة وهكذا تزول وتعود الى ان يطلع نسيم العناية من مشرق العناية فيصير المراقبة صفة راسخة وتصير مقاما فاذا الوجد في الحال كونها موهبة الهية فهي غير مساهمة قال الله تعالى ولدينا مزيد قال الامام القشيري روح الله تعالى روحه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق قدس سره انه كان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة انه صلى الله عليه وسلم كان ابدا في الترقي في احواله

الله تعالى ص

واصفار

فاذا ارتقى من حال الى حال فوقها فرعا حصل له ملاحظة الحال التى
انتقل عنها فهذا النظر والالتفات الى ما انتقل عنه هو الذى عدّ صلى
الله عليه وسلم غينًا اى سترًا وتغطية بالاضافة الى ما انتقل اليه فكانت
احواله صلى الله عليه وسلم ابدا فى الترقى والتزايد اذ لا غاية للمقدورات
الله عز وجل وهذا معنى قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فان
الحال الخاصة زلفة للابرار وسيئة للمقربين قال سلطان العارفين
قدوة الواصلين ابو يزيد البسطامى رفع الله درجته فى العليين لو
اعطاك الله تعالى روحانية عيسى ومكالمة موسى وخلة ابراهيم فلا
تقنع بذلك واطلب ما وراء ذلك فان له فوق ذلك يعنى انه لا غاية
للمقدورات الالهية والا فمحال ان يحصل للولى مقام النبى وحاله ولكن
المقصود مجرد الاشعار بعدم التناهى والى هذا المعنى اشار الامام حجة
الاسلام رفع الله درجته فى دار السلام حيث قال والراسخون فى
العلم والعارفون من الاولياء وان جاوزوا فى المعرفة حدود الناس
وجالوا فى ميدان المعرفة وقطعوا من بواديها اميالا كثيرة فما بقى لهم مما
لم يبلغوه بالنسبة الى ما بلغوه اكثر بل لا نسبة لما طوى عنهم الى ما كشف لهم
لكثرة المطوى وقلة المكشوف بالاضافة اليه فيا لاضافة الى المطوى
المستور قال سيد الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين

لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك والله اسأل قوله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وبالاضافة الى المكشوف قال صلى الله
عليه وسلم انا اعلمكم بالله وكون العجز والقصور ضروريا فى آخر الامر
بالاضافة الى منتهى الجلال قال سيد الصديقين بعد النبيين والمرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين العجز عن درك الادراك ادراك
واما قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله
فى اليوم سبعين مرة فيحتمل معنى آخر وهو الاشارة الى ظهور صفات البشرية
بحيث يخفى عن العارف عامة امور حتى انه مع كماله ومع كونه فى اعلى
درجات الكمال كانه لا يعلم شيئا من الاحوال قال العارف الكامل
ابو محمد بن على الحكيم الترمذى روح الله تعالى روحه فالرسل صلوات
الله وسلامه عليهم وان كانوا فى اعلى الدرجات من العلوم وانباء الغيب
الا انه قد ستر عليهم امور هم من الخلق حتى يعاملوهم بما يتوطد تقربهم و
بما يحتملونه الا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتيه الوحى صباحا ومساء
من عند ذى العرش سبحانه وتعالى ثم يعمى عليه رويته فى الصوم والفطر
حتى شهد عنده شاهد فى الصوم وشهد عنده اعرابان فى هلال الفطر
فقبل شهادتهما وقال صلى الله عليه وسلم فى الخصمين انه لعلكم الحن
بحجته من بعض واقضى له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشئ

الهلال
ص

وقف

ص

فانما اقطع له قطعة من النار واني هذا المعنى اشار صلى الله وعليه وسلم
حيث قال لي مع الله لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل يعني ان الاستغال
بالكون موسع الالتباس والاحتفاء والملكون موسع الانضاح والاجتلاء
اذ الاطلاع على جميع الامور انما هو بهذا النور ولهذا قال الشيخ الرباني ابو الحسن
الخرقاني رفع الله معارجه اذا رفع النقاب فالكل مكسوف واذا ارخى
الستر فالكل مستور قال ذلك بلسانه الخرقاني جون برده بردارند
بوالحسن تا ساق عرش پيدا شد وجون برده فرو گذارند بوالحسن دست باي
باي خود نبيند قال ذلك حسن قطعوا راس ابنه والقوه في باب داره
من العائنين وهو قد كان غافلا عنه وطعنته امرأته بانه يخبر عن الغيوب
ولا يتعلم هذا القدر ومن كلامه بلسانه انجا كه دنا قدلي بود بوالحسن
بنوجه بوالحسن وجه عتبه وجه شتمه ومنها القبض والبسط حالتان
تردان على القلب بعد ترقي العبد عن حال الخوف والرجاء فالقبض للعارف
بمنزلة الخوف للمستانف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستانف والفرق
بين ذلك ان الخوف متعلق بالمستقبل ومعنى تعلقه به انه يخاف من فوت
محبوب فيه او من هجوم محذور عليه وكذلك الرجاء يرجو وصول محبوب
في المستقبل او زوال مكروه فيه واما القبض فهو متعلق بالوقت وكذلك
البسط ومعنى التعلق بالوقت انه مسبب عن سبب حاصل في الوقت فصاحب

القبض والبسط

ص

الخوف والرجاء قلبه معلق بالآجل وصاحب القبض والبسط قلبه معلق
بالعاجل فهو اسير وقته يوارد عليه في وقته والسالكون متفاوتون
في القبض والبسط حسب تفاوتهم في الواردات فمن سالك قبضه كامل
بحيث لا مساغ فيه لشيء آخر بل لا مساغ فيه الا الوارده فانه اميره ومتصرفه
بحيث اخذه عن نفسه بالكلية وكذلك البسط فبعضه يسع الخلق ولا يوحش
من اكثر الاشياء وبعضه بخلافه بحيث لا يؤثر فيه شيء من الاشياء فالسبب
قد يكون كمال الوارد وقد يكون ضعف صاحبه قال الشيخ العارف
ابو علي الدقاق قدس سره دخل بعض السالكين على ابي بكر القحطبي قدس
سره وكان له ابن يفعل ما يفعله الشبان في اوان الشباب وكان الابن جالسا
في بيت كان بابه على ممر كل من يدخل على ابيه فلما مر هذا السالك على
باب هذا البيت في دخوله على ابيه وقع نظره عليه فرآه يشتغل مع اقرانه
ببطالته فرق قلبه للقحطبي فقال هذا الشيخ المسكين كيف ابتلي بمقاساته
فلما دخل عليه وجده كانه لا خبر له عما يجري من الملاهي فتعجب منه وقال
قدي لمن لا يؤثر فيه الجمال الدواسي فقال القحطبي انا قد حرمنا عن رق
الاغيار في الاول وبالجملة فالقبض شبيه بشرب الماء من نهر الجلال والبسط
شبيه بشرب الماء من بحر الجمال قال الامام ابو القاسم القشيري روح الله تعالى
روحه وقبض كل احد على حسب بسطه وبسطه على حسب قبضه فقد

يكون القبض بحيث يشكل على صاحبه سببه اذ موجده في قلبه قضا ولا يدري
ما سببه فالسبيل اذن الصبر والتسليم حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو
تكلف نفسه زاد قبضه ولعله عقوبة لما سبق منه من سوء ادب واذا استسلم
لحكم الوقت فعن قريب يزول القبض فان محول الاحوال هو الله عز وجل
والله يقبض ويبسط وكذلك البسط فالطريق اذن السكون ومراعاة
الادب لان لصاحبه في هذا الوقت خطرا عظيما فليحذر مكرا خفيا قال
بعض العارفين فتح علي ابواب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي
مدة ولهذا ترا هم يقولون قف على البساط واياك والانبساط واما التحقق
بعدون القبض والبسط من امور يجب على صاحبها الاستعاذة بالله عز وجل
منهما وروى الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله عن الجنيد قدس
سره انه قال الخوف يقبضني والرجاء يبسطني والحشمة يجمعني والحق يفرقني
اذا قبضني بالخوف فناني عني واذا بسطني بالرجاء ردني علي واذا جمعني
بالحشمة احضرني واذا فرقني بالحق اشهدني عما غيبني عنه ومنها
الهيبة والانس الهيبة والانس فوق القبض والبسط وكما ان القبض
فوق رتبة الخوف والبسط فوق رتبة الرجاء كذلك الهيبة فوق
القبض واعلى منه قال الشيخ ابو القاسم القشيري روح الله تعالى
روحه وحق الهيبة الغيبة وكل غائب غائب وصم بكما وتون في الهيبة

حسب تفاوتهم في العيبة فمنهم ومنهم وحق الانس الصحو وكل مستانس
صاح تم صم بكما وتون في ذلك قالوا اذ في محل الانس انه لو طرح في
نظير لم يتكدر عليه انسه قال الجنيد قدس سره كنت اسمع السري يقول
بلغ العبد الى مرتبة لو ضرب وجهه بالسيف لم يسو ذلك وكان في قلبي
منه شيء حتى ظهر لي ان الامر كذلك هذا كلامه وتحقيق هذا المقام
ان ههنا امورا بلثة الهيبة والانس والشوق وكل من هذه الثلثة اثر من
آثار المحبة الا انها مختلفة باعتبارات محلفة وحيثيات متفاوتة فالعارف
المحب اذا لاحظ صفات العز والاستغناء والقهر وعدم المبالاة و
الاستغناء وضم الى هذه الملاحظة ملاحظة اخرى هي خطر امكان الزوال
اي زوال قربه اليه جل وعلا وخطر بدل القرب بالبعد فعند ذلك يحصل
في القلب حالة هي التالم والتوجع فهذه الحالة الحادثة في القلب بآية تسمى هيبة
وبآية تسمى خوفا لكن الاولى اقوى والى هذا اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث قال شيبتني سورة هود واراد قوله الا بعدا لمدين كما بعدت
ثمود فانه صلى الله عليه وسلم بالنظر الى هذا المقام قال ذلك ومن ههنا
تشاء خوف الخائفين ودامت استعاذة المقربين واستعاذتهم واذا
لاحظ العارف المحب صفات الكمال ولاحظ وصف الرحمة على وصف
الكمال وغلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور ولاحظ جانب

المكشوف وقطع النظر عن ملاحظة المطوى لحدث فى القلب حالة اخرى
سمى الاستبشار عما نال والفرح عما انكسف وتسمى هذه الحالة الحادثة فى
القلب وسمى استبشاره وفرحه بسبب انسه واداة الاحظ العارف المحب
كثير ما طوى عنه وقلة ما كشف عليه ولاحظ مع ذلك قصوره عن
الادراك لحدث عند ذلك فى القلب حالة اخرى سمى الانزعاج والطلب
لما طوى عليه والميل الى ما عكن ان ناله فهذه الحالة الحادثة فى القلب
وسمى الطلب والميل والانزعاج بسبب شوقا فالشوق ابدا تاموبالاضافة
الى الغائب ولهذا قال بعض العارفين من قيل له انت مشتاق فقال لا
اعا الشوق الى غائب فاذا كان الغائب حاضرا فانى من اشتاق فهذا
فهذا الكلام ناشئ من هذا المقام اى مقام الاستغراق فى المكشوف مع
قطع النظر عما كان فى الامكان من مزايا الالطاف فالانس حالة لها
علامات فمن علاماته ان يكون المستأنس مستوحشا عن الخلق متفردا
فى الخلق روى ان موسى صلوات الله وسلامه عليه لما كلمه ربه مكث
دهرا لا يسمع كلام احد الا اخذه العشيان اذ الحب تقضى عذوبة كلام
المحبوب وعذوبة ذكره ويطرد عن القلب ما سواه ولهذا قال بعض
العارفين من امس آنسنى بذكره واوحشنى من غيره قال الله عز وجل
لداود عليه السلام يا داود كن لى مستأنسا ومن سواى مستوحشا فالوحدة

راس العبادة واقل فوايد الخلاص من مداراة الناس والسلامة
من شرهم والعبد اغا يذوق حلاوة الانس بالله عز وجل اذا صفى
وده وخلصت معاملته وصفاء الود وخلوص المعاملة اغا هو فى اجتماع
الهم واجتماع الهم معناه ان تصير همومه هما واحدا هو هم الطاعة
والتوجه الى الله عز وجل وقد صرح العارفون المحققون بان العلامة
الخاصة لمقام الانس ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم واستثقال
بعذوبة الذكر فان خالط صاحبه فهو كمفرد فى جماعة ومجتمع فى خلوة
وغيب فى حضر وحاضر فى سفر وشاهد فى غيبة وغائب فى حضور
ومخالط بالبدن منفرد بالقلب المستغرق بعذوبة الذكر والى هذا اشار على
رضى الله عنه فى وصفهم حيث قال هم قوم هجم بهم الامر على حقيقه
الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا اعا استوعر منه المترفون واستأنسوا
عا استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل
الاعلى اولئك خلفاء الله فى ارضه ودعاة الى دينه
وقد اشار بعض العارفين الى بعض اوصافهم حيث قال الانس بالله لاحوية بطال
وليس يدركه بالحول محتال ∴ والانسون رجال كلهم نجب
وكلهم صفوة الله عمال ∴ واذا انقست هذه المعارف فى لوح قلبك وتقررت
فى صحيفة خاطرك فاعلم ان الانس اذا دام وغلب واستحكم ولم يحوله

قلو الشوق ولا تعرض له خوف الغير والحجاب فهي سجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء ولها ثمرة عجيبة ظاهرها الانكار وباطنها الاقرار قشرها
مر ولبها حلو ومن الابتساط في الاقوال والافعال والمناجاة مع قاضي الحاجات
فان هذا النوع من الابتساط منكر الصورة لاستحالة على الجراءة وقلة الهيبة
ولكنه محتمل ممن اقامه الله عز وجل في مقام الانس ولا تحتمل ممن ليس
في هذا المقام ومن تشبه بهولاء في الفعل والكلام لخطر عظيم وبالله الحيم
وبالله جسيم وهذا الابتساط هو الذي تسميه المشائخ والصوفيون تارة
دلالا وتارة اِدلالا وتارة ابتساطا قال الجنيد قدس الله تعالى روحه

يقولون

تقولون امل الانس في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم اساءة ادب عند العامة
ولو سمعها اهل الظاهر لكفروهم وهولاء يجدون بذلك مزيدا في احوالهم لان
ذلك تحتمل منهم ويليق بهم وقد اشار بعض العارفين الى وصف المستانسين
من المحبوبين حيث قال

شعر

قوم نخالجهم زهو لسيدهم ... والعبد تزهو على مقدار مولاه

ومن قبيل الادلال قول موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك تضل بها
من تشاء وتهدي من تشاء فان الله عز وجل قد اقام موسى عليه السلام
مقام الانس فلا جرم احتمل منه ذلك قال الامام ابو القاسم القشيري
روح الله تعالى روحه ان موسى عليه السلام جاء الحق نعت التحقق

فارق الحشمة فقال صرحا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من
تشاء ثم عقبه بيان التضرع فقال فاغفر لنا وارحمنا ولقد قدم الثناء
على الدعاء فقال انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا ومن قبيل الادلال قول
الكليم صلوات الله وسلامه عليه في التعلل والاعتذار اذ قيل له اذهب
الى فرعون انه طغى فتعلل وقال ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون
وقال اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وقال
انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى ومثل هذا من غير موسى عليه السلام
لا تحتمل الا انه تحتمل منه اذ قد اقيم مقام الانس بلاطف وتحتمل الادب
ان يكون عليه السلام لم تحتمل منه مثله اذ قد كان في مقام الغض والهيبة
فعوقب بالسجن في بطن الحوت في ظلمات ثلث ونودي عليه الى يوم القيمة
لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ونهى الله عز وجل
نبيا صلى الله عليه وسلم عن الاقتداء به فقال واصبر لحكم ربك ولا تكن
كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم قال الامام حجة الاسلام
رفع الله تعالى درجته في دار السلام ومن الاختلافات بعضها لاختلاف
الاحوال والمقامات وبعضها لما سبق في الازل من تفاوت الدرجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال منهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات ومن قبيل الادلال هذا الاعتبار

قول عيسى صلوات الله وسلامه عليه والسلام علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا فان قوله والسلام على اد لال حيث
سلم على نفسه فابسط لما شاء من اللطف في مقام الانس واما
يحيى عليه السلام فقد كان في مقام الهيبة والحياء فلم ينطق حتى اثني
عليه خالقه فقال وسلام عليه قال الامام رفع الله درجته في
دار السلام ولا تستبعدن رضى الرب عن العبد عما عوضت به على غيره
مهما اختلف مقامهما ففي القرآن متشابهات على هذه المعاني لمن له فطانة
لجمع قصص القرآن متشابهات الاولى البصائر والابصار حين ينظرون
اليها بعين الاعتبار فاول القصص قصة آدم وحواء وابليس اما
ترا هما كيف اشتركا في اسم المعصية والمخالفة ثم تباينا في الاجتباء و
العصمة اما ابليس فقد ابلس عن رحمته فقيل له انه من المبعدين
واما آدم عليه السلام فقيل له ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وقد عاتب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم في الاعراض عن
عبد والاقبال على عبد وهما في العبودية سيان ولكنهما في الحال مختلفان
فقال واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى وقال في
الآخر واما من استغنى فانت له تصدى وكذلك امره بالقعود مع طائفة
فقال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم وامر بالاعراض

عن طائفة فقال واذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى
قال فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم فكذا الانبساط والادلال يحتمل من بعض العباد
دون البعض لاختلاف احوالهم وهذا ظاهر لا يحول حوله شك ومن قبيل
الادلال مناجاة برخ الاسود الذي امر الله عز وجل كليمه موسى عليه السلام
ان يسأله ليسقيه لبني اسرائيل اذ وقع فيهم القحط فخرج موسى عليه السلام
واستسقى لهم في سبعين الفا فاوحى الله تعالى اليه كيف اسقيهم وقد
اظلت عليهم ذنوبهم سرا بريهم خشية يدعوني على غير فتن وتائبون
مكري ارجع فان عبدا من عبادي يقال له برخ قل له يخرج حتى استجيب
فسأل موسى عليه السلام عنه فلم يعرف فبينا موسى عليه السلام ذات
يوم يمشي في طريق فاذا بعبد اسود قد اسقط من عينه تراب من
اثر السجود في شمله قد عقد يديه على عنقه فعرفه موسى عليه السلام بنور
الله عز وجل فسلم عليه وقال ما اسمك قال برخ قال انت طلبتنا منذ حين
اخرج فاستسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك وما هذا من
حلمك وما الذي بدالك انتقصت عليك عبوديك ام عاندت الرياح في
طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت
غفارا فهل خلق الخطايا من خلقت الرحمة وامرت بالعطفة فكون ما امرنا

من المخالفين ام ترسا اكل ممتنع ام تحشى الفوت فتعجل العقوبة قال
فما برح حتى اخضلت ثنوا اسرائيل بالقطر وانت الله العشب فى نصف
يوم حتى بلغ الركب قال فرجع برخ واستقبله موسى عليه السلام فقال
له برخ كيف رأيت حين خاصمت ربى كيف انصفنى فهم موسى عليه السلام
فاوحى الله تعالى ان برخا يضحكنى كل يوم بلث دفعات اوبلث مرات
ومن قبيل هذا الدلال قول ابى حفص الحداد قدس سره فى قصة الحمار على ما يروى
انه كان يمشى يوما فاستقبله رستاقى مدموش فقال له ابو حفص ما اصابك
فقال ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لا اخطو
خطوة ما لم ترد عليه حماره فظهر الحمار فى الوقت ومر ابو حفص ومن
هذا الباب ما روى عن بعض عبدة الخواص حين وقع حريق فى البصرة
من انه كان يحطى النار فقال امر البصرة انظروا الى هذا الاحمق بالنار
فقال له اذا اقسمت على ربى ان لا احرقنى بالنار ومنها التواجد والوجد
والوجود هذه الفاظ ثلثة والفرق بينها ان التواجد استجلاب الوجد
بالذكر والتفكر بطريق التكلف فان باب التفاعل اكثره مبنى على اظهار صفة
ليست بثابتة لصاحبها واما الوجد فهو ما يرد على الباطن من
الحق عز وجل بلا تكلف ولا تعمل واما الوجود فهو ان يغيب عن الوجود
فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بين البداية والنهاية

فالتواجد استجلاب من العبد والوجد استغراق للعبد والوجود استهلاك
للعبد فالتواجد شهود البحر والوجد دكوب البحر والوجود دخول البحر يعنى
ان تصير غرقا فى البحر قال الامام ركن الاسلام ابو القسم القشيرى روح
الله تعالى روحه التواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار وتكلف والوجد
ما تصادف فلك ورد عليك بلا تعمل ولا تكلف ولهذا قال المشايخ رحمهم الله
تعالى الوجد المصادفة والمواجيد ثمرات الاوراد فكل من ازداد وظائفه
ازداد من الله تعالى لطائفه ثم قال وسمعت الاستاذ ابا على الدقاق روح الله تعالى
روحه انه كان يقول الواردات من حيث الاوراد فمن لا ورد له بظاهره
فلا وارد له فى سرائره فههنا معاملات ومنازلات فالمعاملات هى
الاوراد والطاعات والمنازلات هى الواردات القلبية فالواردات
نتايج الطاعات والمواجيد نتايج المنازلات هذا كلامهم قال واما
الوجود فهو بعد الارتقاء عن الوجد ولا تكون وجود الحق الا بعد خمود
البشرية اذ لا تكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا يعنى
قول ابى الحسين النورى قدس سره انا منذ عشرين سنة بين الوجد
والفقد اذا وجدت ربى فقدت قلبى واذا وجدت قلبى فقدت
ربى وهذا ما قال الجنيد قدس الله تعالى روحه علم التوحيد مباين
لوجوده ووجوده مباين لعلمه والى هذا المعنى اشار من قال

وجودی ان اغنی عن الوجود ۰۰ عابد وعلی من الشهود

فالوجود سوالخمود بل الوجود والخمود امران یدور کل منهما علی الآخر

اذ بمقدار الوجود یحصل الخمود وبمقدار الخمود یحصل الوجود فصاحب الوجود

له صحو ومحو فحال صحو بقاء وحال محو فناء فاذا حصل له الصحو بالحق فبه

یصول وبه یقول کما اخبر الرسول صلی الله علیه وسلم عن الله عزوجل انه

قال فبی یسمع وبی یبصر قال الشیخ ابو عبد الرحمن السلمی رحمه الله سمعت

منصور بن عبد الله یقول وقف رجل علی الشبلی رحمه الله فسأله هل یظهر

آثار صحة الوجود علی الواجدین فقال نور یزهر مقارنا للبرهان استباق

فیلوح علی الهیاکل آثارها روی انه قیل لابی بکر الدقی وهو کان ضریرا

ان جهم الدقی اخذ شجرة بیده فی حال السماع فی دورانه وثورانه فقلعها

من اصلها فاحتملها فی دعوة وقام الدقی یدور فی بستانه فقال الدقی

اذا قرب منی بنهوف وکان الدقی رجلا ضعیفا فلما دنی منه الدقی

نهوم به فاخذ الدقی ساق جهم فامسکه ولم یمکن له ان یتحرک فقال جهم

التوبة التوبة فخلاه قال الفرغی کان ثوران جهم بحق وکان امساک الدقی

بحق ولما علم جهم ان حال الدقی فوق حاله رجع الی الانصاف واستسلم

وکذا کل من کان بحق لا یستعصی علیه شیء وان فعل غلبه فاذا غلب علی

صاحب الوجود والمحو فلا علم له ولا عقل له ولا فهم ولا حس روی السمع

ابو عبد الرحمن السلمی رحمه الله باسناده ان ابا عقال المزنی رحمه الله اقام

بمکة اربع سنین لم یاکل ولم یشرب الی ان مات رحمه الله ولما کان بمکة

دخل علیه بعض القراء فقال له سلام علیکم فقال له ابو عقال وعلیکم

السلام فقال الرجل انا فلان فقال ابو عقال انت فلان کیف انت

وکیف حالک وغاب عن حالته قال هذا الرجل فعلت سلام علیکم فقال

وعلیکم السلام کانه لم یرنی قط فقلت انا فلان فقال انت فلان کیف انت

وکیف کنت وغاب کانه لم یرنی اصلا ففعلت مثل هذا مرارا فعلمت ان

الرجل غائب فترکته وخرجت ثم صاحب المحو یعود الیه الصحو فی اوقات

الصلوات لانه محفوظ علیه آداب الشریعة عند غلبات الحقائق

ومنه صفة اهل الحقیقة کما کان حال الشیخ ابی الحسن النوری ولابی عبد الله

الترو غندی ونحوهما والبرهان الیوم علی ذلک المحو السلطانی والصحو السلطانی

الباذبدی رفعت درجته فی العلیین فانه حجة العارفین وحاله برهان

الکاملین فان قیل التواجد قد فسرتموه باظهار وجد لیس حاصلا لصاحبه

اظهارا بطریق التکلف وهو اظهار کاذب وصاحبه له اوعاء کاذب

وهو ممنوع فکیف وجهه قلنا نعم قد منعه قوم نظرا الی هذا المعنی

لان صاحبه کاذب فی الدعوی وهو مدع کاذب وهو افراء فی

التحقیق الا انه اجازه قوم واستندوا فی ذلک قوله صلی الله علیه وسلم

ابكوا فان لم يبكوا فتباكوا والحق سهنا سوا التفصيل لان من نظهر الوجد
وليس به ان كان ذلك رياء وسمعة فهو حرام وان كان مقصوده طلب
المعنى حقيقة في الاظهار مقدمة لهذا المعنى كما سوشان سائر الافعال
فان اوايلها تكلف واواخرها تحقق فهو جايز بل مستحب للاثر المذكور
ولهذا قال الامام القشيري رحمه الله انه سلم للفقراء المجردين الذين
يترصدون لوجدان هذه المعاني يروي انه اجتمع الجنيد وابو محمد الجريري
وابن مسروق في مجلس وسئل قوال فقام ابن مسروق والجنيد ساكت
فقيل للجنيد ياسيدي مالك في السماع شئ فقال الجنيد وترى الجبال
جامدة وهي تمر مر السحاب ثم قيل للجريري وانت يا ابا محمد مالك في
السماع فقال انا اذا حضرت موضعا فيه سماع وسئل محتشم امسكت
على نفسي وجدي فاذا خلوت ارسلت وجدي فتواجدت فاطلق التواجد
ولم ينكر عليه الجنيد فدل على جوازه وقال الشيخ ابو علي الدقاق
رحمه الله لما راعى ادب الاكابر في حال السماع حفظ الله عليه وقته
ببركات الادب حتى تقول امسكت على نفسي وجدي فاذا خلوت
ارسلت وجدي فتواجدت اذ لا يمكن ارسال الوجد بعد ذهاب الوقت
وغلبته ولكنه لما كان صادقا في حرمة الشيوخ حفظ الله عليه وقته
حتى ارسل وجده في الخلوة هذا كلامه ويمكن ان يكون قوله فتواجدت

والتكلف
ص

محمولا على انه ترسل الوجد الحاصل حقيقة وتزيد علم ايضا وعبر عن
الزيادة بالتواجد ليصح المعنى وتم المقصود فتامل ومنها الجمع
والتفرقة اعلم ان للمشايخ رضوان الله عليهم اصطلاحين ههنا الفاظ اربعة
الجمع والتفرقة وجمع الجمع والفرق الثاني واما نحن فقد سمينا الرابع فرق
الفرق فعندي ايضا هذه اربعة الجمع والتفرقة وجمع الجمع وفرق الفرق
واول من تكلم بلفظ الجمع والفرق من مشايخ الطريقة ابو العباس السياري
قدس الله تعالى روحه وهو من كبار مشايخ الصوفية كان من اهل مرو
وكان سمحا وقدوتهم وكان فقيها عالما كاتب الحديث ورواه وجمع مشايخ
مرو اصحابه وفي كشف المحجوب ابو العباس السياري امام مروفي جميع
العلوم وصاحبي ابي بكر الواسطي واللوم في المرو والنسا اصحابه كثير
وله درجة عالية ومرتبة عظيمة ثم تداولتها الستة المشايخ بعده واشتهر
وزادوا عليهما فصارت اربعة وقد كثرت العبارات في تفسير هذه
الاربعة قال الشيخ الداعي الى الله الخلاق ابو علي الدقاق روح الله تعالى روحه
الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك وفسروا ذلك بان معناه ان ما يكون
كسبا للعبد من اقامة العبودية وما يتعلق باحوال البشرية فهو فرق وما يكون
من قبل الحق من ابداء معان واسداء لطف واحسان فهو جمع قالوا هذا
ادنى احوالهم في الجمع والفرق اذ العبد في شهود الافعال فمن اشهده الحق

سبحانه افعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقه ومن
اسهده الحق سبحانه ما تولده من افعال نفسه سبحانه فهو عبد بشاهد الجمع
فاثبات الخلق من باب التفرقه واثبات الحق من باب الجمع ولابد للعبد من
الجمع والفرق فان من لا تفرقه له فلا عبوديه له ومن لا جمع له فلا معرفه له
والمشايخ رحمهم الله تعالى يقولون كل جمع بلا تفرقه زندقه وكل تفرقه بلا
جمع تعطيل قالوا فقوله تعالى اياك نعبد اشاره الى التفرقه وقوله واياك نستعين
اشاره الى الجمع هذا كلامهم وعندى ان كلا من القولين اشاره الى كل من الامرين
اذ لو لحظ العباده فى العباده فهو تفرقه ولو لحظ المعبود فقط فى العباده
فهو جمع واما قوله واياك نستعين فالظاهر انه اشاره الى الفرق دون الجمع لان
طالب المعونه والاعانه لاخ من ملاحظه ما لغيره فاياك نستعين اذن
فرق لا جمع ولو سلم فالفرق اظهر فهو اذن مشترك وفى العوارف واصل
الجمع والتفرقه قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملئكه واولوا العلم
قائما بالقسط فقوله شهد الله انه لا اله الا هو جمع وقوله والملئكه واولوا العلم
تفرقه وقوله آمنا بالله جمع وقوله وما انزل الينا تفرقه فالجمع اصل والتفرقه
فرع فكل جمع بلا تفرقه زندقه وكل تفرقه بلا جمع تعطيل قال الامام
ركن الاسلام ابو القسم القشيرى روح الله تعالى روحه سمعت الاستاد
اباعلى الدقاق رحمه الله تقول اشد قوال من بلى الاستاد ابى سهل

الصعلوكى رحمه الله فقراء " حملت تزهى نظرى اليكما " وكان الشيخ ابو القاسم
النصرابادي رحمه الله حاضرا فقال الاستاد ابو سهل اقراء حملت بضم
التاء وقال النصرابادى بل حملت بضم التاء فقال الاستاد ليس عين
الجمع اتم فسكت النصرابادى وسكوته اعتراف بالحق واذعان وقبول للفرق
الظاهر منى قولنا بهدى وجدى اعبدك يا الله ومنى قولنا بفضلك و
لطفك اشهدك يا الله واما جمع الجمع فهو اعلى من ذلك وافضل
قالوا فمن اثبت نفسه واثبت الخلق ولكن شاهدا لكل قائما بالحق فهو
جمع واذا كان محتظفا عن سهو والخلق مصطلما عن نفسه ماحوا
بالكلية عن الاحساس بكل غير ظاهر من سلطان الحقيقه فهذا جمع الجمع
فالتفرقه اذن شهود الاغيار لله والجمع سهو والاغيار بالله وجمع الجمع
الاستهلاك بالكليه فى الله وبطلان الاحساس بما سوى الله عند غلبات
الحقيقه ومذاهبات آخر واما فرق الفرق فهو ان يرد الى الصحو فى
اوقات الاوامر والفرائض ليجرى عليه اداب العبوديه وحقوقها
وفى العوارف وعكن ان تقال رؤيه الافعال تفرقه ورؤيه الصفات
جمع ورؤيه الذات جمع الجمع ثم قال وسئل بعضهم عن حال موسى
صلوات الله وسلامه عليه فى وقت الكلام فقال افنى موسى عن
موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم فكان المكلم والمكلم واحدا وهو

الله جل وعلا وكيف كان نطق موسى عليه السلام بحمل الخطاب و
رد الجواب لو يأباه سمع ثم قال ومعنى هذا ان الله عز وجل منحه قوة
ملك القوى سمع ولولا ملك القوى ما قدر على الاستماع وقال ابو بكر
الواسطي رحمه الله اذا نظرت الى نفسك فرقت واذا نظرت الى ربك
جمعت واذا كنت قائما بغيرك فانت فان بلا جمع ولا تفرقه وقال بعضهم
من اثبت لنفسه كسبا او نظر الى اعماله فهو في التفرقه ومن اثبت الاشياء
بالحق فهو في الجمع والحاصل ان النظر الى الكون فرق والى المكون جمع والتحقق
بالفناء جمع الجمع وقال بعضهم انشاء الكل جمع وتنويعهم فرق فالله تعالى
غر سلطانه وجل برهانه وتعالى امره وشانه جمع الكل في التقلب والتصرف
فانشأ ذواتهم واجرى عليهم صفاتهم ثم فرقهم فجعلهم فرقا شتى ففريقا اسعدهم
وفريقا ابعدهم وفريقا مدانيهم وفريقا اضلهم وفريقا حجبهم وفريقا جذبهم
وفريقا قربهم بوصلته وفريقا بعدهم من رحمته وفريقا اكرمهم بتوفيقه
وفريقا اصطلمهم عند رؤيتهم لتحقيقه وفريقا محاهم وفريقا اصحاهم و
وفريقا قربهم وفريقا غيبهم وفريقا ادناهم واحضرهم وفريقا سقاهم فاسكرهم
وفريقا اسقاهم واصحاهم وفريقا تركهم وبحرهم وانواع افعاله عز وعلا
لا تحيط حولها حصر ولا تحول حوالينا شرح وذكر والشبلي الجنيد قدس سره
في معنى الجمع والتفرقة هذا البيت شعر

و تحققك في سري فناجاك لساني ... فاحتجبنا المعاني واقترنا المعاني
ان تكن غيبك العظيم عن لحظ عياني ... فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني

قال الامام العارف الرباني ابو يعقوب يوسف بن ايوب الهمداني
قدس الله تعالى روحه الجمع والتفرقة لهما درجات بعضها فوق بعض
الدرجة الاولى ان تكون جنود البدن وعسكر القالب من الحواس
وسايد الاعضاء كلها ساكنة في بيت الاسلام وحلتها مقيمة في حجرة
التقوى والايمان وتكون الكل عاملة بمقتضى الامر والنهي فاجتماع
الكل في هذا المعنى جمع وخروج البعض عن حد الاطاعة تفرقة الدرجة
الثانية ان تكون هذه الجنود مع الاجتماع في الجري على مقتضى الامر والنهي
محققة في ترك الشهوات المأذونة وفي الاعراض عن الانهماك في صنوف
الشهوات الشرعية بحيث تكون كل همتها مقصورة على الطاعات والعبادات و
اختيار التعب والمشقة على اللذة الشرعية فاجتماع الكل في هذا المعنى
جمع وخروج البعض عن ذلك والاسترداد باللذات الشرعية و
الانهماك فيها تفرقة وسر ذلك ان الشهوات الشرعية واللذات النفسانية
المأذونة اذا كانت زائدة على قدر الحاجة والضرورة فهو من باب
تزكية النفس وتفرقة القلب والقلب واحد والمطالب اللذيذة
كثيرة فتقدر ما تلتفت القلب الى الغير يصير محجوبا وما عن الرب والحرمان عنه

تعالى رأس كل حسنة واصل كل خيبة الدرجة الثالثة ان تكون جمع
اركان البدن مع كونها مجتمعة في الطاعة واختيار التعب على الراحة
تكون قلبه كالقالب فتكون في مقام الحضور مع الله بالقلب والقالب
جميعا فحضور القلب والقالب اذن جميعا جمع وحضور القالب وغيبة القلب
تفرقة الدرجة الرابعة ان تكون في حضور القلب والقالب ناظرا الى
الله عز وجل ملاحظا لمنة التوفيق منه عليه فلا تكون ناظرا في الطاعة الى
الطاعة ولا تكون ناظرا في الحضور بل الى الحضور فرارا عن العجب الناشي
من الطاعة فانه رأس كل سقاوة ومنه نشأ الطرد واللعن ففي هذا المقام
وقع طوق اللعنة في حكم ابليس ومنها وقع ما وقع للزهاد والعباد
نعوذ بالله من مثل هذه الاحوال فضبط القلب على هذا المنوال جمع والتحلف
تفرقة الدرجة الخامسة ان تكون العارف في ملاحظة التوفيق والموفق
غير ناظر الى العوض والبدل والطمع للبصير موسوما بالبلاهة والدناءة
في الهمة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله واعتبر
ذلك بحال العبد المجازي بالصحة الى مولاه المجازي وقد وقعت الاشارة
التنويه الى هذا المعنى حيث قال ولا تكونن احدكم كالاجير السوء ان لم يعط
لم يعمل اذ لفظ معناه هذا والى هذا اشار من قال نظم

تو هندکی جو گدایان بشرط مزد مکن • کہ دوست خود روش بندہ پروری داند •

عنق ص

النسبة ص

وضبط النفس على هذا النمط جمع والتحلف تفرقة وقال الامام الكلاباذي
البخاري قدس الله تعالى روحه في التعرف واول الجمع جمع الهمة وهو
ان تكون الهموم كلها هما واحدا وفي الحديث من جعل الهموم هما واحدا
هم المعاد كفاه الله سائر همومه ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله عز وجل
في اي اوديتها هلك فقوله جعل الهموم هما واحدا جمع وقوله تشعبت
به الهموم تفرقة وهذا اعني جعل الهموم هما واحدا ترقى الى ان تكون همه
منحصرا في واحد هو الله عز وجل فالجمع الحقيقي الكامل هو هذا والتفرقة
ان تفرق همومه في حظوظ نفسه واليه اشار من قال نظم

موش را تو زنبع کردی برحمات • می نیرزد قدرهٔ ان ترهات •

وقال في كشف المحجوب والعارفون يقولون الجمع نوعان جمع السلامة
وجمع التكسير فجمع السلامة ان تكون صاحبه في غلبة الحال وقوة الوجد
وقلق السوق محفوظا بحفظ الله يحفظه الله عز وجل بفضله من ترك اداب
الشريعة ويستعمل في شدة هذه الحالة في اوامر الشرع ونواهيه واداب
الشريعة بحيث لا يفوت منه شيء من اداب الشريعة اصلا فهذا الرجل
في لسان القوم مغلوب محفوظ والحاصل انه مظهر المراضي الالهية كما ان
كل احد مظهر الاخلاق السجاية وهذه مرتبة رفيعة ودرجة عالية
وهذا مقام السلطنة الباذلة فلقد كان في الاوقات كلها مغلوبا في

معام الجمع فاذا دخل اوقات الصلوات وازمنه العبادات عاد الى حاله
فاذا اوى لوازم الشريعة عاد الى غلبته ومذا بركه صحة العقد والاستقامة
فى متابعه الشريعه حتى كان محفوظا عليه آداب الشريعة عند غلبات
احكام الحقيقه ومن هذا القبيل جمع كثير من المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين
ومنهم ابو حفص الحداد السنابودى وسهل بن عبد الله التسترى وابو العباس
السيارى المروزى وابو بكر الشبلى وابو الحسن الحصرى قدس الله تعالى
ارواحهم فان هولاء كانوا مغلوبين فى الاوقات فاذا دخل اوقات الصلوات
ردوا الى عقولهم فاذا قضوا عاد والى حالتهم واما النوع الثانى وهو
جمع الكثير فهو ان يكون صاحبه مغلوبا داعا ويكون فى اوقات الغلبه كالمجانين
والاول مشكور والثانى معذور والاول افضل من الثانى قال سيد
الطائفه الاستاذ الامام ابو القسم القشيرى فى كتابه المسمى بنحو القلوب فى
الاشارات الى مسايل النحو كما ان الجمع فى علم النحو على ضربين جمع سلامة و
جمع تكسير كذلك الجمع عند المشايخ والصوفيه ضربان الاول جمع السلامة
وهو جمع سلم فيه صاحبه وحفظ عليه اداب الشرع فى اوقات الغلبه
الثانى جمع التكسير وهو جمع صاحبه مكسور الصحة لم يحفظ على صاحبه
آداب العلم والشريعة فالنوع الاول جمع قياسى له قياس صحيح وقانون
كلى هو قانون العلم والشرع واما الثانى فهو خارج عن القياس مختلف

المأخذ

المأخذ مشكل المباني لا يهتدى اليه الا كامل وصاحبه صاحب بلاء كان
فى عين التصريف والناس نظنونه من اهل التكليف ومنها الفناء والبقاء اعلم ان العنا و ص
البقاء معترك الانظار ومزدحم الآراء واول من تكلم بهذين اللفظين
الشيخ العارف قطب السالكين ابو سعيد الخراز قدس الله تعالى روحه فانه
من ائمة القوم ومن كبار المشايخ له مقام عال فى التجريد والانقطاع ظهرت
كراماته على من صحبه كثيرا فهو اول من تكلم بالفناء والبقاء واضمر طريقه
فى العبادين والمقصود ابقاء المقصود فى نقاب العزة والاستتار وصون
الاسرار عن غبار الذله وعن عيون الاغيار ثم اشتهرت الكلمتان بعده
وتداولتهما السنة المشايخ وقد كثرت فى تفسير الكلمتين عبارات المشايخ
فقال بعضهم الفناء ان يفنى الحظوظ كلها عن العارف فلا يبقى له فى شئ
حظ ويسقط عنه التمييز فيفنى عن الاشياء كلها سعلا بالمفنى فالفناء ان
يفنى عن حظوظه ويبقى بحظوظ غيره ومن العبارات الفناء ان يفنى
عن شهود المخالفات والحركات بها قصدا وعزما والبقاء شهود الموافقات
قصدا وفعلا ومنها الفناء الغيبة عن تعظيم ماسوى الله والبقاء
ان يبقى فى تعظيم الله عز وجل ومنها الفناء هو الغيبة عن صفات البشرية
والبقاء الحضور فى صفات الالوهية ومنها الفناء هو ان يكون فانيا
عن اوصافه والبقاء ان يكون باقيا باوصاف الحق وقال ابو سعيد

الخراز قدس الله تعالى روحه علامة الفانى ذهاب حظه من الدنيا و
والآخرة الا من الله عز وجل ثم يبدو له بادى من قدرة الله فربه ذهاب
حظه من الله اجلالا لله ثم يبدو له بادى من الله فربه ذهاب حظه من
رؤية ذهاب حظه وبقى رؤيه ما كان من الله لله وبقى الواحد الصمد
فى ابديته فلا يكون لغير الله مع الله فناء ولا بقاء قال صاحب التعرف
روح الله تعالى روحه ومعنى ذهاب حظه من الدنيا سقوط مطالبة
الاعراض ومن الآخرة سقوط مطالبة الاعواض فبقى حظه من الله
عز وجل ومو رضاه عنه وقربه منه ثم يرد عليه حالة فيغيب عن صفة
رؤيته التى هو ذهاب حظه فلا يبقى فيه الا من الله اليه ويفنى عنه
ما منه الى الله فيكون كما كان اذ كان فى علم الله عز وجل قبل ان يوجد
سبق له ما سبق من خير وفضل كان منه وهذا معنى قولهم الفناء ان يكون
العارف فى الحال كما كان فى الازل فى علم الله عز وجل وفى شرح العوارف
الفناء عبارة عن نهاية السر الى الله عز وجل والبقاء عبارة عن بداية
السر فى الله عز وجل فالسر الاول تم بالفناء والثانى تم بالبقاء قال
واختلاف المشايخ فى نفس الكلمتين يدور على اختلاف السائلين فالمجيب
كأنه يجيب لكل سايل على ما يليق بفهمه وصلاح حاله فمن قال الفناء ذهاب
المخالفات والبقاء بقاء الموافقات اراد انه ينبغى ان يتوب توبة نصوحا

لان هذا من لوازمها ومن قال الفناء زوال حظوظ الدنيا والبقاء بقاء
الرغبة فى الآخرة اراد ان ذلك ثمرة الزهد وثمرة من ثمراته ومن
قال الفناء زوال الحظوظ الدنيوية والاخروية والبقاء بقاء طلب الحق
وحده لا شريك له اراد ان ذلك من لوازم كمال المحبة ومن قال
الفناء الغفلة عن الاسماء والبقاء الحضور مع الله اراد ان ذلك من
لوازم السكر وثمرته وقال الشيخ العارف صاحب المعارف مصنف
العوارف كل هذه الاشارات فيها معنى الفناء من وجه ولكن الفناء
المطلق عبارة عن استيلاء امر الحق على العبد بحيث تعدم كونه فى كونه
وقال صاحب كشف المحجوب الفناء والبقاء اشارة الى كمال درجة الولاية
فان الفناء عبارة عن انكشاف جلال الله تعالى وعظمته على القلب واستيلائه
على الفؤاد بحيث يصير العبد مغلوبا فيهلك عنده الدنيا والآخرة بل يهلك
عنده الاكوان كلها ويهلك عنده الهلاك ايضا والبقاء عبارة عن
ان يصير لسانه ناطقا بالحق وجوارحه واركانه خاضعا للحق وهذا
مراد من قال اذا افنى العبد عنا وصافه ادرك البقاء بتمامه ومن العلوم
التى تخصيلها فى هذا المقام فرض لازم ان يعرف انه ليس مراد القوم بالفناء
ان تفنى العبد بذاته وتعدم نفسه فان هذا كذب ومحال فان العبد حى
قائم موجود ناطق يمشى ويجلس وتقعد ويذهب فكيف يقال انه

فان وهالك بل المراد بالفناء ان يهلك وصفه في وصفه وكونه في كونه
والبقاء ان يكون العبد آلة في مجاري تصريفات الحق تصرفها كيف تشاء
كالمت من يدي الغسال والكرة من يدي الصولجان وكالقلم في يد الكاتب
ويجب ان نعرف ايضا ان قولهم فني عن صفاته ليس كقولهم فني عن ذاته
وعن الاكوان فان الفناء عن الصفات معناه ان تصير صفاته معدومة
منفية واما الفناء عن ذاته وعن الاكوان فليس معناه ان تصير ذاته
معدومة منفية والاكوان فانية وهالكة بل معناه ان ينتفي شعوره بذاته
وبالاكوان قال سيد الطائفة ابو القسم القشيري روح الله تعالى
روحه وفناء العبد عن افعاله الذميمة واحواله الخسيسة بعدم منه
الافعال وفناؤه عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم
فاذا فني عن الافعال والاخلاق والاحوال فلا يجوز ان يكون ما فني منه
من ذلك موجودا واذا قيل فني عن نفسه وعن الخلق فنفسه موجودة
والخلق موجود ولكنه لا علم له بهم ولا به ولا احساس ولا خبر له بكون نفسه
موجودة والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير محس
بذلك وقد ترى الرجل يدخل على ذي سلطان او محتشم فيذهل عن
نفسه وعن اهل مجلسه وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل
بعد خروجه من عنده عن اهل مجلسه وميآتهم لم يمكنه الاخبار عن

عن شيء من ذلك قال الله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فهؤلاء اللواتي لم
يشعرن في وقت رؤية يوسف عليه السلام بالم القطع في الايدي وهن
اضعف الناس وقلن ما هذا بشرا ولقد كان بشرا وقلن ان هذا الا
ملك كريم وهو لم يكن ملكا فهذه حالة مخلوق في رؤية مخلوق فما ظنك
بمن استغرق في شهود الحق جل وعلا قال صاحب كشف المحجوب
وقد غلط قوم ههنا فوقعوا في تيه الحيرة والضلالة فزعموا ان الفناء يعني
فقد الذات وهلاك الشخص وان البقاء هو بقاء الحق الذي هو قديم وهذا
كفر وضلال بل هذا امر ممتنع محال اذ يمتنع ان يكون شخص باقيا ببقاء هو
صفة غيره وفناء العبد وبقاؤه انما هو صفته لا غير وهذا كما يقوله
النسطورية من فرق النصارى اصحاب النسطور الحكيم الذي ظهر
في زمان المأمون وتصرف في الانجيل بحكم رأيه وقال ان الله واحد
ذو اقانيم بلاهوته وقال ان مريم فنيت عن جميع اوصاف الناسوت واتصلت
بها بقاء اللاهوت فصارت باقية ببقاء الآله وعيسى عليه السلام بتحفة
والكل صار باقيا ببقاء قديم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد نالت مريم
منذ المرتبة بالمجاهدة وهذا كفر وضلال وباطل ومحال فان الحادث
لا يصير قديما اصلا كما ان القديم لا يصير حادثا جزما قال الامام حجة

الاسلام رفع الله درجته في دار السلام المتجلى قد تلبس بالمتجلى فيه
كما تلتبس لون من يتراى في المرآة على الناظر فظن انه لون المرآة وكما
تلتبس ما في الزجاج بالزجاج فان من لم تتضح له ما وراء ذلك واعلى
منه يغتر به ويقع بذلك فتقف الناظر مسالك وتهلك ولا تشعر به
اصلا وهذه العين الناقصة نظر النصاري في المسح فرأوا اشراق
نور الله عز وعلا قد ملأ اذنه فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا في مرآة او في
ماء فظن ان الكوكب في المرآة او في الماء فمد اليد اليه ليأخذه وهذا
الشخص مغرور هالك وممكور ضال وانواع الغرور في طريق السلوك
الى الله عز وجل كثيرة لا تحصى واصناف غرور اهل الاباحة غير متناهية
والكل مبني على اغاليط ووساوس خدعهم الشيطان واضلهم بها لانهم
استعجلوا بالمجاهدة والرياضة قبل احكام العلم بالكتاب والسنة والعلم
بالشريعة المحكمة ومن غير اقتداء بشيخ كامل متقن في العلم والدين
صالح للاقتداء اعاذنا الله وجميع المسلمين من ذلك وعصمنا واياهم من
جميع المهالك ومثال الفناء والبقاء الحديد الواقع في النار فان
الحديد لما وقع في ايدي سلطان النار واستولى عليها سلطانها وقهرها
حتى فنى الحديد عن وصفه وتبدلت اوصافه وظهر مسالك اوصاف النار
كان الحديد في هذه الحالة مظهرا لاوصافها وفانيا عن اوصاف نفسه فان

هذا التصرف اعني تصرف النار في الحديد انما هو تصرف في وصفه واما
عين الحديد وذاته فهي باقية ومحال ان تصير عين الحديد عين النار
او ان تصير عين النار عين الحديد فان الحديد اذا وصل الى هذه المرتبة
في تصرف النار وصار محلا لظهور وصفها فكل شيء اصابه الحديد
يحترق والحديد يهلكه فالناظرون بعيون الرؤس يزعمون ان الحديد
احرق هذا الشيء والناظرون بعيون القلوب يعلمون ان النار احرقت
هذا الشيء والا فلو كان الحديد محرقا لوجب ان يكون كل حديد كذلك ليس
كذلك غاية الامر ان الحديد مظهر لوصف النار وعين الحديد وعين
النار على القرار وقس على هذا حال الاولياء الا ان الامر في الحديد لما كان
محسوسا ظاهرا يدركه كل احد احترز عنه كل احد ولا مجال للانكار
ولا نحترز عن الحديد البارد الذي ليس بهذه المثابة واما الاولياء
فلما كان حالهم ووصفهم امرا عقليا لا سبيل حسيا والامور العقلية انما
يمكن درکها بعيون العقل الصحيح السالم عن غبار الظلمة لاجرم اشتبه
حالهم على الناس فصاحب السعادة يدرك حالهم منه وينتفع منهم
انتفاعا موروثا لسعادة الدنيا والدين ويحترز من ان يفعل فعلا موروثا
للهلاك والبوار احترازه من نشاب في الحديد سطوة النار واما
صاحب الشقاوة فيقيس هذا الرجل على سائر الرجال فلا جرم تصير

محروما عن منافع القبول ونصيرها لكما بعداوته ملاك من مس جسمه
بالحديد المحمى فى النار وفى هذا المقام زلت اقدام الكفار فطعنوا على
الانبياء عليهم السلام وزلت اقدام المنكرين على الاولياء فحقروهم
وانكروهم فصاروا كلهم محرومين عن دولة المتابعة والقبول فلاجرم شقوا
بسقاوة لاسعادة بعدها وعن هذا المقام نشأ وجواب السحر الربانى
الى الحسن الخرقانى قدس الله تعالى روحه وكثر فتحه وفتوحه لمحمود
الغازى وتفصيل ذلك ان المحمود دخل عليه لزيارته وجلس ساعة
ثم قال ياسحر ما تقول فى حق ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال الشيخ
هو رجل من رآه اهتدى واتصل بسعادة لاتخفى فقال محمود وكيف ذلك
وابوجهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتصل بالسعادة ولم
يخلص من الشقاوة فقال السحر فى جوابه ان ابا جهل ما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما رأى محمد بن عبد الله حتى لو كان رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لخرج عن الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال الشيخ ومصداق
ذلك قول الله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فالنظر بعين
الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب لورث ذلك
فمن رأى ابا يزيد بهذه العين فاز بالسعادة والناظرون بعيون الرؤس
كثيرون واما الناظرون بعيون الاسرار فهم فى غاية القلة والندرة شعر

خليلى قطاع الفيافى اليالحمى ... كثيرون اما الواصلون قليل

وهذه العين العارفه عبارة عن نور من انوار الله فى القلب وبهذا
النور تصور معرفة الانبياء والاولياء والى هذا اشار على رضى الله عنه
حيث قال اللهم اجعلنى ممن عرف الرجال بالحق ولا تجعلنى ممن عرف
الحق بالرجال وبهذا سكسف سر الخبر المأثور اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم
غيرى وهذه القبة انما هى صورة البشرية ولهذا قال الكفار ما انتم الا
بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون والذاخلون
فى هذه القبة انما يعرفون ويمارسون نور الله الذى يعبرون عنه
بانه يعين السر وبانه يعين العقل وبانه يعين القلب فكل من كان
محروما عن هذا النور كان محروما عن معرفة من فى القبة فينظرون
اليهم بعيون احول فيغلطون ويشقون وبالجملة فصاحب الفناء والبقاء
حاله كحال الحديد فى النار واليه اشار من قال شعر

فارغ از احوال دنیا و رو و شر ... چون قلم در پنجهٔ تقدیر سر

انکه او پنجه نماند در سر ... قلم فعل مدار و بخش از قلم

يعنى ان صاحب الفناء والبقاء شبه بالقلم لا تحرك اصلا الا ان يحركه
صاحبه فان قيل ما لهذه الحالة فى الشريعة دليل يستند اليه ويستند
يعول عليه قلنا نعم اما دليله فى الكتاب فقوله عز قوله وما رميت

اذ رمت ولكن الله رمى فانه تصرح بان الرمى فعل الله عز وجل والنبي
صلى الله عليه وسلم محل لظهوره فهو اذن مظهر وهذا الاعتبار اسند
اليه بقوله اذ رمت والفاعل في الحقيقة هو الله وحده لا شريك له
وهذا الاعتبار نفاه عنه بقوله وما رمت فهو اذ نشبه بالقلم ومحركه
صاحبه فلو قلنا كتبت بالقلم صح ولو قلنا كتب القلم صح وعند تغاير
المحل شبه صح النفي والاثبات ولا تنافيان واظهر من ذلك قوله جل طوله
في قصة موسى عليه السلام نودي من الشجرة ان يا موسى اني انا الله
والشجرة مظهر لهذا النداء واما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم
الحق ينطق على لسان عمر قال في كشف المحجوب الناطق ظاهرا هو عمر رضي
عنه والقايل في الحقيقة هو الرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه اخرجه الترمذي وعن ابي ذر
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى
وضع الحق على لسان عمر يقول به اخرجه ابو داود وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما كان قبلكم من
الامم محدثون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن في امتي احد فانه عمر
رضي الله عنه قال ابن وهب محدثون اي ملهمون اخرجه البخاري
ومسلم رحمهما الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع

وبي يسمع وبي ينطق وبي يعقل اخرجه البخاري رحمه الله وهذا معنى
قولهم في وصف العارفين انهم يفنون من الله وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عادى لي وليا فقد اذنته بحرب وما تقرب الي
عبدي بشيء احب الي من اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني
اعطيته وان استعاذني اعذته وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي
عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته اخرجه البخاري وذكره جامع
الاصول ايضا والى توضيح جميع ذلك وتحقيقه اشار بعض العارفين
في وصف الفاني والباقي حيث قال

شعر

كف قايل در جهان درويش نيست • وز بود درويش آن درويش نيست
مست از دوي بقا خود ذات او • نيست كسته وصف او در وصف هو
چون وجود شمع شد اصحاب • نيست باشد مست باشد در حباب
مست باشد ذات او با تو اكر • چون نبي نبود بسوزد از شرر
نيست باشد روشني نه صد ترا • كرده باشد آفتاب او را فنا
در دو من سهدان نكي او في خل • چون در اندازي دروي كشت حل
نيست باشد طعم او چون مجتشي • مست او قهر فرون از هر كشي

قال صاحب العوارف روح الله تعالى روحه وصاحب الفناء والبقاء
هو الذى تتولى الحق سبحانه تصرفه فتصرفه فى وظائفه ومواقفه تكون
محفوظا ففى الله عليه مأخوذا باعماله وعن جميع المخالفات فلا تكون له
اليها سبيل وهو العصمة وذلك معنى قوله كنت سمعه وبصره الخبر والبقاء
الذى يعقبه هو ان يفنى عما لله ويبقى بالله ثم قال والبقاء مقام النبيين
عليهم السلام البسوا السكينة والوقار لاعنعهم ما حل بهم عن فريضة
ولا عن فضيلة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
اذ النبى امام وقدوة والتكسير اخلال بمنصبه واما الولى فقد يكون وقد
لا يكون فالتكسير جايز على الولى غير جايز على النبى روى انه قيل للجنيد
قدس سره ان ابا الحسين النورى قام فى المسجد الشونيزى منذ ايام لا ياكل
ولا يشرب ولا ينام وهو يقول الله الله ويصلى الصلوات لاوقاتها
فما تقول فيه فقال بعض حضار المجلس انه صاح فقال الجنيد لا ولكن ارباب
المواجيد محفوظون بمن يدى الله تعالى فى مواجيدهم فان ردوا الى الاوصاف
لا يردون الى اوصاف نفسه ولكن يقامون مقام الحق باوصاف الحق
فان قيل قد استهر فى السنتهم انهم يقولون صاحب الفناء والبقاء فان
عن اوصافه باق باوصاف الحق وهذه القضية متفق عليها فما معنى قولهم
لا خلاف فيها لاحد فما معناه قلنا هذا الكلام لاحتمال ان الاول

البقاء صح

ما وقعت الاشارة اليه انفا ان البقاء باوصاف الحق معناه العصمة للذكورة
وان الله عز وعلا استعمله فيما هو عنه راض وبصرفه داعا تصريفا موافقا
للشريعة فالولى اذن باق بتصريف الحق معزل عن تصريف نفسه والتصريف
بالتصريف صح
وصفه فالباقى باق بوصفه وبهذا اعنى التصريف هو الذى سميناه تارة
عصمة وتارة كونه سمعه وبصره ورجله ويده على التفصيل الذى فصله
الحديث المذكور سابقا وليس المراد ان بقاء العبد بقاء الحق كما تقوله السوفسطائية
من فرق النصارى فى مريم وعيسى عليهما السلام فان هذا كفر وضلال
وباطل ومحال فان البقاء الذى هو وصف للعبد قايم بالعبد وحادث
والبقاء الذى هو وصف للحق قايم به وقديم وصيرورة الحادث
قديما امر محال وشئ باطل فقولهم باق باوصاف الحق معناه ان العبد باق
فى اوصاف الحق اى فى التصريف الذى هو وصف الحق فالباء بمعنى فى
لاباء السببية كما توهمه الظاهرية اذ التصريف ليس سببا لبقائه بل سبب
بقائه ابقاء الله عز وجل له كساير الموجودات فان قيل التصريف وصف
واحد فما معنى صيغة الجمع فى قولهم باق باوصاف الحق قلنا نعم لكنه يجوز
اعتبار تعدده باعتبار تعلقه بمتعلقاته وباعتبار المواد المتعددة الاحتمال
الثانى ان معناه ان العبد يفعل ما يفعل لاحظ نفسه عاجلا او آجلا
والشرع عن حظ النفس وعود النفع ودفع الضر هو وصف الله عز وعلا

فان الله جل وعلا يفعل الاشياء لا لانه يجر بها نفعا او يدفع به ضرا تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا فان قيل فلزم الاشتراك بين العبد وبين الرب
في وصف الشرع عن حظ النفس وعود النفع ودفع الضر وهو محال
اذ لا شركة لاحد معه في وصفه اصلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
قال في كشف المحجوب وصفات الله عز وجل ازليه وهو وصفاته
قديمه ولا مشاركه لاحد معه في صفاته قلت المماثله لا تثبت بالاشتراك
في مجرد التسمية والمراد بالمشاركه المنفية والشركة الممنوعة هي التي
تثبت المماثله قال العلامة النسفي في كتابه المسمى بعمدة العقايد
المماثله عندنا تثبت بالاشتراك في جميع الاوصاف حتى لو وقع الاختلاف
في وصف لا تثبت المماثله لان المثلين هو الذي يسد احدهما مسد الآخر
وعلمنا محدث جايز الوجود فلا تماثلان قال الامام الرفيع المقام
حجه الاسلام رفع الله درجته في دار السلام ولا ينبغي ان تظن ان
المشاركه في كل وصف توجب المماثله اقترى ان الضدين لا تماثلان
وهما متشاركان في اوصاف كثيرة اذ السواد يشارك البياض في كونه
عرضا وفي كونه لونا وفي كونه مدركا بالبصر مع انهما ليس الامر كذلك
ولو كان الامر كذلك لكان الخلق كلهم مشبهه اذ لا اقل من المشاركة
في الوجود وهو موهوم للمشابهة ومعلوم شرعا وعقلا ان الله تعالى ليس

كمثله شئ وانه سبحانه لا تشبه شيئا ولا تشبهه شئ وبل المماثله عبارة عن
المشابهة في النوع والماهية والفرس مثلا وان كان بالغا في الكياسه لا يكون
مثل الانسان لانه مخالف له في النوع وانما تشابهه بالكياسة العارضة عن
الماسة المقومة لذات الانسان والخاصه الالهيه انه سبحانه هو الموجود
الواجب الوجود بذاته الذي يوجد عنه كل ما في الامكان وجوده على احسن
وجوه النظام والكمال ومن الخاصة لا تتصور فيها مشاركه البته والمماثلة
بها تحصل فكون العبد سميعا بصيرا عالما قادرا حيا لا توجب
المماثله وللعبد حظ من وصف العلم ولكن يفارق علمه علم الله تعالى فانه ازلي
ومعلوماته غير متناهية فاني تناسبه علم العبد فمقاء العبد في هذا الوصف
وسواه تعرى عن حظ النفس عاجلا وآجلا وعن عود النفع ودفع الضر اذ
لا توجب المشاركة فصاحب البقاء اذن يفعل الاشياء لا لجر منفعه الى نفسه
ولا لدفع مضرة عنها بمعنى انه قد سقط عنه حظوظ نفسه ومطالبه منافعها
يعني سقط عنه القصد والنية لذلك وليس معناه انه لا يجد حظا فما فعل مما
لله عليه بفضله لله لا لطمع ثواب ولا لخوف عقاب والخوف والطمع كلاهما
باقيان معه قايمان فيه الا انه يرغب في ثواب الله لموافقه الله لا انه يرغب
فيه وامر ان يسأل عنه فهو راغب يترغبه وسايل منه بامره وتعلمه
ولا يفعل ذلك للذة نفسه وان كانت لذته حاصلة وكذلك الامر في جانب

الخوف فهو لخاف عقابه لمخالفته لموافقته لانه احب ان لخاف عقابه وان
لحذر منه فالعبد خائف عن العقاب لا لاجل الالم بل لانه محبوبه ومرضيه
وقس على هذا سائر الحركات والسكنات فان قيل قد استهر عن المشائخ
رضوان الله عليهم انهم يقولون الباقي هو الذي يصير الاسماء كلها عنده شيئا
واحدا فما معنى هذا الكلام قلنا ههنا احتمالان الاول انه اشارة الى مقام
التوحيد بل الى المرتبة الرابعة من مراتب التوحيد وهو انه لا يرى الا الله ولا
يعرف غير الله ويعرف انه لا وجود الا الله اذ ليس في الوجود الا الله وافعاله وهي
الاكوان وكل الاكوان عنده شيء واحد بمنزلة المرآة لا تشاهد فيها الا المكون
فلا ينظر في السماء من حيث انه سماء ولا في الارض من حيث انه ارض وكذلك
الاشجار والاحجار والكواكب والآثار فان الكل مرآة لمشاهدة مكونها ولا
يخفى على العقول السليمة كلها ان الناظر في المرآة لمشاهدة الصور لا يرى المرآة
اصلا بل يرى شيئا يكون المرآة مظهرا له فصارت الاكوان كلها عنده شيئا واحدا
اذ المرايا وان تعددت وكثرت لكنها الما شاهدة شيء واحد كان الكل في حكم
شيء واحد وبمنزلته وهذه مرتبة عالية من مراتب التوحيد بل هي اعلى المراتب
واقصاها وهذا هو القدر الذي يجوز افشاؤه الاحتمال الثاني وهو الذي
ذكره صاحب التعرف رحمه الله ان معناه انه لا يجري الا ما امر الله عز وجل
به وما يرضاه دون ما يكرهه فصارت الاشياء عنده شيئا واحدا هو الجريان

على وفق الامر ومقتضى الرضا وليس معناه ان نصير المخالفات عنده موافقات
فيكون الامر والنهي واحدا فان هذا كفر والحاد نظم

ای مباحی ابن سخن آن تو نیست ... ملحدی تو این مدان تو نیست

فان قيل قد نقل عن كثير من المشائخ انهم قالوا قد يصل العبد الى مقام يسقط
عنه التكاليف فما معناه وهل له وجه صحة ام لا قلنا ههنا احتمالان
الاول ان ههنا مضافا مقدرا اى يسقط عنه كلفة التكاليف اذ التكليف
في الاصل مأخوذ من الكلفة وهو التعب والنصب يعني قد يصل العبد الى
مقام يكون الطاعات الشاقة عنده حلوة لذيذة لا يلحقه من ذلك مشقة وتعب
قال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم قال الامام محجة الاسلام رفع الله درجته في دار السلام اعلم ان
المحبة يدعيها كل احد وما اسهل الدعوى وما اعز المعنى فلا ينبغي ان
يغتر الانسان بتلبيس الشيطان وخداع النفس فمهما ادعت محبة الله تعالى
ما لم يمتحنها بالعلامات ولم يطالبها بالبراهين والادلة فان المحبة لها اصل
اصلها وفرعها في السماء وثمرتها تظهر على القلب واللسان والجوارح ويدل
على تلك الآثار الفائضة منها على القلب والجوارح على المحبة دلالة الدخان
على النار ودلالة الثمار على الاشجار وهي كثيرة منها ان تسمع بالطاعة
ولا تكون الطاعة ثقيلة عليه بل تكون حلوة لذيذة عنده وتكون التعب

منها ساقطا قال بعض المشايخ كابدت الليل عشرين سنة ثم سمعت
عشرين سنة ومن ههنا ترى رئيس الطائفة الجنيد قدس سره يقول علامة
المحبة دوام النشاط والفرح الاحتمال الثاني ان معناه ان العبد قد يصل
الى مقام تغلب عقله بل تسلب فهو اذن حكمه حكم المجانين والتكاليف ساقطة
عن المجنون فالعبد المكلف ما دام عقله باقيا لا تسقط عنه التكاليف الشرعية
اصلا والقول بالسقوط الحاد وكفر وزندقه فان قيل ما تقول في الغافي
هل يرد الى نقاء الاوصاف ام لا قلنا هذه مسئلة اختلف فيها المشايخ رحمهم الله
تعالى فقال كثيرون يرد لان حاله الفناء لا تكون على الدوام لان دوامها توجب
تعطيل الجوارح عن ادآء الاوامر وعن القيام بآداب الشريعة وعن
حركاتها في معاشها ومعادها واما المحققون من المشايخ والكبار منهم فلا
يجوزون رد الفاني الى اوصافه وعليه الجمهور منهم الجنيد وابو سعيد الخراز
وابو الحسن النوري واضرابهم فان مولاء يقولون الفناء فضل من الله
عز وجل وموهبة للعبد واكرام منه له واختصاص له به والفناء ليس من
الافعال المكتسبة وانما هو شئ يفعله الله عز وجل عن اختصه لنفسه واصطنعه
له فلو رده الى صفته كان ذلك سلبا ما اعطى واسترجاعا ما وهب وهذا
غير لائق بالكرم الاكرمين وارحم الراحمين او تكون ذلك براءة والبقاء صفة
من استفاد العلم والله تعالى متعال عن ذلك او تكون ذلك غرورا وخداعا

والله لا يخادع المؤمنين وانما يخادع الكافرين فان قيل فما تقول في
الايمان بان كثيرا من الناس يؤمنون ثم يرجعون والايمان افضل المراتب
واعلاها وعليه ترتب المقامات كلها ادناها واقصاها فاجب بان الايمان
الذي يجوز الرجوع عنه هو الذي اكتسبه العبد من الاقرار باللسان والعمل
بالاركان ولم يخامر الايمان حصفة سره من فعل السهو ولا من صحة
العقود ولكنه اقترف شيئا لا يدري حصفته كما جاء في الحديث ان الملك
يقول للعبد اذا وضع في لحده ما قولك في هذا الرجل فيقول سمعت الناس
يقولون شيئا فقلته فهذا شاك غير مستقر او تكون هذا الايمان اقر بلسانه
وانطوى على تكذيبه كالمنافق الذي اقر بلسانه وكذب بقلبه واضمر خلافه
او تكون هذا الايمان هو الذي اقر بلسانه ولم يكذبه بقلبه ولا اضمر خلافه
ولكن ذلك ايمان اكتسابي غير مقرون بشواهد العلم حتى تقوم عليه
الدلايل العلمية على صحته واحكامه بحيث لا تقبل الشك والشبهة ولا غير
مقرون بشواهد الحال والمشاهدة القلبية بحيث يزول عنه الشكوك وقد
سبق له من الله الشقاء فاعترضت له شبهة من خاطر او ناظر وغفلة فانقلب
عنه الى ضده فاما من سبق له من الله الحسنى فان السيئات لا تقع له
والعوارض تزول عنه اما بالبراهين النيرة الاكتسابية المستفادة من
علم الكتاب والسنة ودلايل العقل لان قيام دليل الحق على مخالف

الحق والباطل محال واما بالعصمة الالهية الحافظة له عن خواطر السوء
والسكل والشهة واما بالبراهين الشهودية والكشوفية كما اخبر حارثة
عن نفسه من شهود ما اقربه حتى حل ماغاب منه محل ما حضر فصار الغيب
له شهودا والغائب شاهدا كما قال ابو سليمان الدارانى انفتحت عيون
قلوبهم وانطبقت عيون رؤسهم وبالجملة فمن كان صحة ما اقربه مقرونة
بهذه الامور فرجوعه عن الآخرة الى الدنيا وترك للاولى للاولى محال
فهذه كلها اسباب العصمة من الله عز وجل فى تصديق لما وعده بقوله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة فثبت
بالبراهين الشرعية ان المؤمن الحقيقى لا يرجع عن الايمان لانه موهبة الهية
وعطاء وفضل من الله والله تعالى يتعالى عن ان يرجع عن ما وهب
او يسترد ما اعطى فان قيل هذا منقوض بالبلعم اذ الله عز وجل اعطاه
ثم سلبه قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ
منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين احسب بانه لم يكن قط شاهد
حالا ولا وجد مقاما ولا كان مختصا قط ولا مصطفى بل كان مستدرجا
مخذولا ممكورا وانما اجرى على ظاهره علامات المختصين وهو فى الحقيقة
من المردودين واغا حلى ظاهره بالوظائف الحسنة والاوراد الزكية
وهو اعمى القلب محجوب السر لم يجد طعم الخصوص ولا ذاق لذة الايمان

ولا عرف الله قط من جهة الشهود وكما اشار اليه بقوله فكان من الغاوين
وكما اخبر عن ابليس بقوله وكان من الكافرين قال الجنيد رحمه الله
ان ابليس لم ينل مشاهدته فى معصيته وان آدم لم يفقد مشاهدته
فى معصيته قال ابو سليمان رحمه الله ما رجع من رجع الا من الطريق
ولو وصلوا ما رجعوا وانما اطنبت فى هذا المقام لان هذه مباحث
نفيسة ما احاط بها على هذا الوجه احد من الانام ومنها الغيبة و
الحضور وقد يقال مقام الحضور الشهود فتارة يقابل العبد بالحضور
وتارة يقابل بالشهود واعلم انه قد يفسر العبد تارة بكون القلب غائبا
عن احوال الخلق فالحضور على هذا عبارة عن كون القلب حاضرا بالحق
وقد يفسر العبد بما يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها ومعنى العبد عن
الحظوظ انه غائب عن رؤيتها لا ان الحظوظ ما لكه بل هى باقية ولكنه
غائب عنها كشهود ما للحق كما قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله حين
بلغه انه قيل للاوزاعى رأينا جارسكل الزرقاء فى السوق فقال اوزرقاء
هى فقال ابو سليمان انفتحت عيون قلوبهم وانطبقت عيون رؤسهم
اخرانه عبد عن زرقتها كانت مع بقاء الحور فالشهود على هذا ان
يرى الحظوظ بالله لا سفه يعنى يأخذ ما يأخذ بحال العبودية وخضوع
المنزلة لا باللذة والشهوة ثم ان العبد قد يكون بوارد من تذكر ثواب

او بكر عقاب كما روى ان الربيع بن خثيم كان يذهب الى ابن مسعود رضى
الله عنه فمر بحانوت حداد فرأى الحديدة المحماة فى الكير فغشى عليه ولم
يفق الى الغد فلما افاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون اهل النار
فى النار فهذه غشيه زادت على حدها فصارت عشيه وروي عن
على بن الحسين رضى الله عنهما انه كان فى سجود فوقع حريق فى داره
فلم ينصرف عن صلوته فسئل عن حاله فقال الهتنى النار الكبرى عن هذه
النار وقد يكون الغشيه عن احاسيه بمعنى نظر عليه من الله
عز وجل والقوم مختلفون فى ذلك على حسب احوالهم ومن هذا القبيل
ما استهر من بداية حال ابى حفص الحداد رحمه الله حيث ترك الحرفه وهو
انه كان فى حانوته مشغلا بحرفه فقراءه قارئ آية من القرآن فوردت
على قلب ابى حفص وارد غاب بذلك الوارد عن احاسيه فادخل
يده فى النار واخرج الحديدة المحماة بيده فرآه تلميذه فقال ما استاذ
ما هذا فنظر ابو حفص الى ما ظهر عليه فترك الحرفه وخرج من الحانوت
وتركه ومن هذا القبيل ما يروى ان الجنيد كان قاعدا فى بيته
وعنده امرأته فدخل الشبلى فاراودت امرأته ان تستتر فقال الجنيد
لها اقعدى فانه لا يحتشم للشبلى عنك فلم يزل يكلمه الجنيد حتى اخذ
الشبلى فى البكاء فلما اخذ فى البكاء قال الجنيد لامرأته اذهبى فقد فاق

الشبلى من غشيته قال الامام القشيرى روح الله تعالى روحه سمعت
ابا نصر المؤذن يقول كان رجلا صالحا فقال كنت اقراء القرآن فى مجلس
الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله وقت كونه ساكنا وكان متكلما فى الحج
كثيرا فاثر فى قلبى كلامه وخرجت الى الحج فى تلك السنة وتركت الحانوت
والحرفه وكان الاستاذ ابو على رحمه الله خرج الى الحج فى تلك السنة
وكنت مدة كونه بسنا اخدمه واواظب على القراءة فى مجلسه فرأيته
يوما فى البادية تظهر ونسى قفصه كانت بيده فحملتها فلما عاد الى رحله
وضعتها عنده فقال جزاك الله خيرا حيث حملت هذا ثم نظر الى طويلا
كانه لم يرنى قط وقال رأيتك مرة من ايت فقلت المستعاذ بالله
صحبتك مدة وخرجت عن مسكنى ومالى لسببك وقطعت المفاوز معك
وانت الآن تقول راستك مرة من ايت قال صاحب التعرف رحمه الله
وعنه اخرى ورآء منه وهى ان تغيب عن الفناء وعبر بعض مشايخنا
عن السهو فقال السهو ان تشهد مستحقا له معدوم الصفه لما علمت
عليك من شاهد الحق كما قال موسى عليه السلام انى بى الافتتن رأيى
السامرى معدوم الصفه فى سهو الحق ومن هذا القبيل قول من قال
الاكل شئ ما خلا الله باطل قال القشيرى رحمه الله واما الحضور فقد
يكون بالحضور بالحق لانه اذا غاب عن الخلق حضر بالحق على معنى انه

كانه حاضر لاستلاء ذكر الحق على قلبه فهو حاضر بقلبه من يدى ربه
فعلى حسب غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق فاذا غاب بالكلية كان
الحضور على حسب الغيبة فاذا قيل فلان حاضر معناه انه حاضر بقلبه
لربه غير غافل ولا ساه مستديم لذكره ثم يقع له المكاشفة فى حضوره
على حسب رتبته بما لخصه الحق سبحانه وتعالى بها وقد يطلق الحضور
بمعنى آخر وهو رجوع العبد الى احساسه باحوال نفسه وباحوال الخلق
فيقال لهذا الرجل انه حاضر وانه حضر اى رجع عن غيبته الى احساسه
وقد اختلف احوالهم فى الغيبة فمنهم من لا تعد غيبته ومنهم من تدوم
غيبته ومدة هى الغيبة السلطانية البايزيدية يروى ان ذا النون
المصرى رحمه الله قد بعث انسانا من اصحابه الى ابى يزيد ليسئل اليه
صفة ابى يزيد فلما جاء الرجل الى بسطام رزقنا الله العود اليه فى آخر
الايام سئل عن ابى يزيد فعرفه فدخل عليه فقال له ابو يزيد ما تريد
فقال اريد اباك يزيد فقال من ابو يزيد وانا ابو يزيد انا فى طلب ابى يزيد
فخرج الرجل ومذا مجنون فرجع الى ذى النون فاخبره بما جرى
فلما سمعه ذو النون بكى وقال اخى ابو يزيد ذهب فى الذاهبين
الى الله ومنها الغلبة اعلم ان الغلبة عبارة عن حال تبدو للعبد لا عن
معنى ملاحظ السبب ولا مراعاة الادب ويكون صاحبها ماخوذا عن

الغلبة

تمر ما يستقبله فيفعل فى هذه الحالة افعالا منكرة ينكرها من لا يعرف حاله
ثم اذا سكنت غلبته يرجع صاحبه الى حاله وتلك الحال البادية الغالبة
قد تكون خوفا وهيبة واجلالا وقد تكون حياء وقد تكون غير ذلك
مما يسخ لصاحب الغلبة فى تلك الحالة من حميد الدين وغيره حال المسلمين
وقد تكون غلبة المحبة الى غير ذلك فمن قسم الاول اعنى غلبة الخوف
اعنى خوف الله عز وجل قصة ابى لبابة ابن عبد المنذر حين استشاره
بنو قريظة حيث انطلق على وجهه وربط نفسه بعمود المسجد وقال لا
ابرح مكانى حتى يتوب الله على مما صنعت ومن قسم غلبة الحمية و
الغيرة ما فعله عمر رضى الله عنه فى قصة الحديبية ثم لما زالت غلبته
رجع الى حاله وكان يقول ما زلت اصوم واتصدق واعتق واصلى
مما فعلته ومن هذا القسم اعراضه رضى الله عنه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اراد ان يصلى على عبد الله بن ابى ومن
قسم غلبة المحبة قصة الحجام حجام النبى صلى الله عليه وسلم اى طيبه فوزنه
النبى صلى الله عليه وسلم وبالحملة فالبراءة من الغيرة شائعة قاعة على ان
حالة الغلبة حاله صحيحة يجوز فيها ما لا يجوز فى حال السكون الا ان
السكون ارفع واعلى فانه مقام ابى بكر رضى الله عنه ولهذا قال عمر رضى الله عنه
لما سكنت غلبته تسكين ابى بكر رضى الله عنه لقد كنت شعرة من

الصحو والسكر

سمعت صدرا فى بكر رضى الله عنه ومنها الصحو والسكر اعلم ان السكر عبارة عن ان تغيب عن تمييز الاسماء ولا تغيب عن نفس الاشياء وهو ان لا تميز بين اللذة والالم فى موافقة الحق جل وعلا فان غلبات وجود الحق اسقطت عنه التمييز بين ما يوليه ومن ما يلذه كما جاء فى بعض الروايات عن حارثة انه قال استوى عندى حجرها وذهبها وفضتها وكما قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه والله ما ابالى على اى الحالين وقعت على غنى او فقر ان كان فقرا فان فيه الصبر وان كان غنى فان فيه الشكر ذهب عنه التمييز بين الارفق وضده وغلب عنه رويه ما للحق من الصبر والسكر واما الصحو فهو الذى يحصل عقب السكر وهو ان يميز ويعرف المولم واللذ قال القشيرى رحمه الله الصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة والسكر غيبة بوارد قوى والسكر هو الغيبة الا ان السكر مخصوص باصحاب المواجيد واما الغيبة فهى عامة توجد فى كل احد عما غلب على قلوبهم من مقتضيات الرغبة والرهبة والخوف والرجاء ومنها الذوق والشرب

الذوق والشرب

اعلم ان الصحو والسكر بعد الذوق والشرب فالذوق اول والشرب بعده والرى بعد الشرب فصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق المعانى ووفاء زلاتهم يوجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم يقتضى لهم الرى فصاحب الذوق

متساكر

متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الرى صاح كذا ذكره الامام القشيرى رحمه الله وذكر صاحب العوارف ان الذوق اعم والشرب علم والرى حال فالذوق لارباب البوادى والبوادى والشرب لارباب الطوالع واللوائح والرى لارباب الاحوال يروى ان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله كتب الى ابى يزيد البسطامى قدس سره من سرب كاسا فلم نظمأ بعده فكتب اليه ابو يزيد عجبت من حالك ههنا من تحار الكون وهو فاغر فاه تستزيد وروى انه قال ان لله عبادا شربوا نور السموات والارض ويقولون هل من مزيد قال القشيرى واعلم ان كاسات الحب تبدو من الغيب ولا تدار الا على اسرار معتقه وارواح عن رق الاسماء محررة ومنها

المحو والاثبات والمحق

المحو والاثبات والمحق اعلم ان المحو والاثبات تارة تطلق على الرفع والاقامة فالمحو رفع اوصاف العبادة والاثبات اقامة احكام العباد وتارة تطلق المحو على المحلى والاثبات على المحلى فمن نفى عن نفسه الافعال الذميمة واثبت لنفسه الافعال الحميدة فهو صاحب محو واثبات والمحو والاثبات بهذا الاعتبار اقسام الاول محو الزلة عن الظواهر الثانى محو العلة عن الضمائر الثالث محو العلة عن السرائر فالاثبات فى الاول للمعاملات وفى الثانى للمنازلات وفى الثالث للمواصلات وتارة تطلق على المحو والاثبات على محو الحق واثباته فالمحو ما ستر الحق ونفاه والاثبات

ما اظهره الحق وابداه وهما مقصوران على المشية قال الله تعالى يمحو الله ما
يشاء ويثبت قل يمحو عن قلب العبد ذكر ما سوى الله ويثبت في قلبه
ذكر الله ومحو الحق جل وعلا لكل احد واثباته على ما يليق بحاله واما المحو
فهو عبارة عن محو لا بقى له اثر بخلاف المحو فانه يعقبه اثر وغاية همة القوم
المحق يعني يطلبون عنه تعالى ان يمحقهم عن شاهدهم ثم لا يردهم اليهم
بعده ومنها الستر والتجلى حقيقة التجلى انكشاف الحقيقة وظهور
الغيوب وحقيقة الستر ان يخفى ما ظهر من ذلك وللستر والتجلى درجات
ومراتب لا نهاية لها فلكل احد من السالكين والعارفين ستر وتجل بناسبه
ولهذا قيل ان الستر للخواص والارباب النهايات رحمة وللمبتدي و
المتوسط عقوبة لان العيش اعني عيش المبتدى والمتوسط في التجلي والانكشاف
عاسأت حاله لان ذلك تأليف لقلبه وتفريح لخاطره وتأكيد لعزمه و
تجديد لجده واما المنتهى فلولا انه ستر عليه لحنت بنيته وتعطلت
حقيقته قال الشيخ ابو طالب المكي في قوت القلوب وقد كان
ابو تراب النخشبي رحمه الله معجبا ببعض مريديه وكان يحبه ويدنيه
ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بطاعته وعبادته فقال له ابو تراب
لو رأيت ابا يزيد فقال المريد اني عنه لمشغول فلما اكثر عليه ابو تراب من
قوله لو رأيت ابا يزيد تأوه وجد المريد فقال ويحك ما اصنع بابي يزيد قد رأيت الله

الستر والتجلي

تعالى جل وعلا فاغناني عن ابي يزيد فقال ابو تراب فهاج طبعي ولم
املك نفسي فقلت له ويلك تعرف الله كما لو رأيت ابا يزيد مرة واحدة
لكان انفع لك من حالك ومرتبتك سبعين مرة فبهت المريد من قوله وانكر
فقال وكيف ذاك قال لان الحقيقة تظهر على مقدارك ومرتبتك و
تظهر على ابي يزيد بمقداره ومرتبته فوصف المريد حقيقة ما فاته فقال
احملني اليه فذكر قصته قال في اخرها فوقعا على تل ينتظره اي ينتظر ابا يزيد
فخرج الينا من الغيضة وكان ماوى الي غيضة فيها سباع قال فمر بنا
وقد قلب فروته على ظهره فقلت للمريد هذا ابو يزيد فانظر اليه فنظر
اليه المريد فصعق فحركناه فاذا هو ميت قال فعاونا على دفنه
وقلت لابي يزيد يا سيدي نظرة اليك فيله قال لا ولكن كان صاحبك
صادقا واسكن في قلبه سر لم يكشف له بوصفه فلما رأيا انكشف
له سر قلبه فضاق عن حمله لانه في مقام الصفاء للمريدين فقيله
ذلك انتهى كلامه فعلمت بهذا ان التجلى له درجات ومراتب بعضها
فوق بعض وان التجلى لكل احد انما هو باعتبار ما يليق به وبناسبه
آرزو مى خواهد كه هر كس بقدر آرزوى خود ببيند ... بزندار دكوه رايكى بر كاه
ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يتجلى للناس عامة
ولابي بكر خاصة يعني انه يتجلى لكل احد بمقدار حاله وعلى دنته

قال الامام القشيري روح الله تعالى روحه الستر للعوام عقوبة
وللخواص رحمة اذ لولا انه ستر عليهم ما تكاسلهم به لتلاشوا عند
ظهور سلطان الحقيقة ولكنه كما نظر لهم ستر عليهم فعوامهم منه الطائفة
عليهم في التجلي وبلاءهم في الستر واما الخواص فهم بين طيش
وعيش اذا تجلى لهم طاشوا واذا استر عليهم ردوا الى الحظ فعاشوا
ولانقاء العيش والتمتع سأل موسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى
لستر عليه بعض ما اترفه من المكاشفة بهجاءة السماع ولما كان
التلاشي عند ظهور سلطان الحقيقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلب الستر في بعض ازمنة التجلي والانكشاف حتى قال انه ليغان
على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة والغين هو الستر و
التغطية والاستغفار طلب الغفر والغفر هو الستر ومنه قولهم غفر
الثوب والمغفر وغيره آخر صلى الله عليه وسلم انه يطلب الستر في
بعض الاحايين عند ظهور سطوات الحقيقة لتلاشي الخلق عند ظهور
سطوة الحق على ما قال صلى الله عليه وسلم لو كشف عن وجهه لاحرقت
سبحات وجهه ما ادرك بصره فان قيل فاذا غين عليه فاي حاجة
الى الطلب فانه تحصيل الحاصل قلنا اراد بغان عليه بطلبه وانه
ثمرة الطلب كما تقال ان السلطان يعطيني وانا اطلب منه دائما طلبت

فاعطاني اذ المعنى انه يعطي وانا اطلب المزيد في الاعطاء فكانه صلى الله
عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي وانا اطلب المزيد لقوة التجلي وضعف
البنية ولهذه النكتة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
في مثل هذه الاحوال كلمتي يا حميراء ليظهر التستر والغنى ويظهر التألف
بعالم الاجسام اعاما للحكمة وابقاء للبنية ومن الدلائل الدالة على ان
للتجلي مراتب ودرجات ما اورده الامام القشيري رحمه الله قال
سمعت منصور بن عبد الله المغربي يقول جاء بعض الفقراء حماما من
احماء العرب فنزل في بيت شاب من شبان الحي فاضافه هذا الشاب
فبينا الشاب في خدمة هذا الفقير اذ غشي عليه فسأل الفقير عن حاله
فقالوا له بنت عم قد عشقها فرآها الآن تمشي في حمتها فرأى الشاب
غبار ذيلها فغشي عليه فمضى هذا الفقير الى باب هذه الحمة وقال يا
للغرباء فكم حرمة وقد حنت شفعا النكل في امر هذا الشاب فعطفي
عليه لما به من سواك فقالت لتلك المعشوقة انت سلم القلب انه لا
تطيق سهود غبار ذيلي فكيف تطيق صحتي وفي التعرف التجلي رفع
حجب البشرية لا ان تتلون ذات الله عز وجل والستر والاستتار ان
يكون البشرية حايلة بينك وبين شهود الغيب ومعنى رفع حجب البشرية
ان يكون الله تعالى يفعل تحت موارد تاسد لك من الغيب او البشرية

المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة

لاتقاوم الغيب ومعنى حصوله التشريه ان ستر الاسماء عمل فلا تشاهدها
ومنها المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة اعلم ان هذه الثلثة في
التحقيق من اقسام التجلي لان المحاضرة هي شهود تجلي الافعال والمكاشفة
هي شهود تجلي الصفات والمشاهدة هي شهود تجلي الذات كذا في شرح
العوارف ثم قال واول التجلي الذي يحصل للسالك في ابتداء السلوك هو
تجلي افعال الله تعالى وبعده تجلي صفات الله تعالى وتجلي الذات بعدهما
اذ الافعال اقرب الى الافهام والصفات بعد الافعال اقرب فالمحاضرة حال
القلوب والمكاشفة حال الاسرار والمشاهدة حال الارواح والمشاهدة
انما يصح ممن كان فانيا بوجود المشهود لا بوجود نفسه ولهذا قال الشيخ
المرشد الرباني سيد الطريقة نجم الحق والدين ابو بكر عبد الله بن محمد الاسدي
الرازي روح الله تعالى روحه في مرصاد العباد ان الروح في عالم الملكوت
علم الله عز وعلا بالوحدانية لكن ما عرفه بالوحدانية اذ المعرفة والعرفان
انما هو بالشهود والشهود لا يصح مع الوجود اذ الشهود ضد الوجود
والضدان لا يجتمعان ومن فوائد تعلق الروح بالقالب ان يحصل له خليفة
كالنفس والقلب حتى اذا حصل للروح مقام الفناء وكان له خليفة تقوم
مقامه وكما ان الروح في ذاك العالم ما عرفه بالوحدانية كذلك ما ذكر
بالوحدانية بل ذكره بالشركة لانه كان ذاكرا لربه وذاكرا لنفسه وهذا

ذكر بالشركة والمعتبر هو الذكر بالوحدة وقد اسار قوله تعالى واذكر ربك
اذا نسيت الى هذه النكتة اذ المعنى واذكر ربك اذا نسيت ما سواه ونفسه
من جملة ما سواه واما الامام القشيري رحمه الله فلم يفسر هذه الثلثة بغيرا
مما لخصته كل منها بل احمل في ذلك اجمالا فقال المحاضرة ابتداء والمكاشفة
بعدها والمشاهدة الا انه بين بعد ذلك بيانا وساق الكلام سوقا يفهم به
خصة كل منها على الوجه المذكور لانه قال فالمحاضرة حضور القلب وقد
يكون بتواتر البراهين ثم بعدها المكاشفة وهو حضور سمع اللسان غير مفتقر
في هذه الحالة الى تامل الدليل وتطلب السبل ثم المشاهدة وهو وجود الحق
من غير بقاء بينة واذا اضحى سماء السر عن غيوم الستر وشمس الشهود
مسرقة عن برج الشرف وخصصه المشاهدة ما قاله الجنيد رحمه الله
وجود الحق مع فقدان كل فصاحب المحاضرة مربوط بالامانة وصاحب المكاشفة
مبسوط بصفاته وصاحب المشاهدة مفقود بذاته وصاحب المحاضرة بدنه
عقله وصاحب المكاشفة بدنه علمه وصاحب المشاهدة بدنه معرفته
قال الشيخ العارف قدوة العارفين عمرو بن عثمان المكي رحمه الله خصصه
المشاهدة ان تتوالى انوار التجلي على قلبه من غير ان تحجبها ستر وانقطاع
كما لو قدر توالي البروق وايصالها في الليلة الظلماء حتى تصير الليلة كالنهار
فالقلب اذا دام تحلياته واتصلت البروق وتوالت بلا غروب ولا غروب

فهو فى المشاهدة فالامر اذن كله نهار والليل والليه اشار من قال

ليلى بوجهك مشرق وظلامه فى الناس سارى والناس فى سدف الظلام ونحن فى ضوء النهار

يروى ان الشيخ ابا سعيد المهنى رحمه الله كان حاضرا فى مجلس السح ابى على

الدقاق رحمه الله وكان السح ابو على يتكلم فى هذا المقام فقام ابو سعيد

وقال ياشيخ مل يدوم ذلك فقال اجلس فانه لا يدوم ثم مضت ساعة

فقام ابو سعيد من علبات الوقت وقال مل يدوم ذلك فقال لا وان

كان نادرة فصاح ابو سعيد واخذ فى السماع وقال هذا من نوادر الدهر

وقال صاحب العوارف المحاضرة لارباب التلوين والمشاهدة لارباب

التمكين والمكاشفة بينهما الى ان تستقر المشاهدة ومنها اللوائح والطوالع

واللوامع وهذه الفاظ متقاربة من حيث المعنى ليس بينها كثير فرق وهى

لارباب البدايات فى الترقى بالقلب فالاول اللوائح ثم بعده اللوامع ثم بعده

الطوالع فاللوائح كالبروق كما ظهرت استترت والله اشار من قال

افترقا حولا فلما التقيا ... كان تسليمه علىّ وداعا

وقال آخر ماذا الذى زار وما زارا ... كانه مقبس نارا

مر بباب الدار مستعجلا ... ما ضره لو دخل الدارا

واما اللوامع فليس لزوالها ملك السرعة فقد تبقى وقتين وتله واليه

اشار من قال والعين باكية لم تشبع النظرا واما الطوالع فهى ابقى وهى

اللوائح والطوالع واللوامع

واقوى سلطانا واد وم مكثا واكثر بقاء واذهب للظلمة وابقى للتهمة

وهذه البلشة يخلفه فيها ما اذا فات لم يبق عنها اثر كالشوارق اذا افلت

فكان الليل كان واعا ومنها ما يبقى عنه اثر فان زال رقمه بقى المه وان غرب

انواره بقيت آثاره فصاحبه بعد سكون غلباته يعيش فى ضياء بركاته الى ان

يلوح ثانيا على انتظار عوده ويعيش بما وجد فى حين كونه ومنها البواده

والهجوم فالبواده ما يرد من العين على القلب فجاءة وينثر فرحا او يورث

ترحا والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع مكن واستجلاب له

ومنها التلوين والتمكين والمحو اعلم ان مهنا امورا بلشة التلوين والتمكين

والمحو فالتلوين صفة ارباب الاحوال والتمكين صفة اهل الحقائق والفرق

بين التلوين والتمكين ان العبد ما دام فى الطريق فهو صاحب تلوين لانه

يرتقى من حال الى حال وينتقل من وصف الى وصف ويخرج من مرحلة الى

ويحصل فى مرتع فاذا وصل عكن والله اشار من قال نظم

ما زلت انزل فى وادٍ وادكر منزلا ... تحير الالباب دون نزوله

قال الامام القشيرى روح الله تعالى روحه وصاحب التلوين الى فى

الزيادة وصاحب التمكين وصل لم اتصل وامارة انه اتصل انه ما كليم عن

كلمته بطل وقال المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الطفر بنفوسهم فاذا اطمأنوا

بنفوسهم فقد وصلوا ويتدون به الحاسر احكام البسرية واستيلاء

البواده والهجوم

تلوين والتمكين والمحو

سلطان الحقيقة فاذا دام تعبد منه الحالة فهو صاحب عكس قال الشيخ
ابو علي الدقاق قدس سره كان موسى عليه السلام صاحب تلوين لانه
رجع من سماع الكلام فاحتاج الى ستر وجهه اذ قد اثر فيه الحال واما
نبينا صلى الله عليه وسلم فكان صاحب عكس فرجع كما ذهب فلم يؤثر فيه
ما سامد ملك الليلة والدليل على التلوين والتمكين قصة يوسف عليه السلام
اذ النسوة اللاتي رأينه قطعن ايديهن لما ورد عليهن من شهود يوسف
عليه السلام تغيبه واما امراة العزيز فكانت ايام واكمل منهن في بلاء
يوسف عليه السلام ثم لم يعتر شعرة من شعراتها ذلك اليوم فملك النساء
صواحب التلوين وزليخا كانت صاحبة عكس فالتمكين اعلى من التلوين
فانه مقام النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله
اصول القوم في جواز دوام التمكين تخرج على وجهين احدهما تقضي
ان لا يوجد صاحب التمكين اصلا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال لو تقسم
على ما كنتم عليه عندي لصافحكم الملائكة ولانه صلى الله عليه وسلم قال
في وقت لا تسعني غيري فهذا صريح في انه يكون في بعض الاحيان
دون بعض لانه دام الوجه الثاني انه يصح دوام الاحوال لان اصل
الحقائق ارتقوا من وصف الاثر بالطوارق واما قوله لصافحكم فليس
فيه تعليق الامر على امر مستحيل فان مصافحة الملائكة امر ممكن ومع امكانه

سوما ثبت لارباب البدايه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع فان قيل فما تقول في قوله صلى
الله عليه وسلم لي وقت فانه صريح في نفي الدوام اجيب بان ذلك مبني
على فهم السامع والا فهو صلى الله عليه وسلم كان قائما بالحقيقة في الاحوال
والاوقات كلها والحق ان دوام التمكين ثابت وان العبد ما دام في الطريق
فهو في التلوين وان مقام الوصول مقام التمكين والوصول هو الخناس
احكام البشرية فان خمود البشرية وانكشاف الحقائق يسمى وصولا فدوام
خمود البشرية عكس اذ العبد ممكن في هذه الحالة عن رد وود الى صفات
النفس فهذه الحالة لا تزيد ولا تنقص فتكون عكسا فاما الحقائق فابدا
تزيد اذ لا غاية لمقدورات الله سبحانه وتعالى فصاحب التمكين اذن في
زيادة الحقائق متلون بل ملون والتثبات والتمكين انما هو في الخمود و
اصل الانكشاف قال صاحب العوارف رحمه الله وليس المعنى بالتمكين
ان لا تكون للعبد بشرية فانه لبشر وانما نعني به ان ما انكشف له من الحقيقة
لا تتوارى عنه ابدا ولا تناقص بل تزيد واما صاحب التلوين فقد ينا قص
الحقيقة في حقه عند ظهور صفات نفسه وتغيب عنه الحقيقة في بعض
الاحوال فتشوبه اذن على مستقر الايمان وتلوينه في زوائد الاحوال واما
المحو فهو امر آخر اعلى من التمكين وسواء اذا بطل العبد عن حملته ونفسه

وحسه وعن المكونات باسرها و دامت به هذه الغيبة فدوام هذه الحالة
يسمى محوا فلا يمكن اذن ولا تلون ولا مقام ولا حال ما دام هذا الوصف
فهو اذن متصرف في طوق الخلق مصرف في التحقيق قال الله تعالى
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال كذا ذكر
الامام القشيري رحمه الله ومراده بالمحو المحق او نريد ان المحو هذا المعنى
اطلاق آخر والله اعلم بمراده ومنها القرب والبعد حقيقة القرب
ان تتصف العبد بطاعته وتصرف الاوقات كلها الى دوام عبادته
وحقيقة البعد التدنس بمخالفته والتجافي عن طاعته والقرب قسمان
الاول قرب العبد بالرب الثاني قرب الحق سبحانه وتعالى من العبد فقرب
العبد ان تتصف اولا بالايمان والتصديق وثانيا بالاحسان والتحقيق واما
قرب الحق سبحانه وتعالى من العبد فاما في الدنيا فما يخصه به من العرفان
واما في الاخرى فما يكرمه به من الشهود والعيان واما في ما بين ذلك فبوجوه
اللطف والامتنان وقرب العبد من الحق لا يكون الا بعده من الخلق وهذه
من صفات القلوب دون احكام الظاهر ثم ان قرب الحق تعالى وتقدس
على ثلثة اقسام القسم الاول قرب محال والقسم الثاني قرب جائز القسم الثالث
قرب هو واجب فالاول القرب بمعنى تداني الذوات فانه محال على الله
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانه سبحانه مقدس عن الحدود والاقطار

القرب والبعد

ومتعال عن النهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث
سبق فاحلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل وتعالت الوحدانية
عن قبول الفرع والاصل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاما القسم الثاني
فهو بخصصه تعالى من يشاء من عباده بالتصديق والتحقيق واما
القسم الثالث فهو القرب بالعلم والرؤية والقدرة ثم ان القرب الذي
هو غير محال على ثلثة اقسام عام وخاص وخاص الخاص فالعام هو القرب
بالعلم والرؤية والقدرة والخاص هو القرب باللطف والنصرة فانه مخصوص
بالمؤمنين وخاص الخاص هو القرب بخصائص التأنس فانه مختص بالانبياء
والعلماء بعد الانبياء عليهم السلام وكان بعض المشائخ يخص واحدا
من مريديه باقباله عليه فغاب اصحابه فدفع الى كل منهم طيرا وقال
اذبحوه بحيث لا يراه احد فمضى كل منهم وذبح الطير بمكان خال ثم اتى
عند بوجه وجاء هذا المريد بالطير بلا ذبح فسأله الشيخ فقال امرتني ان
اذبحه بحيث لا يراه احد وما وجدنا مثل هذا الموضع اذ الله سبحانه
وتعالى حاضر يسمع ويرى فقال لهذا السر قدمته عليكم الغالب عليكم
حديث الخلق وهذا غر غافل عن الحق فان قيل قد استهر عن المشائخ
انهم قالوا القرب حجاب عن القرب وكان بعضهم يقول في دعاء الخزامى
يحبه او حشل الله من قربه فما معناه قلنا معنى الاول ان رؤية القرب

حجاب ومعنى الثانى اوحشك الله من رؤية قربه يعنى من شاهد لنفسه
محلا فهو محلول مخدوع فان الاستيناس بالقرب بعد عن الحق فان الحق
تعالى وراء ذلك واعلى من الكل ﴿ كريسه موسى زان موى درجاني
حله موسى وجه كومى جون داى بندباشى قال العارفون من آثار العرفان
للعرفان فقد قال بالثانى وكان الشيخ ابو على الدقاق قدس سره كثيرا ما ينشد
هذا البيت فى هذا المقام شعر

وِدادكم بحر وحبكم قِلى ﴿ وقربكم بعد وسلمكم حرب

يروى ان ابا الحسن النورى رحمه الله رأى بعض اصحاب ابى حمزة فقال
له انت من اصحاب ابى حمزة الذى يشر الى القرب فقال نعم فقال اذا
لقيته فقل له انا ابا الحسن النورى يقرئك السلام ويقول قرب القرب
فما لحن فيه بعد البعد وقال بعضهم قرب الحق فى البعد عن القرب

النفس

ومنها النفس اعلم ان النفس بفتح الفاء واحد الانفاس مثل سبب
واسباب والنفس فى الاصل عبارة عن اخراج الهواء المحترق من الرية
او ما لخرج من الرية من الهواء المحترق ثم انه قد يطلق على معان الاول
النفس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن
من قبل اليمن اى نفس الرحمن اى نفرجه واماطة الهموم والاحزان
الثانى ما تصرف الله النفس من قول والله اشار من قال شعر

قبول كن نفس اهل دل كه جان دارد ﴿ اى اقبل قول ارباب القلوب
لانه يورث الحيوة الابدية وهذا المعنى قول الآخر شعر
اصل النسيم من اهل الحديث وان ﴿ لم يصحبوا نفسه انفاسه صحبوا

الثالث تفريح القلب بالواردات اللطيفة من الغيب وهذا ما قال
المشايخ قدس الله ارواحهم النفس تروح القلوب بلطائف الغيوب
وهؤلاء يقولون ان ههنا امورا ثلثة صاحب الوقت وصاحب الحال وصاحب
النفس فصاحب الوقت هو المبتدى وصاحب الحال متوسط وصاحب
النفس منتهى قال فى العوارف النفس للمنتهى والوقت للمبتدى والحال
للمتوسط وقال القشيرى روح الله تعالى روحه الاوقات بداية والاحوال
وسايط والانفاس نهاية الترقى فالاوقات لاصحاب القلوب والاحوال
لارباب الارواح والانفاس لارباب السرائر وقالوا افضل العبادات عد
الانفاس مع الله تعالى وقالوا خلق الله القلوب وجعلها معادن المعرفة
وخلق الاسرار ورآءها وجعلها محلا للتوحيد فكل نفس حصل من غير
دلاله المعرفه واساس التوحيد فهو هباء وصاحبه مسئول عنه انتهى
كلامه وقال العارفون ان لك من كل نفس حظا وان لكل نفس عليك
حقا فحظك منه الحيوة وحقه عليك الحضور مع الله فان احدث حظك ولم
تعط حقه فقد طلمت وجعلت نفسك مستحقا للعقوبة ومن ههنا قال

الجنيد رئس الطائفه قدس الله سره كل نفس فات منك فلا عكن تداركه ولا
قضاؤه لاكل ان صرف النفس الى قضاء مافات ضاع عليك الحال وان صرفه
الى الحال بقي مافات ومن ههنا ترى المشائخ يقولون الصوفي ابن الوقت يعني
بمعنى ان لا يضيع نفسه في الحال لئلا يأخذه الندامة في الاستقبال ومنها

النفس

النفس اعلم ان النفس بسكون الفاء مفرد وجمعه النفوس كما يجمع القلب
على القلوب والعنب على العنوب والنفس في اللغة جاء لمعان الاول
الروح يقال خرجت نفسه اى روحه الثاني الدم يقال سال نفسه
قال صلى الله عليه وسلم ما لس له نفس سايلة فانه لا ينجس الماء اذا مات فيه
الثالث الجسد والقالب الرابع العين والذات يقال جاء زيد نفسه والنفس
عند المشائخ تطلق على معنيين الاول الافعال الذميمة والاخلاق القبيحه
فانهم يذكرون النفس ويريدون ما كان معلولا من اوصاف العبد ومذموما
من افعاله واخلاقه قالوا والمعلولات من اوصاف العبد ضربان الاول
الافعال المكتسبه كالمعاصي والمخالفات الثاني اخلاقه الدنيه كالكبر و
الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال لما عز ذلك فطريق
التقيه الرياضه والمجاهدة للتخلص منها قال المشائخ رضي الله عنهم
واشد احكام النفس ان تتوهم انها قدر او خطر او لهذا عدوا ذلك من
الشرك الخفي وهذا هو الذنار وقال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامي

قدس

قدس الله سره استغلت برياضة النفس سنين حتى توهمت اني حصلت
سبعا فاذا انظرت وجدت الزنار على وسطه فقطعته واستغلت بتجديد الاعمان و
الاسلام الثاني اللطيفه المودعه في هذا القالب اعني جسد الانسان
وهذه اللطيفه محيطه بجميع اجزاء القالب وابعاضه احاطة الدهن في الجوز
واللوز بجميع ابعاضه واجزائه وهذه اللطيفه محل الاخلاق المحمودة ومقتضيه
لها بحسب الفطرة الالهية بذلك جرت سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا
كما ان الروح لطيفه في هذا القالب وهي محل للاخلاق المحمودة ولهذا قال
المحققون ان الشر والخير كل منهما مخلوط بالآخر في بدن الانسان
خلطا فطريا الهيا محكما لا يخلصه الا احدى النارين اونار جهنم قال
القشيري رحمه الله كما ان البصر في بدن الانسان محل الرؤية والاذن
محل السمع والانف محل الشم والفم محل الذوق وجملة البدن محل اللمس
كذلك القلب منه محل الاوصاف الحميدة والروح كذلك كذلك النفس محل
الاوصاف الذميمة ولما كان الانسان عبارة عن الكل وكان كل من
هذه الاشياء جزءا من قالبه اسند كل من هذه الاوصاف الى الانسان
فيقال موسيقي بصير شاعر ذواق لامس موصوف بالاخلاق الذميمة
والحميدة باعتبار ان جزءا من اجزاء قالبه يقتضي ذلك ومنها

الخواطر

اعلم ان الخاطر يجمع على الخواطر وكل منها عند المشائخ عبارة عن خطابات

تردعلى الضمايروذلك اربعه الاول مايكون بالقاء ملك ويسمى
هذا الهاما الثانى مايكون بالقاء شيطان ويسمى هذا وسواسا الثالث
مايكون من قبل النفس ويسمى هذا تارة حديث النفس واحاديث النفس
وتارة مواجيل النفس واخرى الهواجس الرابع مايكون من قبل الحق
تعالى وتقدس ويسمى هذا خاطرا حق ولكل من هذه الاقسام علامة تعرف
بها العلامة هذا القسم وبذلك تتميز بعضها عن البعض فالذى من
قبل الملك علامته انه موافق للعلم ولهذا قيل كل خاطر لا يشهد له ظاهر
فهو باطل والذى من قبل الشيطان علامته انه دلالة الى المعاصى والذى
من قبل النفس علامته انه اتباع لشهوة او استشعار كبر او ما اشبه ذلك
مما هو من خصائص النفس وقال الجنيد رحمه الله الفرق بين هواجس
النفس ووساوس الشيطان ان النفس اذا طالبتك بشئ فطلبها مقرون
بالالحاح ولا تزال يعاودك لو بعد حين الى ان تصل النفس الى مرادها وتحصل
مقصودها واما الشيطان فاذا دعاك الى زلة فخالفته تركها يوسوس بزلة
اخرى لان جمع المخالفات عنده سواء وغرضه الدعوة الى المعصية ابدا او
لا غرض له فى تخصيص البعض دون البعض قال الامام القشيرى روح
الله تعالى روحه واتفق المشايخ كلهم على ان من كان اكله من الحرام
لم يفرق بين الوسواس والالهام ثم قال وسمعت الشيخ ابا على الدقاق

رحمه الله انه كان يقول وكذلك من كان قوته معلوما فهو ايضا لم
يفرق بين الالهام والوسواس ومن سكنت عنه هواجس نفسه لصدق
مجاهدته نطق بان قلبه والمشايخ كلهم متفقون على ان النفس لا تصدق
وان القلب لا يكذب وقال بعض المشايخ ان نفسك لا تصدق وان قلبك لا يكذب
ولو اجتهدت كل الجهد لتخاطبك روحك فالروح لا تخاطبك واما الخاطر
الذى من قبل الحق تعالى وتقدس فعلامته ان العبد لا يخالفه اصلا بخلاف
الخاطر الذى من قبل الملك فقد يوافقه العبد وقد لا يوافقه ومنها
الوارد اعلم انه قد كثر فى السنة المشايخ ذكر الوارد كما تقولون الوارد
كذا والواردات كذا وتعنون بذلك ما يرد على القلوب سواء كان
مقرونا بالاستجلاب من جانب العبد او لم يكن فان قيل ما الفرق بين
الوارد والخاطر اجيب بان الخاطر مخصوص بكونه خطابا للقلوب او متضمنا
لمعنى الخطاب واما الوارد فهو اعم فان الوارد قد يكون وارد سرور وقد
الشاهد يكون وارد حزن ووارد قبض ووارد بسط الى غير ذلك من المعانى ومنها الشاهد
اعلم انه كثيرا ما يجرى فى كلام هذه الطائفة لفظ الشاهد ولفظ المشاهدة
واختلفوا فى ذلك فقال بعضهم ان ذلك من الشهود بمعنى الحضور
وقال الآخرون انه من الشهادة بالمعنى المشهور وتوضيحه على الاول
انهم يعنون بالشاهد الحاضر وكل شئ موجود فى قلبك فهو شاهد لك

فكل ما استولى على قلب العبد ذكره وحضوره فهو الشاهد لانه لكونه
غالبا عليه كانه يراه وبصره وان كان غاسا عنه وكل من تعلق قلبه بمخلوق
تعلقا ناشا من المحبة والعشق فهو شاهده اى حاضر قلبه اذ العشق و
المحبة يقتضيان دوام ذكر المحبوب والمعشوق واستيلاءه عليه
سئل الشبلى رحمه الله عن الشاهد فقال لمن ابن لنا مشاهدة الحق
تعالى وتقدس انما الذي لنا هو شاهد الحق اراد بشاهد الحق انه حاضر
في القلب ومستول عليه بمعنى ان الحاضر في قلوبنا داعا انما هو ذكره واما نوجه
على التقدير الثاني فهو ان مشهود العبد اى الذى طالعه بوصف الجمال انما شاهد
عليه واما شاهد له لانه في هذه المطالعة ان كانت بشريته ساقطة وهذه
المطالعة روحانية لانفسانية فهو شاهد له على فناء نفسه وبشريته
وشهود ذلك الشخص غرمانع عماله من الحال وان كانت بشريته قائمة و
مطالعته نفسانية فهو شاهد عليه في بقاء نفسه وبشريته قال الامام
القشيري روح الله تعالى روحه على هذا احمل قوله صلى الله عليه وسلم
رأيت ربي ليلة المعراج في احسن صورة اى احسن صورة رايتها تلك الليلة
لم تشغلني عن رؤيته تعالى بل رايته المصور في الصورة والمنشئ في
المنشآت والمراد به رؤية العلم لا ادراك البصر هذا كلامه ووجه التخصيص
بليلة المعراج مع ان هذه الحالة كانت دائمة حاصلة له صلى الله عليه وسلم

علم اليقين عين اليقين
حق اليقين

ان العلم والانكشاف له مراتب بعضها فوق بعض والذى كانت له صلى
الله عليه وسلم في تلك الليلة انما هو المرتبة الاعلى والدرجة القصوى
فلتتامل ومنها علم النفس وعين النفس وحق النفس لعلم ان هذه الالفاظ
الثلثة عبارات عن علوم جليلة لا تشوبها شكوك وشبهة فالنفس هو العلم
الذى لا تداخل صاحبه ريب عرفا ولا تطلق في وصف الحق سبحانه وتعالى
لعدم الاذن شرعا فعلم النفس هو النفس وكذلك عين النفس نفس النفس
وكذلك حق النفس والاضافة في الكل سانية فعلم النفس في اصطلاح
هذه الطائفة ما كان مقرونا بالبرهان وعين النفس ما كان بحكم العيان وحق
النفس ما كان بعت العيان فعلم النفس لارباب العقول وعين النفس
لاصحاب العلوم وحق النفس لاصحاب المعارف كذا ذكر الامام القشيري
روح الله تعالى روحه وفي عوارف المعارف علم النفس ما كان من طريق
النظر والاستدلال وعين النفس ما كان من طريق التذكر والتفكر للكسوف
والنوازل وحق النفس ما كان بتحقق الانفصال عن لوث الصلصال
بورود زائد الوصال وقال بعضهم علم النفس هو الذى لا اضطراب
فيه وعين النفس هو العلم الذى اودعه الله تعالى في الاسرار والعلم اذا
افرد من نعت النفس كان علما لسهو واذا انضم اليه كان علما بلا سهو
وحق النفس هو حصة ما اشير اليه علم النفس وعين النفس وقال الجنيد

قدس سره حق النفس ما يحقق العبد بذلك وهو ان تشاهد الغيوب كما
تشاهد المرئيات مشاهدة عيان وتحكم على الغيب فتخبر عنه بالصدق
كما اخبر الصديق رضي الله عنه حين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماذا ابقيت لعيالك قال الله ورسوله وقال بعضهم علم النفس هو
حال المعرفة وعين النفس هو حال الجمع وحق النفس جمع الجمع بلسان
التوحيد وقال بعضهم علم النفس هو حال الفرقة والباقي بحاله وقال
بعض العارفين للنفس اسم ورسم وعلم وعين وحق وحقيقة فالاسم والرسم
للعوام والعلم علم النفس للاولياء وعين النفس لخواص الاولياء وحق
النفس للانبياء عليهم السلام وحقيقة حق النفس مرتبة مخصوصة سيد
الانبياء صلى الله عليه وسلم ومنها مباحث آخر شريفة ذكرناها في كتاب
السفاء في تفسير كلام الله المنزل من السماء في سورة الهيكم من حاول
ذلك فليراجع اليه ومنها الروح اعلم ان الروح مختلف فيه عند
اهل التحقيق من اهل السنة فمنهم من يقول هو الحياة فقط ومنهم من
يقول الارواح اعيان مودعة في هذه القوالب لطيفة اجرى الله عز وجل
عادته بخلق الحيوة في القالب ما دامت الارواح في الابدان فالانسان
حي بالحيوة ولكن ما دام الروح في القالب وللروح ترق في حال النوم و
مفارقة للبدن ثم رجوع اليها والانسان هو الروح والجسد والمحشور هو

الروح

المجموع والمثاب والمعاقب هو الكل والارواح مخلوقة وقد اخطأ خطاء
فاحش من قال بقدمها كذا ذكره الامام القشيري رحمه الله ومنها
السر اعلم ان لفظ السر عندهم يطلق على معان الاول ان السر لطيفة مودعة
في القالب كالروح ومدة اللطيفة محل المشاهدة فهما امور ثلثة السر والروح
والقلب فالسر محل المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة
والقوم مصرحون بان السر الطف من الروح والروح اشرف من القلب
ولهذا تراهم يقولون الاسرار معلقة عن رق الاغيار الثاني انهم يذكرون
السر ويريدون به لطيفة الهية هي واسطة بين الروح والقلب ياخذ
الفيض من الروح ويبلغ به مضغة القلب الثالث انهم يذكرون السر
ويريدون به ما يكون مصونا مكتوما من الحق تعالى وتقدس وهذا
الرب وهذا الاعتبار يقولون نار اسرارنا بكرم سلعها فكر وتقولون
اخرى صدور الاحرار قبور الاسرار واخرى لو عرف ذري سري لطرحته
الرابع انهم يذكرون السر ويريدون به ما يكون للمخلوق عليه اشراف
ويذكرون سر السر ويريدون به ما لا اطلاع عليه لغير الحق تعالى وتقدس
ومنها الخفي بالخاء المعجمة اعلم ان لفظ الخفي مبداء اول
في السنة المشايخ يذكرونه ويريدون به روحا حضرتها مخصوصا
بخواص الحضرة الالهية تعالى وتقدس وهؤلاء يصرحون بان المراد بالروح

الخفي

في قوله تعالى يلقي الروح من امر على من يشاء من عباده وفي قوله وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا هذا هو الروح الذي تقال له الخفي في السنة
المشايخ وهؤلاء يقولون ان للانسان امورا اخص العقل والقلب والسر
والروح والخفي ويقولون القلب واسطة بين الروح والقالب يأخذ فيض
الروح منه ويبلغه الى القالب وبهذا الاعتبار يسمى قلبا لانه في قلب
العالمين والسر واسطة بين الروح والقلب كما ذكرناه آنفا واما الخفي
فهو واسطة بين عالم الصفات الالهية وبين عالم الارواح يأخذ الفيض
منه ويبلغه الى الروح وبذلك يتيسر كسف الصفات ويحقق التخلق
باخلاق الله على ما ورد في الخبر تخلقوا باخلاق الله ومنها التحلية
والتحلية والتجلي والنفي والاثبات والموافقة والمخالفة اعلم ان
هذه الالفاظ كثيرة الدوران في السنة المشايخ ومعانيها متقاربة فان
التحلية عبارة عن نفي الصفات الذميمة وكذا التجلي والنفي والمخالفة و
التحلية عبارة عن اثبات الصفات الحميدة وكذا التجلي والاثبات و
الموافقة فالكل في التحقيق واحد وبينها اعتبارات وحيثيات مختلفة
لا يخفى على العارف وجوهها ومنها الشطح والشطحيات اعلم ان هذين
اللفظين كثيرا ما يدوران في السنة الصوفية يذكرون ذلك ويريدون
بذلك كل كلمة غريبة يصدر عن قائلها في حاله السكر وشدة غلبات الوقت

التحلية والتجلي والنفي والاثبات والموافقة والمخالفة

الشطح

ومثاله

ومثاله ما يروى عن الحلاج انه قال انا الحق وما اشبه ذلك من الكلمات
المنقولة من المشايخ قالوا امثال هذه الكلمات ينبغي ان يطوى ولا يروى
وان سأل سائل عن معنى ذلك فلا ينبغي ان يتكلم فيها الا مع اهلها لان
في ذلك اثارة للفتنة وهتكا لحرمة الشريعة وتاييدا لجراءة العوام ومن
ههنا ترى المشايخ رحمهم الله يقولون كلام العشاق في حال السكر يطوى
ولا يروى كما ان فاحشة كان زوجها يراود عنا عن نفسها وهي تمنع نفسها
عنه فقال لها ان اطعتني والا قتلت ملك سليمان ظهر البطن فبلغ الريح
كلامه هذا الى سليمان صلوات الله وسلامه فطلبه وعاتبه وقال
كيف تقتل ملكي فقال ما تمنى الله كلام العشاق يطوى ولا يروى نظم
ما ورد شب حدیث زلف یار و ... کلام اللیل یمحوه النهار
فقبل سليمان عليه السلام عذره واستحسنه واطلقه قال الامام
حجة الاسلام رفع الله درجته في دار السلام واما الشطح فمعنى به
خمس من الكلام احدثه بعض المتصوفة احدها الدعاوى الطويلة
العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال المغني عن الاعمال الطامع
حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية
والمشافهة بالخطاب فيقولون قل لنا كذا وقل لنا له كذا ويتشهون
في ذلك بالحسين بن المنصور الحلاج الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات

من هذا الجنس وتستشهدون بقوله انا الحق وبما يكون عن ابي يزيد
البسطامي قدس الله سره انه قال سبحاني سبحاني وهذا فن من الكلام
عظم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة فلاحتهم و
اظهر وامثل هذه الدعاوى فان هذا كلام تستلذه الطبع لما فيه من
البطالة في الاعمال ودعوى تركبه النفس بدرك المقامات والاحوال
ولا اعجب عني عن دعوى ذلك لنفسه ولا عن تلقف كلمات مزخرفة ومن
انكر عليهم ذلك تقولون هذا انكار مصدره العلم والجدل والعلم حجاب
والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بما كشفه نور الحق
فهذا وصفه مما قد استطار في بعض البلاد شره وعظم ضرره ومن نطق
بامثال ذلك فقتله افضل في دين الله من احياء عشرة واما ابو يزيد
البسطامي قدس الله تعالى روحه فصحة ما روي عنه ممنوعة وان ثبت
صحة ذلك فلعله كان يحكيه عن الله في كلام تردده في نفسه كما سمع
وهو يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان نفهم منه
ذلك الا على سبيل الحكاية الصنف الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة
لها ظواهر رائقة وفيها عبارات مائلة وليس وراءها طايل وذلك اما
ان يكون غير مفهومة عند قايلها لصدوره عن خبط في عقله وتشويش
في خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما ان

يكون مفهومة ولكنه لا يقدر على تفهيمه وابرازه بعبارة تدل على ضميره
لقلة ممارسته في العلوم ولعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني بالالفاظ
الرشيقة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام الا انه تشوش القلوب ويدهش
العقول ولحير الاذهان او تحمل على ان تفهم معاني ما اردت بها ويكون فهم
كل واحد على مقتضى هواه وطبعه قال صلى الله عليه وسلم ما حدث
احدكم قوما بحديث لا تفهمونه الا كانت فتنة عليهم وقال صلى الله عليه
وسلم كلموا الناس على قدر عقولهم ودعوا ما ينكرون اتريدون ان
يكذبوا الله ورسوله وهذا فما تفهمه صاحبه ولا سلعة عقل المستمع فكيف
فما لا تفهمه قايله فان كان تفهمه القايل دون السامع فلا محل ذكره قال
عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الحاذق يضع الدواء في موضع الداء و
في موضع آخر من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منعها اهلها ظلم
ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه ومنها الطامات
الطامات لفظ تذكر ويراد به معنيان الاول معنى الشطح على الوجه
الذي سبق آنفا بتفصيله الثاني صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة
الى امور باطنة لا يدركها الا فهام كدارب الباطنية في التأويلات وهذا
ايضا حرام وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها

الطامات

بعد اعتصام فيه بالنقل عن صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه
ومن حرض ورة تدعوا اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة
بالالفاظ وسقط منه منفعه كلام الله تعالى ومنفعه كلام الرسول صلي
فان ما سبق منه الى الفهم اذن لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل تعارض
فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى ومن هذا ايضا من البدع العظيمة الكثير
ضررها وانما قصد اصحابها الاغراب فان النفوس مايله الى الغريب ومستلذه
له وبهذا الطريق توصل الباطنية علنهم لعنة الله الى هدم جميع الشريعة
بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم ومثال تأويل الطاماتيه قول بعضهم
في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى انه اشار الى نفسه وقالوا
معنى المراد بفرعون فهي الطاغية على كل احد وفي قوله تعالى الق عصاك
اى كلما تتوكاء عليه وتعتمده سوى الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه وسلم
تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار وامثال ذلك حتى انهم
يحرفون القرآن بهذا الطريق من اوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره
المنقول عن ابن عباس وسايرالعلماء وبعض هذه التأويلات ظاهر
البطلان قطعا كتنزيل فرعون على النفس فان فرعون شخص محسوس
تواتر الناس وجوده ودعوة موسى عليه السلام كان في لهب واني جهل وغيرهما
من الكفار لعنهم الله وليس من جنس الشيطان والملائكة وكذلك حمل السحور

على الاستغفار فانه صلى الله عليه وسلم كان يتناول الطعام فيقول
تسحروا وسلموا الى الغذاء المبارك فهذه امور يدرك بالتواتر والحس بطلانها
ولا نظر لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فقد كفر معنى الا
هذا الخط وسواء كون غرضه ورأيه بتقدم رمز وحصة فتجر سهام القران
اليه وتحمله عليه من غير ان يسهد لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية او نقلية
ولا يبعد من ذلك ان نفهم انه يجب ان لا يفسر القرآن بالاستنباط والنظر
فان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة
وسبعة ونعلم ان جميعها غير مسموعة من النبي صلى الله عليه وسلم فانه يكون
متناقضا فلا يقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم في حق ابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
كذا ذكره الامام حجة الاسلام رفع الله درجته في دار السلام ومنها

الذوق

الذوق الذوق لفظ مذكر ويراد به معان الاول ان يذكر ويراد به
وصف في الانسان يدرك به الامور بحسب الفطرة الاصلية من غير
اكتساب وهو قسمان فطري وكسبي فالفطري ان يكون بحسب الجبلية
الاصلية والكسبي ان يكون حاصلا بتصفية القلب ورياضة النفس فان قيل
فسر الذوق بالوصف الفطري الاصلي ثم قسمه الى الفطري والكسبي
من قبيل تقسيم الشيء الى نفسه والى غيره قلنا قد يقال ان كل انسان يولد

على الفطرة الا ان فطرة البعض باقية لا تمشا ما ظلمه العوارض وفطرة
البعض تحت حجب العوارض كما تستتر قرص الشمس بحجب الغيوم الا
ان هذه العوارض يمكن ازالتها واماطتها حتى تتجلى شمس الفطرة من نقاب
الظلمة فنحن سمينا الذوق اولا فطريا وسمينا القسم الاول ايضا فطريا
اذ الفطرى له اطلاقان فتارة الاطلاق الاول وهو الاعم مقسم وتارة الاطلاق
الثانى قسم وشتان رجوع القسم الثانى ايضا الى الفطرة لان اثر الاكتساب
انما يظهر فى ازالة الموانع لا فى تحصيل ذلك الوصف فانه حاصل الا انه مستور
تحت الستر فلستأمل فالحاصل ان الذوق عبارة عن حالة ادراكية وصفه
وجدانه يدرك بها الامور كما هى بحسب الفطرة الاصلية سواء كانت مقرونة
بصفاء القلب ورياضة النفس اولم تكن والذوق والوجد واحد فى
هذا الاطلاق الا ان الذوق ابقى من الوجد الثانى ان تذكر الذوق
ويراد به اول مرتبة من مراتب الايمان وبهذا الاعتبار ترى المشايخ يقولون
المراتب ثلثة ذوق وشرب وروى فالذوق اول والشرب بعده
والروى آخر فالذوق كسكر والشرب سكر والروى صحو وقد فصلنا
ذلك فيما سبق فلا تمس الثالث ان تذكر الذوق ويراد به الصحو الذى
عقب السكر وبعضهم يقول الذوق على ثلث مراتب المرتبة الاولى ذوق
التصديق طعم العدل فلا تقطعه امل ولا تعوقه امنية الثانية ذوق

الادلة طعم الانس الثالثة ذوق الانقطاع طعم الاتصال وذوق
الائمة طعم الجمع وذوق السالك طعم العيان واما المصنف فاراد بالذوق
المعنى الاول حيث قال هذه كلمات ذوقية على ما سيجئ شرحه سنا كل
واراد به المرتبة الاولى من مراتب الايمان بعد حصول التجريد حيث قال
ذوق ثم سوق ثم عشق فمقتضى كلامه ان المراتب ست وان الذوق
اول المراتب الست ثم بعده السوق ثم بعده العشق وسنزيد لهذا الكلام
بيانا سنا كل ان شاء الله تعالى ومنها الشوق السوق لفظ تذكر ويراد
به الانزعاج والطلب لما طوى عليه والميل الى ما يمكن نيله وقد فصلنا
ذلك فى مباحث الهمة والانس فلا تمس ومنها العشق العشق
لفظ احدثه الصوفية بعد القرون الاربعة قرن السوق وقرن
الصحابة وقرن التابعين وقرن تبع التابعين وهو لفظ تذكر ويراد به
كمال المحبة اذ المحبة عبارة عن ميل الطبع الى الشئ الموافق اللذيذ فان
تاكد ذلك الميل وبلغ درجة الكمال يسمى عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع
عن المؤلم المتعب فان تاكدت هذه النفرة يسمى مقتا والعشق فى الاصل
ماخوذ من العشقة وهو نبت يلتف على الاشجار وخاصيته انه يلتف
كل ما الف عليه فالله تعالى لا يسمى عاشقا ولا معشوقا ولا يسمى محبته عشقا
لعدم اذن الشرع ولان الاطلاق ترك الادب وهو مما لا يليق بجناب

الشوق

العشق

كبريائه جل ساحة عظمته عن ان تحول حولها الواصفون والصوفيه
وان كانوا يذكرون هذا اللفظ اعني المعشوق في متداولاتهم الا انهم
يسلكون في ذلك مسلك الرمز والكناية والاشتغال العقلي ونظرة لك
ما روى عن الصديق رضي الله عنه انه قال الطبيب امرضني حين قيل
له الا ندعو لك طبيبا يراك ثم قال قال اني فعال لما اريد حين قيل له
ما ذا قال لك الطبيب حين راك فانه رضي الله عنه لم يطلق الطبيب
على الله عز وجل بل اراد بالطبيب لازمه عرفا وهو من يشفي واراد من
يسقي جناب الحق تعالى وتقدس واسناد المرض الى الطبيب مني على مراعاة
جانب الصورة والا فالمختار ما قاله الخليل صلوات الله وسلامه عليه
واذا مرضت فهو يشفين ولفظ العشق مذكور ويراد به حاله الفناء وبهذا
الاعتبار ترى المشايخ يقولون عشق زيا كفر يا ايمان جه كار وقد
يذكر ويراد به ما ارتضاه المصنف حيث قال ذوق ثم شوق ثم عشق
وسيذكر لك مشاكل بفصلات اخر وتحقيقات اوفر اذا حان نوبة الذكر
انه باذن الله تعالى **المطلب الثالث في بيان**
فوائد الاشتغال بعلم التصوف وبيان فوايد الاشتغال بكلام المشايخ
وارباب الاحوال رضوان الله عليهم اجمعين اعلم ان قانون العشق و
قاعدة المحبة ان العاشق والمحب يحب معشوقه ومحبوبه ويحب جميع ما يتعلق

به من عبيده وغلمانه وبنته وبنانه ومحله ومكانه وجداره وكلبه و
حماره الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وفي هذا المعنى انشد المجنون العامري حيث قال
امر على جدار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا
فان هذا تصريح بما من الاول ان قانون العشق ان يحب العاشق كل ما
يتعلق بمعشوقه الثاني ان المعشوق محبوب بالذات ومولاه محبوب
بالغير ومن قواعد العشق والمحبة ان يكون عدو الكل من هو عدو
للمحبوب والمعشوق فالعداوة مع عدو المحبوب حتم مقضي كما ان المحبة
لمحبوب المحبوب ومحب المحبوب فرض لازم وشرع قديم ولقد اشار القرآن
الكريم والفرقان العظيم الى ما من القاعدتين قال الله تعالى في وصف
اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم فان الشدة والغلظة مع الكفار اشارة الى القاعدة الثانية والرحمة
والشفقة فيما بينهم اشارة الى القاعدة الاولى وقال جل وعلا فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فان
قوله اذلة على المؤمنين اشارة الى القاعدة الاولى وقوله اعزة على الكافرين
اشارة الى القاعدة الثانية وارباب البصائر كلهم يعلمون ان القرآن الكريم
مشحون بالتنبيه على ما من القاعدتين بل كلية سان فيما اذا القرآن كله اذا

تاملت فحاصله يرجع الى حرفين وجوب المحبة لاحباب الله ولزوم الموافقة
معهم ووجوب العداوة لاعداء الله ولزوم المخالفة والمجاهدة معهم ولا يخفى ان
الاولياء والمشايخ احباب الله فالمحبة لهم والمعية معهم فرض لازم ودين
واجب لا تتصور في ذلك للعقول خلاف ولا للانكار مجال والمحبة وان كانت
امرا قلبيا الا ان منه شجرة لها ثمرة هي الصحبة والمعية بالقلب والقالب
وللصحبة والمعية قسمان الاول الصحبة النفسية الثاني الصحبة النفسية
وهي قبول الانفاس والعمل على مقتضياتها والصحابة رضوان الله عليهم
احمعين جامعون بين القسمين فلاجرم احرزوا قصبات السبق في هذا
الميدان كما اشار اليه قوله جل طوله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
للقسم الاول بدون الثاني والاضر اذا وجد القسم الثاني وبرهان
الاول ابن ابي وبرهان الثاني اويس القرني رضي الله عنه واليه اشار
من قال كرتو ما سي زدل وودي عمدارو زيان

وبدل ما ما نا شي زندكاني سود نست

والاستعمال بكلام احد دليل ناطق على محبته قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احب شيئا اكثر ذكره خصوصا اذا زاد على الاستعمال
بالكلام قبوله واعتقاده فان هذا هو المعية المؤثرة في سعادة المرء و
قد شد الله عز وجل على هذا المعنى حيث قال والذين معه اشداء على الكفار رحماء

هذه السعادات ناشئة من الصحبة التي يعبر عنها بالمعية واني هذا
اسا رمن قال

شعر

ان اثر صحبتست مرجه رين عالمست ٭ ورنه كجا يابي سيد بهاي سات

والصحبة وان كان امرا كليا الا ان الامر سد الله يؤتيه من يشاء ولله
ذو الفضل العظيم وقد نبه الله عز وجل على هذا المعنى في قصة موسى
عليه السلام والسامري واني طالب واويس القرني فقال انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال عز قوله وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد القابلة الاخرى ان كلامهم ربما سمعه من له قلب
فطب وقته فعسى الله القابل ببركاته القابلة الاخرى ان الاشتغال
بكلامهم يورث قوة القلب وثبات القدم ان كان القابل او المستمع
سالكا وتورث رعشة القلب في الآخر وعن الدين ان لم يكن كذلك يروى
انه سئل الجنيد قدس سره فقيل له هل في ذكر احوالهم وحكاياتهم فائدة
فقال نعم تثبت القلب وتثبت القدم فقيل له هل لك في ذلك من
القرآن حجة فقال نعم ثم قراء وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك القابلة الاخرى ان في ذلك كسر العجب وقطع التكبر
وسببا على تقصيره وافلاسه وتاسد الطلبة ان كان طالبا يروى
انه قيل للاستاد شيخ الطريقة ابي علي الدقاق قدس سره هل في

مل فى اسماع كلام مولآء فائدة اذا لم يعمل على مقتضاه فقال نعم ان
كان طالبا يزيد طلبه وتقوى همته وان كان معجبا يعجله وطاعته سكر
سوء عجبه وكبره وسنه على افلاسه ونقصه وذلك تمام فائدة
واكثر منفعه قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله ما نظر
احد الى نفسه فافلح ولا ادعى حالا لنفسه فتم والسعيد من انصرف
نظره عن حسناته والشقى من زين فى نظره حسناته وافحمها قال
بعض المشايخ لا يزن عملك بعمر ابكى ووزن نفسك بعمر ان الموفقين الكاملين
لعلم فضلهم وافلاسكل الفائدة الاخرى ان الاستماع لكلام مولآء محبه
لهم وكل انسان يحشر يوم القيمة مع من احب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المرء مع من احب الفائدة الاخرى ان فى ذلك شبها
بمولآء ومن تشبه بقوم فهو منهم قال الجنيد قدس سره عظموا من
يدعى حال مولآء ولو كذبا اذ لولا علو همته لدسه بطائفة اخرى فدل
ذلك على حسن ظنه وعلو همته الفائدة الاخرى ان القايل او السامع
تتأثر النفس وان لم تسمع به كما سيل عن بعض المشايخ انه هل من نقراء القراء
ولا يدرى معناه هل له منفعة فى ذلك قال نعم لمن تسرب الدواء وهو
صاحب الداء لكن لا اعلم ما تسرب الفائدة الاخرى ان كلام مولآء
سبح مرشد سئل بعض المشايخ فقال اذا اقتضى منه الطائفة ولم توجد

مرشد فاشتغل فقال اقراوا كل يوم من كلامهم شيئا فانه سبح مرشد
وقال بعض العارفين اعنى سنن الاول ان يوجد من يتكلم منهم
وانا استمع الثانى ان يوجد من يسمع وانا اتكلم الفائدة الاخرى
ان القايل او المستمع اذا كان سلطانا او اماما قد وقع عنا الناس
كلهم الله لان الناس على دين ملوكهم وتروج علومهم واحوالهم
اشاعه للخيرات وافاضه للمبرات وتاسد للدين وتقوية للمسلمين
ومنه مرتبه عظيمه المطلب الرابع فى بيان الشريعة
والطريقه والحقيقه ووجه الفرق بين هذه الثلثه العقول السليمة
والطباع المستقيمة كلها قاضيه بان السفر لابد له من امور ثلثة بدايته
ومسافة ونهاية وان المسافر لابد له فى الطريق من قوت ومن قوة
ليمكن له قطع تلك المسافة وتتيسر له الوصول الى مقصده والقوت
نسميه زادا والقوة نسميها سلاحا والمقصود من الاول ان يعتدى
المتوكل على قطع المسافة والمقصود من الثانى دفع قطاع الطريق
والتحرز من شر اعداء المسافر فالشريعة اشارة الى القوت والى القوة
للسالك والطريقة اشارة الى تلك المسافة والحقيقة اشارة الى المقصد
وسنزيد لهذا المقام توضيحا فى المطلب السادس ان شاء الله تعالى
وبالجملة فاول منازل السالك هو التوحيد وآخر المنازل ايضا هو التوحيد

لان منازل السالك اجمالا ثلثه المرتبه الاولى من التوحيد والمرتبة
الثانية من التوحيد والمرتبه الثالثه من التوحيد فالمرتبه الاولى
اسارة الى البداية والمرتبه الثانيه اسارة الى المسافه والمرتبه الثالثه
اسارة الى النهاية و هذا فى السفر الذى له نهاية وهو السير الى الله
واما السير الثانى وهو السير فى الله فلا نهاية له ابدا لان مقدورات
الله تعالى لا غايه لها ولهذا اسار من قال نظم

مردم از بن باغ نرى مى رسد ٭ مار تر از مار نرى مى رسد

فالشريعه والطريقه والحقيقه اسارة الى منازل هذا السفر دون السفر الثانى
وهذا هو التحقيق الذى لا حول حوله سكك ولا تردد وللقوم ههنا تقرير آخر
فى تفسير هذه الثلثه وهو ان الشريعه امر بالقيام بالعبودية والحقيقه شهود
الربوبية فكل شريعه غير موثقة بحقيقه فغير مقبول وكل حقيقه غير مقيده
بالشريعه فغير مقبول فالشريعه اسارة الى تكليف الخلق والحقيقه اشارة الى
لا تصريف الحق فالشريعه ان تعبده والحقيقه ان تشهده والشريعه قيام
بالاوامر والحقيقه شهود لما قضى وقدر واخفى واظهر كذا ذكر الامام
القشيرى روح الله روحه ثم قال سمعت الاستاذ ابا على الدقاق
رحمه الله انه كان يقول قوله تعالى اياك نعبد حفظ للشريعه واياك نستعين
اقرار بالحقيقه وقال السرى قدوة العارفين زمانه الواصلين ابو الحسن

نجم الملة والدين الكبرى قدس الله تعالى روحه الشريعه كالسفينه و
الطريقه كالبحر والحقيقه كالدر فمن اراد الدر ركب السفينه وقطع من فيه
البحر ليصل الى الدر فمن ترك هذا الترتيب فلن يصل الى الدر ابدا ثم قال
والمراد بالشريعه ما امر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من الوضوء
والصلوة والصيام والحج والزكوة وترك الحرام الى غير ذلك من الاوامر
والنواهى والطريقه الاخذ بالتقوى وما تقرب الى المولى من قطع المنازل
والمقامات اما الحقيقه فهى الوصول الى المقصود ومشاهده نور التجلى
كما قيل فى الصلوة اذا الصلوة خدمة وقربه ووصله فالصلوة شريعة
من حيث انها خدمه وطريقه من حيث انها قربه وحقيقه من حيث انها
وصله فالصلوة جامعه لهذه الامور الثلثه وقال بعضهم الشريعه ان
تعبده والطريقه ان تحضره والحقيقه ان تشهده فلو رأيت رجلا يطير فى
الهواء او يسير على الماء الى غير ذلك من الاسماء ولم تر ك اوامره من
اداب الشريعة فاعلم انه كذاب قال سهل بن عبد الله التسترى
روح الله تعالى روحه لقد سمعت من رجال يمشى على الماء ويطير فى
الهواء وكلهم خرجوا من الدنيا بلا ايمان نعوذ بالله من ذلك وقال
بعضهم الشريعه فى الاقوال والطريقه فى الافعال والحقيقه فى الاحوال
قال صلى الله عليه وسلم الشريعه اقوالى والطريقه افعالى والحقيقه

احوالی وقال بعضهم الشریعه هی القشر والطریقه هی اللب والحقیقه
هی لب اللب فاعتبر ذلک فی الجوز واللوز فان قشره هی ظاهره ولبه
هی حبه وحقیقته هی دهنه والله اعلم المطلب الخامس
فی بیان العقیده الصحیحه والطریقه المستقیمه المطابقه لقواعد الکتاب
والسنة واجماع الامة وان ما سوی ذلک زیغ وضلال قال الله
ومن یبتغ غیر الاسلام دینا فلن یقبل منه وهو فی الآخره من الخاسرین
وقال عز قوله وان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بکم عن سبیله وقال عز قوله وجل طوله وجوه یومئذ خاشعه عامله
ناصبة تصلی نارا حامیه تسقی من عین آنیة الی الآخر اعلم ان الله عز
وعلا کما نصب فی العقل موازین لتعرف بها مقادیر الاعمال کذلک
نصب بکمال فضله فی الدنیا موازین لتعرف بها صحه الاعمال وصحة
الاعتقاد فمیزان الله عز وعلا فی الدنیا ثلثة العقل والکتاب والسنه
وکل من هذه الثلثه میزان لا بد منه فنور العقل یضاهی نور الباصرة
ونور الکتاب والسنة یضاهی نور الشمس فکما ان نور الباصره لا ینفع
فی ظلمه اللیل لفقد نور الشمس کذلک نور العقل لا ینجی بدون نور الکتاب
والسنه وکما ان نور الشمس لا ینفع للاعمی فی ضوء النهار لفقد نور
العین کذلک نور الکتاب والسنة لا ینفع للمرء بدون نور بصیرته

فکل من هذه الثلثة وجوده ضروری فی تحصیل السعاده الباقیه الابدیة
ودفع هذه الانوار الاحتراز عن المهالک والمحافظة علی الطریق السوی
فمن اعطی هذه الانوار وسهل الترم الامرین فقد احرز سعاده الدارین
ومن الزم علی نفسه کلا الامرین فقد احرز سعادة الدارین والیه الاشارة
الالهیه بقوله قد جاءکم بصائر من ربکم فمن ابصر فلنفسه ومن عمی فعلیها
یعنی قد جاءکم من الله انوار یهتدی بها سلک الانوار انوار بصائرکم فمن
اختار الطریق السوی فی تلک الانوار واحترز عن المهاوی والمهالک
فبفایدة امره یرجع الی نفسه ومن اتصف بالتعامی وضرره راجع الی
نفسه فمن کفر فان الله غنی عن العالمین وتسمیه القرآن بصیرة تنبیه علی
ان کلا منهما لسد احتیاجه بالآخر فی تحصیل معاش المرء کان هذا ذاک وذاک
هذا فیه مبالغة لطیفة وتنبیه علی ما ذکرنا والی هذا المعنی اشار من قال
راه است جاده دیگ شنا و افتاب ع وبالجمله فکل من هذه الثلثه میزان
الله جل وعلا فی الدنیا فمن ثقلت موازینه فی الدنیا ای غلبت موازینه
علی النفس والشیطان والهوی فهو ممن ثقلت موازینه فی العقبی
وهو فی عیشة راضیة ومن خفت موازینه فی الدنیا وغلبت علیها
النفس والشیطان والهوی فهو ممن خفت موازینه فی العقبی وامه
هاویه والعیشة الراضیه مربوطة بحبل المیزان فی الآخرة وبحبل المیزان

في الآخرة مربوطة بحفظ الموازين في الدنيا والام الهاوية مربوطة بحفظ
الميزان في الآخرة وحفظ الميزان في الآخرة مربوطة بحفظ الموازين
في الدنيا ولهذا سارع الى موازين الدنيا من قال

ترازو كردارى بس ترازوى زبركس ، تكى قلبى ماراند توبنداركه زرداد

فههنا امور ثلثة احوال واعمال وعقايد فصحة الاحوال موقوفة
على صحة الاعمال والقوم كلهم متفقون على ذلك وقائلون بذلك
الاحوال موارث الاعمال ولا ترث الاحوال الا من صحح الاعمال وقد
فصلنا ذلك في مطلع المطلب الاول وكما ان صحة الاحوال موقوفة على
صحة الاعمال كذلك صحة الاعمال موقوفة على صحة العقايد والاعتقادات
اذ الاعمال اساس للاحوال والاعتقادات اساس للاعمال والمبنى على
الفاسد فاسد فمن فاتته العقيدة الصحيحة فاته الكل فالله عز سلطانه
وبهر برهانه وتعالى امره وشانه قد نبه في الاية الاولى على ان انتفاء العقيدة
الصحيحة اما ان تكون بانتفاء الاسلام عن اصله بقوله ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وفي الآية الثانية والثالثة على ان انتفاءها تارة
تكون بعزوبك حيث قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فيفرق بكم عن سبيله جاء في التفسير انه لما نزلت هذه الاية خط رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطا الى نفسه ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط

عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل وعلى كل سبيل منها
شيطان يدعو اليهم ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله وتروى انه صلى الله عليه وسلم لما خط خطا الى
نفسه وقال هذا سبيل الرشد سألوه ما هو فقال صلى الله عليه وسلم
ما انا عليه واصحابي وقال وجوه يومئذ عاملة ناصبة تصلى نارا حامية
جاء في التفسير ان هذا العمل والنصب في الدنيا وان الصلى في الاخرة والحملة
فمندرج في كل من الآيتين كل من عمل ونصب في الدنيا وفاتت منه شرط
القبول وهو الاعتقادات الصحيحة ورعاية الاخلاص والمحافظة على
الفرايض والاركان ونحو ذلك مما تتوقف عليه قبول العمل عند الله عز وجل
وقد ورد في الخبر انه يحشر العبد في كل حركة من حركاته وان صغرت ثلثة
دواوين الديوان الاول لم والثاني كيف والثالث لمن ومعنى لم فعلت
هذا اكان على ان تعمله او لم تكن فان سلم من هذا الديوان سئل عن الديوان
الثاني فقيل له كيف فعلت هذا فان لله عز وجل في كل عمل شرطا وحكما
لا يدرك قدره ووقته الا العلم فيقال له كيف فعلت اتعلم محقق ام بجهل
فان سلم من هذا سئل الديوان الثالث وهو المطالبة بالاخلاص اذ الاخلاص
هو المعتبر في النجاة والخلاص فيقال له اذن لمن عملت هذا لوجه الله تعالى
خالصا ووفاء بقولك لا اله الا الله فيكون اجرك على الله ولا آراءة حق

مثلك لحذ اجرك منه ام عملته لعاجل دنياك فقد وصلنا الك نصيبك من
الدنيا ام عملت بسهو وعفله فقد سقط اجرك وحبط عملك وخاب سعيك
وقد صح انه صلى الله عليه قال لمعاذ ان الرجل لتسأل عن كحل جفنه وعن
فتة الطين باصبعه وعن لمسه ثوب اخيه فاذا عرف العبد انه في
الآخرة يصدد منه المطالبات فلطالب نفسه يومئذ قبل ان يطالب ولبعد
السؤال جوابا وللجواب صوابا فلا يسكن ولا يتحرك الا بعد التأمل والتثبت
والتعرف لجوابه وانه كيف لخرج عن عهدة التبعات وبالجملة فكل من عمل
عملا وفات منه شرط القبول فهو داخل تحت عموم الآية فمن هذه الفرقة
الضالة اصحاب الصوامع من اليهود والنصارى اذ فات منهم شرط القبول
وهو الاسلام يروى انه لما نزل عمر رضى الله عنه بالشام اتاه راهب شيخ
كبير عليه سواد فلما رآه عمر رضى الله عنه بكى فقيل له ما يبكيك يا امير المؤمنين
فقال هذا المسكين طلب امرا فلم يصبه ورجى رجاء فلم يدركه ثم قرأ قول
الله عز وجل وجوه يومئذ عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ومنها سائر الفرق
الضالة عموما كالمعتزلي والفلسفي والمجسمة والمشبهة والمعطلة وسائر اهل
الاهواء والبدع وكالخوارج المنتسبة الى اللعين الشهير بفضل الله الاستراباذي
خصوصا عليه لعائن الله البرى والآلام وعقوبات متوالية لا تعد ولا تحصى
وكالقاسمية المنتسبة لذلك الذي يقال له سيد قاسم فقد اخرج من مراة في

وجوه يوم

زمن الدولة الشامرخية اذ قد ظهر ضلالته وغوايته وقتل جمع كثير من
مريديه ومتبعيه واخرج جمع كثير منهم عليهم من البلاد ويحكونه وكالوجودية
المتلبسة بلباس الصوفية الذين اعتقادهم الوجود المطلق طهر الله البلاد عن
نجاسة وجودهم الفاسدة وحفظ الله العباد عن عقديهم الخبيثة الكاسدة
فاللهم اللهم انى نوكلون اذ درست هذه البلاد من البرهة والدلائل الساطعة
اللامعة ان العقيدة الصحيحة والطريقة المستقيمة هي التي كان عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان عليها الخلفاء الراشدون والائمة المهديون
وعليها التابعون واتباع التابعين رضوان الله عليهم اجمعين واصحاب
هذه العقيدة الصحيحة والطريقة المستقيمة هم اهل السنة والجماعة نصرهم الله
نصرا عزيزا فان مولاهم الفرقة الراشدة المرشدة وهم الزمرة الهادية
المهدية واعلمهم هم الائمة الخمسة مالك والشافعي وابو حنيفة واحمد وسفيان
الثوري رضى الله تعالى عنهم اجمعين فالمذهب الحق في هذا الزمان اعني هو
طريقة مولاهم وسائر الفرق والاقوام الخارجة عن طريقهم اصحاب الزيغ و
الضلالة والوجودية والقاسمية ضالون مضلون ملعونون اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا وبالجملة فعلماء خراسان وعلماء العراق وعلماء ما وراء النهر
وعلماء بخارا وخوارزم وعلماء مصر والشام كلهم متفقون على ان
الوجودية هم الكافرون الضالون المضلون يجب قتلهم واحراقهم احياء

واموالنا لان ظواهرهم ظواهر الصلحاء وبواطنهم بواطن القراء يمسكون
ظاهرا بكلمات المشائخ والصوفية على عقائدهم الفاسدة ومراداتهم الباطلة
ويظهرون الصلاح ويتسمون بالصوفية والصالحين وهم في المعنى جنود
الشياطين بل الشيطان واحد من جنودهم نعت المسلم نظامرهم ولا وقوف
له على باطنهم ويقع بشؤم الاغرار في شبكة مدة الاشرار فهؤلاء اما ان يتكلمون
بكلام ذي وجهين فان اذعن المسلم المستمع به نظهر من عقيدتهم الفاسدة
وان كذبه وعلم بالفراسة بطلانه يعزون الى الوجه الآخر ويظهرون معنى
صحيحا ليتخلصوا عن ايدي المسلمين فمن هذه الجهة اكثر كلامهم ذو وجهين
بل ذو وجوه ليأس المتكلم واعلم ان نوبة الوجود به والقاسية
غير مقبولة شرعا لابطان الكفر واضلال الخلق وترقب الفرصة وكلامهم
ايضا باطل لا نقل عنهم شرعا لاشتهارهم بسوء العقيدة لا يجوز تأويله
اصلا لقيام القرينة المانعة عن التأويل فالكلام الصادر من القائل الذي
سومتور الحال لا يعلم كفره ولا ايمانه ولا انتسابه الى ما منعه الشرع حكمه
انه يجب التوقف في حقه اعتقادا ويجب منع كلامه ظاهرا شرعا ودفعا للجرأة
ورعاية للمحافظة على الشرع حتى تظهر نيته فان قيل النية امر قلبي
متعلق بقصد المتكلم ولا وقوف لاحد عليه فاي دليل يعرف نيته
قلنا نعم مدار الكلام على القصد الا ان مدار تعين القصد على الامارات
وقرائن الحالات فينظر اولا الى كلامه هل نصب قرينة على مرامه
ام لا فان نصب فذاك والا فنظر الى صفات ذاته وحالات
نفسه فان كان مسلما ولم يشتهر بسوء عقيدته واعتقاد مبطن خارج
عن الشرع فهذه قرينة واضحة ودلالة ساطعة على انه اراد به
ما يلائم اسلامه ويناسب حسن عقيدته وان لم يكن مسلما او كان
الا انه انتسب الى عقيدة فاسدة خارجة عن الشرع وجب تسفيهه اولا او
زجره ثانيا واجراء سياسة الشرع عليه ثالثا بل لو سئل مراده من كلامه
واوله بأولا صحيحا لا يسمع منه ولا يلتفت الى تأويله اصلا بل يجري عليه
سياسة الشرع قبلا كان او غيره كالفرقة القاسية في بلاد خراسان
والفرقة الوجودية في بلاد الروم عليهم من الله ما يستحقونه
وبالجملة فكما ان كل شخص خرج قدمه من الشرع فهو مردود كذلك كل
كلام عنه الشرع فهو ايضا مردود فالقائل قد يكون كافرا وقد يكون
مسلما ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق امية بن ابي
الصلت حين سمع شعرا من اخته اسلم شعره وكفر قلبه فالقول المسلم
حراما من القائل الكافر مقبول والقول الكافر من القائل الكافر مردود
مطلقا والقول الكافر من القائل المسلم الخالي عن الانتساب الى ما منعه
الشرع يجب تأويله ومن القائل المستور يجب منعه شرعا ويجب التوقف

في حق قائله فهذه اقسام اربعة الاول ان يكون كلاهما كافرا الثاني
ان يكون كلاهما مسلما الثالث ان يكون احدهما مستورا الرابع ان
ان يكون بينهما اختلاف وهذا على وجهين الاول ان يكون القائل
كافرا والقول مسلما الثاني عكسه والثالث ايضا على وجهين الاول
ان يكون القول فقط مستورا الثاني ان يكون القائل فقط مستورا او
لاشبهة في شيء من هذه الاقسام الا في القول الكافر او المستور من
المسلم او المستور فالاول مأول والثاني موقوف احترازا عن الوقوع
فيما منعه الشرع وهو تكفير المسلم او سوء الظن في حقه فالقائل المسلم
ان كان صحيح الاعتقاد فكلامه ان قبل التأويل وجب تأويله وحمله على
الصلاح وان لم يكن قابلا للتأويل فحكمه على القائل امور ثلثة الاول الرجوع
بتجديد الايمان واجراء كلمة الشهادة على لسانه على وجه العادة لا
نفعه ما لم يقصدها الرجوع عن ذلك لخصوصه الثاني التوبة الثالث
تجديد النكاح ان كان متزوجا فهذه هي الضابطة الكلية في هذا الباب
فظهر بهذا البرهان البرزخي ليس كل كلام محمد ولا كل كلام مقبولا مطلقا
ولا كل كلام مردود امطلقا الم تروا ان ما قاله الحسين بن منصور الحلاج
هو نعته هو الذي قاله ابو يزيد البسطامي قدس الله سره بل كلامه
اغلظ منه واشد وقتلوا الحلاج وصلبوه ولم ينكر احد عليهم الى يزيد

يزيد بل ازدادوا اعتقادا والكمال في حقه واتفقت الامة قاطبة على
تأويله وحمله على المحمل الصحيح وما ذاك الا للتفاوت بين القائلين والاقوال
واحد وهكذا قد صدر عن كثير من المشايخ اقوال مشنعة بالوجود فقبلتها
الامة منهم واولوها تأويلا صحيحا وانكروا على الوجودية وما قبلوه منهم
وما ذاك الا لما ذكرنا الا ترى ان هذا القول وسوسات الربيع البقلي مردود
اذا كان قائله دهريا ومقبول اذا كان قائله موحدا تثبتنا الله وجميع المسلمين
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وعصمنا وايانا عن فتن
الشيطان في الدنيا والآخرة واذا انشرح الواح الصدور وانجلى ظلم
الامور والسرائر فاعلم ان العقيدة لا تحالة تنقسم على سبعة فالعقائد اذن بحسب
اقسام متعلقاتها اقسام الاول الاعتقاد المتعلق بالله جل وعلا الثاني
الاعتقاد المتعلق بالملائكة عليهم السلام الثالث الاعتقاد المتعلق بالكتب
الالهية الرابع الاعتقاد المتعلق بالرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين الخامس المتعلق باليوم الآخر وما هو متعلق به السادس الاعتقاد
باصحابه رضوان الله عليهم اجمعين السابع الاعتقاد المتعلق بافعال
العباد اما القسم الاول ففيه مباحث الاول في ذاته تعالى الثاني
في صفاته عز وعلا الثالث في افعاله جل وعلا المبحث الاول
منها امور الاول وجود الذات الثاني وحدانيته الثالث تقدسه

عما لا يليق به اما الاول فمعلوم بالبديهة اذ العقول السليمة والطباع
المستقيمة كلها قاضية بان هذه العجائب من السموات والارض والحيوان
والنبات هذا الترتيب المحكم لا تستغني عن صانع خالق موجد مبدع اليه
الجاء ما واليه التقاء وما واليه افناء ما فالعقول كلها قاضية بانها مقهورة
تحت تسخير وواقعة على مقتضى تدبير وقد سمى الله عز وجل على جلاء
هذا المعنى ووضوحه بقوله الحليل انى اذهب الى ربى سيهدين فاطر السموات والارض
وهذا القدر من البيان هو الذى ارشدنا الله عز وجل اليه فى القرآن
وهو احسن الطرق اذ ليس بعد بيان الله بيان بل اوضح الاشياء وجود
الله عز وجل ولغاية ظهوره استحال على العمى لسده نوره فهو محجوب لا محجوب
ومتستر لا مستور واليه اشار من قال شعر

جون افتاب برخ مرزه ظاهرست ٭ وزغايت ظهور عيانش مدد نيست

والادلة فى هذا الباب اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى مذكورة فى
الكتب وهذا القدر من البيان كاف فى هذا المقام اذ الزيادة على ذلك
خروج من طريق الاختصار الذى هو جملة هذا الكتاب واما ماهيته
فغير معلومة للبشر بل قد صرح المحققون بان معرفة كنه حقيقته غير ممكن
وان نهاية معرفة العارفين بالله تعالى ان يعرفوا انهم عاجزون عن معرفته
والى هذا اشار الصديق الاكبر رضى الله عنه حيث قال العجز عن درك
الادراك ادراك وقال ذو النون المصرى قدس سره وقد اشرف على
الموت ما ذا تشتهى فقال ان اعرفه قبل ان اموت ولو لحظة ولهذه
النكتة ترى القرآن الكريم ناطقا بذكره فى ضمن صفاته العلى واسمائه
الحسنى وساكتا عن كنه حقيقته وكذا الدر المنثور من صدف الرسالة
والغرر المأثور من الصحابة واما الثانى وهو التوحيد فمفصله ان
حصة التوحيد منى ان تعتقد انه تعالى واحد لا شريك له فى الالوهية وهى
المرتبة الاولى من التوحيد وهذا المعنى هو تمام معنى قولنا لا اله الا
الله اى لا معبود الا الله اى هو منزه عن الشريك فى الالوهية وخواصها
والمرتبة الثانية من التوحيد ان تعتقد انه لا مطلوب ولا مقصود الا الله
فقابل الكلمة بالواو فى وسط هذا الامر هذا المعنى من كلمة التقوى والمرتبة
الثالثة ان تعتقد انه لا موجود الا الله وهذه نهاية مراتب السالكين فالبداية
هى التوحيد والنهاية هى التوحيد وليس وراء عبادان قرية فالله
عز وجل واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متوحد لا ند له
قديم لا اول له ازلى لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدى لا نهاية له
دوام لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت
الجلال وملكا كان منعوتا بصفات الكمال هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وقال بعض بعض اكابر الدين هذا امور ثلثة معرفة و

وتوحید و ایمان و اسلام قال شیخ الاسلام علی السعدی رحمه الله
خدای را عز وجل سنا حتن هستی معرفت است و دانستن خدای را سبحانه
توحید است و اقرار زبان با تصدیق دل بدین مرد و ایمانست و تصدیق
یعنی باشیدن تا وقت مرگ اسلام است قال الله تعالی فلا تموتن الا
و انتم مسلمون و قال بعض الشیوخ ایمان اقرار است هستی خدای عز وجل
با استواد داشت دل و اسلام اقرار ست به بی حکوبکی خدای عز وجل
با استوار داشت دل حون این همه جمع کرد و تمامه و یکی کس و بن کرد و
کذا فی الباب الثالث فی کتاب اصول الدین من جوامر الفتاوی و قال العلامة
النسفی رحمه الله فی کتابه المسمی بمجمع العلوم هذه العبارة اصل کلی یقل عن
المشایخ اقرار بزبان با تصدیق دل مر خدای را عز وجل هستی ایمان است
و اقرار بزبان با تصدیق دل مر خدای را عز وجل به بحونی معرفت و بدانست
امر و تسلیم حکم اسلامست و این جهار حون جمع کرد و دین است و اما
الامر الثالث و هو التقدیس فاعلم انه تعالی لیس بجسم و لا جوهر و لا عرض
و لا عاشل الاجسام بل لا عاشل موجودا و لا عاشله موجود لیس کمثله شیء
و لا هو مثل شیء لا تحده المقدار و لا تحویه الاقطار و لا تحیط به الجهات
و لا تکسفه السموات و انه مستو علی العرش علی الوجه الذی قاله و بالمعنی
الذی اراده استواء منزها عن المماسة و الاستقرار و التمکن و الحلول
و الانتقال لا تحمله العرش بل العرش و حملته محمولون بلطف قدرته
و مقهورون فی قبضته فهو عز و علا فوق العرش و فوق کل شیء
الی تحوم الثری فوقیته لا تزیده قربا الی العرش و السماء بل هو قریب
من کل موجود و هو اقرب الی العبید من حبل الورید و هو علی کل شیء
شهید فلا عاشل قربه قرب الاجسام کما لا عاشل ذاته سائر الذوات
فهو عز و علا لا یحل فی شیء و لا یحل فیه شیء فهو متعال ان یحویه مکان
و مقدس عن ان تحده زمان بل کان قبل ان خلق الزمان و المکان
و هو الآن علی ما علیه کان فهو عز و علا باین بصفاته عن خلقه
لیس فی ذاته سواه و لا فی سواه ذاته فهو مقدس عن التغیر و الانفعال
لا تحله الحوادث و لا تعتریه العوارض بل لا یزال فی نعوت جلاله
منزها عن الزوال و فی صفات کماله مستغنیا عن الاستکمال فهو عز و علا
فی ذاته معلوم الوجود للعقول مرئی الذات بالابصار فی دار القرار
نعمة منه و فضلا بالابرار و اتما للنعیم بالنظر الی وجه الکریم بدوی
ان امام الحرمین رفع الله درجته فی الدارین نزل بعض الاکابر ضیفا
فاجتمع عنده العلماء و الاکابر فقام واحد من اهل المجلس و قال
ما الدلیل علی تنزیهه تعالی عن المکان و هو قال الرحمن علی العرش
استوی فقال الدلیل علیه قول یونس علیه السلام فی بطن الحوت

لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فتعجب منه الناظرون فالتمس
صاحب الضيافه بيانه فقال الامام ان مهنا فقيرا مديونا مالف درهم
اَدِّ عنه دينه حتى ابتنه فقبل صاحب الضيافه دينه فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب فى المعراج الى ماشاء الله
من العلى قال مناجاك لا احصى ثناءً عليك انت كما اثنيت على نفسك
ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر بطن الحوت قال
لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فكل منهما خاطبه بقوله
انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على
انه ليس فى مكان فان قيل فاذا كان الحق تعالى منزها عن المكان وكان
الشرع حتما مقضيا فى جميع الاديان فما بال الكتب السماوية والاحاديث
النبوية لم يصرح بالتنزيه بل صرح بوهم التشبيه كما وقع التصريح بوحدانيته
وعلمه وقدرته وسائر صفاته تصريحا مقرونا بتاكيدات وتكريرات
على ما لا يخفى على من تتبع ذلك اجيب بان ذلك لما كان غامضا على
العقول القاصرة لتوهمهم ان ما ليس فى المكان ليس بموجود وكان
فى ذلك موهما ينافى المطلوب كانت قضية الحكمة قاضية بدعوتهم الى
الحق على وجه يكون اقرب الى القبول حتى اذا وصلوا الى سرف القبول
بالتدريج وتصلبوا فى الاعتقاد ينبهون بعد ذلك بلطائف التنبيه

على وجوب التنزيه وينفى التشبيه فان قيل فاذا كان منزها عن الجهة و
المكان فما بال الانبياء والعقلاء قاطبة يرفعون ايديهم الى السماء
وقت الدعاء فلما رفع الايدى الى السماء وقت الدعاء ليس لانهم اعتقدوا
انه فى السماء فانه لا يليق بالعقلاء فضلا عن الانبياء بل فى ذلك رمز
خفى الى ما هو وصف له تعالى من الجلال والكبرياء ومنها لطيفا تقصد جهة
العلو على قصد سوت صفة المجد وهو العلى اذ هو تعالى فوق كل موجود
بالعظمة والقهر والاستيلاء والاستعلاء كما قال تعالى وهو القاهر
فوق عباده اى فوقية عقلية بمعنى ان الكل مقدور بقدرته ومقهور بقهره
تحت قضيته ولانه تحت السنة الالهية بانه عين للصلوة قبله وللدعاء
والسوال قبله فجعل الصلوة نحو الكعبة بالامر الالهى وقبله الدعاء و
السوال نحو السماء قال تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك
قبلة ترضيها فكما ان التوجه الى الكعبة وقت الصلوة لا يقتضى التشبيه
كذلك رفع الايدى الى السماء وقت الدعاء لا يقتضى ذلك بل كل منهما سنة
الهية ولن تجد لسنة الله تبديلا ولانه تعالى بين ان جميع ما يصل الى العباد
من المنافع والارزاق انما هو فى السماء ومن السماء كما قال تعالى وفى
السماء رزقكم وما توعدون وقال عز قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم فالعرس مظهر لاستواء الصفة الرحمانية

فرفع الاذى اذن الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء لعلمه ان شيئا
سايل الى الخزنة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان ينيل عليه عطاء من
هذه الخزانة فليتامل فان هذه اسرار ما منتها الذي الافكار

المبحث الثاني اعلم ان تعالى موصوف بصفات حقيقية
هي العلم والقدرة والحياة والقوة والسمع والبصر والارادة والمشية والكلام
فالله عز وجل عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري في بجوم الارضين
الى اعلى السموات لا تعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
بل هو عالم بدبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء
يعلم حركة الذر في جو الهواء يعلم السر واخفى ويطلع على مواجس الضمائر
وحركات الخواطر وخطرات السرائر فهو عالم يعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا
به في ازل الازال لا يعلم متجدد في ذاته بالحلول والانتقال ثم انه عز سلطانه
وبهر برهانه حي قادر جبار قاهر لا تعتريه قصور ولا عجز ولا تاخذه سنة
ولا نوم ولا تعترضه فناء ولا موت هو ذو الملك والملكوت والعزة
والجبروت له القدرة وله الخلق والامر السموات مطويات بيمينه
والخلائق كلهم مقهورون في قبضته هو المتفرد بالخلق والاختراع وهو
المتوحد بالايجاد والابداع لا تستدعي قبضته مقدور ولا تعزب عن
قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته ثم ان

ان الله عز سلطانه وبهر برهانه وتعالى شانه سميع بصير يسمع ويرى
لا تغيب عن سمعه مسموع وان خفي ولا تغيب عن رؤيته مرئي وان
دق ولا يحجب سمعه بعد ولا تدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة
ولا اجفان ويسمع من غير صماخ واذان كما يعلم من غير قلب ويبطش
بغير جارحة ويخلق بغير آلة لا تشبه صفاته صفات المخلوقين كما لا تشبه
ذاته ذوات المخلوقين ثم ان الله عز وعلا مريد للكائنات مدبر للحادثات
فلا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير ولا صغير وكبير خير او
شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسران ايناس او نقصان
طاعة او عصيان الا بارادته ومشيته وقضائه وقدرته فكل ما شاء
كان وكل ما لم يشا لم يكن لا يخرج عن ارادته لفتة ناظر ولا يسد عن
مشيته فلتة خاطر هو المبدئ المعيد وهو الفعال لما يريد لا راد لحكمه
ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته
ولا قوة لاحد على طاعته الا باعانته وارادته لو اجتمع الانس والجن
والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة واحدة او يسكنوها دون
دون ارادته ومشيته لعجزوا وما قدروا **شعر**

اكر تنغ عالم بجنبد زجاي ... نيايد ركي تا نخواهد خداي

وارادته صفة قائمة بذاته كسائر صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها

في الازل من غير تقدم ولا تاخر بل تقع على وفق علمه وارادته من غير
تبدل ولا تغير و بر الامور لا ترتيب افكار و تربص زمان فلذلك لا تشغله
شان عن شان كما ان الله تعالى متكلم بكلام ازلي قديم قايم بذاته لا شبيه
كلامه كلام المخلوقين فليس بصوت يحدث من انشلال مواء واصطكاك
اجرام ولا حرف ينقطع بانطباق شفه او تحريك لسان والقرآن والانجيل
والتوراة والزبور كتبه المنزله على رسله والقرآن مقروء بالالسنة مكتوب
في المصاحف محفوظ في القلوب وسوسع ذلك قديم قايم بذات الله تعالى
لا تقبل الانفصال بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى صلوات
الله وسلامه عليه سمع كلامه تعالى بغير صوت ولا حرف كما يرى
الابرار ذاته تعالى في الآخرة من غير شكل ولا لون واجمع اهل الحق
اهل السنة والجماعة رضي الله تعالى عنهم نازعا على ان صفاته ليس عينه ولا
غيره وسبى قدرته فمن شك في صفاته او قال لحدوثها فهو كافر كذا ذكره
الامام ابو حنيفه رحمه الله في الفقه الاكبر

المبحث الثالث

اعلم ان كل حادث في العالم فهو خلقه وفعله واختراعه فلا موجود
الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على احسن الوجوه واكملها
واتمها واعدلها وانه حكيم في افعاله عادل في اقضيته لا تفاوت عدله
بعدل العباد اذ العبد تتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره والظلم

لا تتصور من الله عز وجل اصلا اذ لا تصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه
ظلما فكل موجود ممكن من جن وانس وملك وسماء وارض وحيوان و
شيطان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه
بقدرته بعد العدم اختراعا وانشاء بعد ان لم يكن شيئا اذ كان في الازل موجودا
وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد اظهار القدرته وتحقيقا لما سبق
من ارادته لما حوى في الازل من كلمته لا لافتقار اليه وحاجة وانه متفضل بالخلق
والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم
فله الفضل والاحسان والتمهد والامتنان اذ كان قادرا على ان نصب على
عباده انواع العذاب وسلطهم بضروب الالام والاوصاب ولو فعل ذلك
لكان منه عدلا ولم يكن قبحا ولا ظلما وان الله الام الخلق وعذبهم من غير
جرم سابق ومن غير ثواب لاحق ودلك على جواز وجوده فان ذبح البهائم
الام لها وما نصب عليها من انواع العذاب من جهة الآدميين تعذب لها من
غير جرم صدر منها سابقا وانه بث عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد
لا بحكم الاستحقاق واللزوم اذ لا يجب عليه فعل ولا تتصور منه ظلم ولا يجب
لاحد عليه حق وان حقه في الطاعات وجب على الخلق باخباره على لسان
انبيائه لا بمجرد العقل وان الله تعالى فاعل بالاختيار يفعل ما يشاء باختياره
ويحكم ما يريد لا كما يزعمه الفلاسفة من انه موجب بالذات فانه باطل وانه

يفعل بعباده ما يشاء فلا يجب عليه رعاية الاصلح وانه يجوز ان يكلف عباده
ما لا يطيقونه لا كما يزعمه المعتزلة من عدم جواز ذلك ولو لم يجز لاستحال سؤال
دفعه وقد سألوا فقالوا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا ولان الله اخبر نبيه
صلى الله عليه وسلم بان ابا جهل لا يصدقه ثم امره بتصديقه في جميع اقواله
انه لا يصدقه فكيف يصدقه في انه لا يصدقه فان هذا محال واختلفوا في ان
افعال الله هل تعلل بالاغراض ام لا والاظهر انه جائز قال في شرح المقاصد
والحق ان تعليل بعض الافعال بما شرعه الاحكام بالحكم والمصالح ظاهر كما يجاب
الحدود والكفارات وتحريم المسكرات وما اشبه ذلك والنصوص ايضا
ناطقة بذلك قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومن
اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا
يكون على المؤمنين حرج ولهذا كان القياس حجة الا عند شرذمة لا يعتد بهم
واما تعميم ذلك بانه لا يخلو فعل ما من افعاله من غرض فمحل بحث هذا كلامه
الا ان اعتقاد السلف انها لا تعلل قال صاحب الكشف روح الله تعالى روحه
واجمعوا على انه يفعل الاشياء لا لعلة ولو كان لها علة لكان للعلة علة الى ما لا نهاية
وهذا باطل قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقال هو
احساكم وقال وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
وقال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا الآية ولقد اشار الى هذا المعنى من قال

كار حلفست ان نكه علت ملتست ● كاجم ايخامى رود بي علتست

يعني انه يفعل بالارادة المحضة لا علة لفعله فان قلت فكيف يفعل اذن بالآيات
الصريحة في العلة ومي في السبيل اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى وكذا في
السنة وكلام الاكابر والسلف قلنا جمع ذلك استقراء بعضه شاهد للثمرات
والآثار المترتبة بالعلل والاغراض ومصداق ذلك قوله عز وجل فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فانه لا يشبه على ذي نهية ان كونه عدوا وحزنا لهم
لم يكن علة وغرضا لهم في الالتقاط بل انهم التقطوه ليكون قرة لهم وفرحا لهم
الا انه لما كان مترتبا على الالتقاط شبهوه به واستعملوا فيه اللام الموضوعة
للعلة والغرضية فليتأمل واعلم ان ايراد الله عز وجل باختراع حركات العباد
لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبل الاكتساب بل الله خلق القدرة
والمقدور جميعا وخلق الاجساد والمحتار فاما القدرة فوصف للعبد وخلق
للرب وليس بكسب له واما الحركة فخلق للرب ووصف للعبد وكسب له فانها
خلقت مقدورة بقدرة هي وصفه وللحركة نسبة الى صفة اخرى هي القدرة
فسميت الحركة باعتبار ذلك الشبه كسبا وكيف تكون جبرا محضا وهو بالضرورة
يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والرعدة الضرورية وكيف تكون
خلقا للعبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزاء الحركات المكتسبة واعدادها
فاذا بطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد في الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة

الله عز وجل اختراعا وتقدره العبد اكتسابا وليس من ضرورة تعلق القدرة
بالمقدور ان يكون بالاختراع فقط فان قدرة الله في الازل كانت متعلقة بالعالم
ولم يكن الاختراع حاصلا بها ومتى عند الاختراع متعلقة به بنوع آخر من التعلق
وبهذا ظهر ان تعلق القدرة ليس مخصوصا بحصول المقدور بها كذا في الاحياء

القسم الثاني في الملئكة عليهم السلام الملئكة كلهم عباد مكرمون
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
هم عباد مكرمون يواظبون على الطاعة والعبادة لا يوصفون بالذكورة ولا بالانوثة
ومما اجمالا لطفه نظر في صور مختلفة وتقوى على افعال شاقة وفضل
بعض اصحابنا الملائكة على الانبياء عليهم السلام وفي شرح المقاصد واستقر
الخلاف بين المسلمين في فضلهم على الانبياء عليهم السلام ولا قاطع في احد
الجانبين وقال الامام الكلاباذي رحمه الله في التعرف سكت الجمهور عن
تفضيل الرسل على الملئكة وبعضل الملائكة على الرسل عليهم السلام وقالوا الفضل
لمن فضله الله ليس ذلك بالجوهر ولا بالعمل ولم يروا احد الامرين اوجب
من الآخر بعقل ولا خبر وفضل بعضهم الرسل وبعضهم الملائكة وقال الامام
محمد بن الفضل حملة الملائكة افضل من حملة المؤمنين وفي المؤمنين من هو
افضل من الملئكة كانه فضل الانبياء عليهم السلام وقال آخرون رسل
البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة

البشر افضل من عامة الملائكة والسكوت هو الطريق الاسلم اذ الفضل لمن فضله الله

القسم الثالث في الكتب الالهية اعلم ان الكتب المنزلة من
من السماء على الرسل والانبياء كلها حق وصدق فمن شك في واحد منها او
انكر فقد كفر وعن ابي ذر رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب على آدم عليه السلام عشر صحف
وعلى شيث عليه السلام خمسين صحيفة وعلى ادريس عليه السلام ثلثين صحيفة
وعلى ابرهيم عليه السلام عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان
وآخر الكتب الالهية هو القرآن المعجز وهو ناسخ لسائر الكتب الالهية كلها حكما وتلاوة
الا ما قرن القرآن

القسم الرابع في الرسل والانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين اعلم ان الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين كلهم صادقون ارسلهم الله عز وجل الى خلقه واكرمهم الله برسالته
ووحيه بتوسط الملائكة عليهم السلام وكلهم ناطقون عن وحي بوحي لا عن
النفس والهوى وارسل محمدا النبي الامي القرشي الى جميع سكان الدنيا من
الجن والانس وايده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة كانشقاق القمر
وتسبيح الحصى وغيرها عموما وبالقرآن الذي هو افضل المعجزات خصوصا
فيفرض على كل مكلف طاعته وانقياده وتصديقه وختم الله به النبوة
وتسخ شريعته وكتابه سائر الشرائع والكتب صلى الله عليه وعلى جميع اخوانه

من الانبياء والمرسلين فهو سيد البشر على الاطلاق وهو المنعوت لتكميل
مكارم الاخلاق لا قول لكلمة التقوى وهي قولنا لا اله الا الله ما لم تقترن
بشهادة الرسول وهو قولنا محمد رسول الله فرض الله على جميع المكلفين
تصديقه في جميع ما اخبر عنه وفرض عليهم اتباعه والاقتداء به فقال
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلم نعاين رسلا تقربهم الى
الله الا امرهم به ودلهم عليه ولم يدع رسل بعدهم عن الله ويدخلهم
في النار الا نهاهم عنه وعرفهم طريقه فان هذه امور لا تهتدي اليها العقول
وان كانت زكية ما لم يرد اسرار ملقى من لدن حكيم عليم فنحمد الله ذا العز و
الكبرياء وذا اللطف والنعماء على هذه الآلاء حمدا كثيرا متواليا متتاليا
ونصلي على قدوتنا واسوتنا صلوة دائمة تحب دوام الارضين والسموات
وعلى اله الطيبين واصحابه الطاهرين ومن هو مقرون بهم ومعروف بعدهم
ات قال صاحب التعرف روح الله روحه واجمعوا على ان من مولاء
من الرسل والانبياء تفاضلا قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وقال تلك الرسل فضلنا الآيه ولكن لم يعينوا الفاضل و
المفضول لقوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء واوجبوا فضل
محمد صلى الله عليه وسلم بالخبر وهو قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله
وآدم ومن دونه تحت لوائي ولا فخر الى غير ذلك من الاخبار الواردة

في هذا المعنى وقال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الآيه اذ
خير به الامة ما بعد لحرية نبيهم ثم قال واجمعوا على ان مولاء افضل
البشر وليس في البشر من يوازي مولاء في الفضل لا صديق ولا ولي
ولا غيرهم وانجل قدره وعظم خطره قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه هذا ان سيدا كهول الجنة من الاولين والآخرين
الا النبيين والمرسلين تعني ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فاخبر النبي صلى
الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه انهما خير الناس بعد النبيين والمرسلين
وقال ابو يزيد البسطامي رفع الله درجته في العلين آخرهم الصديقين
اول احوال الانبياء وليس لنهاية الانبياء عليهم السلام غاية تدرك وقال
سهل بن عبد الله التستري قدس الله سره انتهت همم العارفين الى الحجب
فوقف مطرقه فاذن لها فاطلعت فطلع عليها طلع التابد وكتب لها براءة
من الزيغ وهمم الانبياء عليهم السلام جالت حول العرش فكسيت
الانوار ورفع لها الاقدار واتصلت بالجبار فاقتني حظوظها واسقطه
مرادها وجعلها متصرفه منقلبه به له وقال ابو يزيد البسطامي رفع
الله معارجه لو بدا للخلق من النبي صلى الله عليه وسلم ذرة لم تقم لها
ما دون العرش وقال ما مثل معرفة الخلق وعلمهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم الا مثل نداوة تخرج من راس الزق المربوط وقال ابو العباس

ابن عطاء قدس الله سره ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى
منازل الانبياء اعلى مراتب الصديقين وادنى منازل الصديقين اعلى
مراتب الشهداء وادنى مراتب الشهداء اعلى مراتب الصالحين وادنى
منازل الصالحين اعلى مراتب المؤمنين قال الامام القشيري روح الله
روحه فما رتبه الاولياء فلا بلغ رتبة الانبياء عليهم السلام للاجماع المنعقد
على ذلك وهذا ابو يزيد البسطامي سئل عن هذه المسئلة فقال مثل ما حصل
للانبياء كمثل رق فيه عسل ترشح منه قطرة فملك القطرة مثل لجميع الاولياء
وما في الرق مثل لنبينا صلى الله عليه وسلم والانبياء والرسل عليهم السلام
كلهم معصومون عن الكبائر بعد النبوة مطلقا وعن الصغائر عمدا لا سهوا
لكن لا يصرون ولا يقرون بل ينبهون فينتهون قال الجنيد والنوري
وغيرهما من اكابر هذا الطريق ان ما جرى على الانبياء عليهم السلام جرى
على طوامرهم واسرارهم مستوفاه بمشاهدات الحق واستدلوا على ذلك
بقوله فنسي ولم نجد له عزما قالوا ولاصح الاعمال حتى يقدمها العقود و
النيات وما لا عقد فيه ولا نية فليس بفعل وقد نفى الله عز وجل عن آدم
عليه السلام النية والقصد بقوله فنسي ولم نجد له عزما قالوا ومعاتبات
الحق لهم عليها انما جاءت علما للاغيار وتنبيها لاولي الابصار على مواضع
الاستغفار وانتبها بعضهم وقالوا انما كانت على جهة التأويل والخطاء

فه

فه فعوتبوا عليها لعلو رتبهم وارتفاع مناظرهم لتكون ذلك زجرا لغيرهم
وحفظا لمواضع الفضل عليهم وتأديبا لهم وقال بعضهم انما كانت على
جهة السهو والغفلة وجعلوا سهوهم في الادنى بالارفع وهكذا قالوا في سهو
النبي صلى الله عليه وسلم في صلوته ان الذي شغله عن صلوته كان اعظم
من الصلوة لقوله جعلت قرة عيني الصلوة وكل من اشتهر للاوخطايا
فانهم جعلوها صغايرا مغفورة بالتوبة كما قال تعالى حكاية عن صفية وزوجته
ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقال فتاب عليه وهدى وفي حق داود وظن
فظن داود انما فتناه الآية كذا في العرف

القسم الخامس في اليوم الآخر وما تعلق به

اعلم ان الله
عز وعلا يفرق بالموت بين الارواح والاجساد ثم يعيد الارواح الى
الاجساد في الحشر والنشور فيبعث من في القبور ويحصل ما في الصدور
فيرى كل مكلف ما عمله من خير او شر محضرا ويتصادف دقيق ذلك و
جليله ويعرف كل احد مقدار عمله من خير وشر بمعيار صادق يعبر عنه
بالميزان وبالجملة ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في
القبور وسؤال منكر ونكير وحق وذلك باعادة الروح في بدنه في قبره
قال الامام حجة الاسلام رفع الله درجته في دار السلام ولا يدفع
ما يشاهد من سكون اجزاء الميت وعدم سماعها للسؤال فان النائم ساكن

ساكن نظامه ومدرك ساطنه من الالام واللذات ماحس باشره
بعد التنبه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع كلام جبريل
عليه السلام ويراه ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه ولا يحسون شيئ من
علمه الا عاشاء فاذا لم يخلق الله فيهم السمع والرؤية فكيف يرونه ويسمعونه
وعذاب القبر حق اذ قد ورد به السمع النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
واستعاذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده من السلف الصالح
الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن تصديقه والايمان به وتفرق اجزاء
الميت في بطون السباع وحواصل الطيور لا ينافيه اذ الله تعالى ما يجمع عنه
العقول والقبر ان حق فان الله عز وجل يحدث في صحائف الاعمال وزنا
مخصوصا بحسب درجات الاعمال عند الله فتصير مقادير الاعمال معلومة
للعباد حتى يظهر لهم العدل والفضل وتضعف الثواب والصراط حق
وهو جسر ممدود على متن النار اد ق من الشعر واحد من السيف يجب
التصديق به اذ القادر على ان يطير الطير في الهواء قادر على ان يسير
الانسان عليه والجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن فالله يفعل ما يشاء
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

القسم السادس في الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين

اعلم ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق

رضي الله عنه ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم اجمعين واعتقاد
اهل السنة والجماعة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما اثنى الله جل
وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم عليهم واعتقاد اهل السنة والجماعة
ان فضلهم على ترتيب خلافتهم لان حصلت الفضل ما هو فضل عند الله
وهذا امر لا يطلع عليه الا الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم باطلاع
الله اياه عليه ولا يدرك دقائق الفضل والترتيب الا المتامدون
للوحي والتنزيل في زمن النبوة بقرائن الاحوال ودلائل الآثار فلولا انهم
عالمون بان فضلهم على هذا الترتيب لما رتبوا الامر كذلك اذ كان لا يأخذهم
في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف واما السلف فلما
رأوا ان خلافة الشيخين ثابتة بالدليل القطعي الذي هو الاجماع وفضلهما
ثابت بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ما سد الكوى الا
الجنة بعد السنن والمرسلين الا عمر فذلك من الاخبار الواضحة في تفضيل
الشيخين ومحبة الختنين ومقصودهم الشديد على الفرق بين الامرين
لانهم يوافقوا في تفضيل عثمان رضي الله عنه وحديث تسمية العشرة
رضي الله عنهم اجمعين ناطق بذلك لانه قال صلى الله عليه وسلم ابو بكر
في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة لان التقديم في مقام
التعظيم دليل على الترجيح والتعظيم وسئل الامام ابو حنيفة رحمه الله

فقل ما تقول في رجل يحب الكل الا انه يحب عليا اكثر من عثمان فقال
في جوابه رجل وغل اي رجل في اعتقاده حيث اذ لو لم يكن كذلك لكان
محبته على ترتيب الخلافه والفضله وبالجمله فمحب الكل واجب ولا يجوز
ذكر مساوي الاخيار وما وقع منهم من المشاجرات والمخالفات والمحاربات فلها محامل
وتاويلات

القسم السابع في افعال العباد

النظر في افعال العباد له وجوه
الاول انها مخلوقه لله تعالى لان الله عز وجل هو الخالق وحده لا شريك له
لا خالق سواه وقال صاحب النحو اجمعوا على ان الله عز وجل خالق الافعال
كلها كما انه خالق لاعيانهم وان كل ما يفعلونه من خير وشر فبقضاء الله وقدره
وارادته ومشيته ولو لا ذلك لم يكونوا عبدا ولا مربوبين ولا مخلوقين
قال الله تعالى قل الله خالق كل شيء ولما كانت افعالهم اشياء وجب ان يكون
الله خالقا لها اذ لو كانت مخلوقه لغيره لكان الله خالقا لبعض الاشياء
دون بعض ولكان قوله خالق كل شيء مظنة كذب تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وايضا ان الافعال اكثر من الاعيان فلو كان العباد خالقا للافعال
لكان العبد اعظم الخالقين ومدائح قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون
واجمعوا على ان حركة المرتعش خلق لله تعالى حركة غير ان الله عز وجل
خلق لهذا حركة واختيارا وخلق للاخر حركة ولم يخلق له اختيارا واجمعوا
على ان افعال العباد بخلق الله وكسب العبد وقد سبق تحقيقه في المبحث
الثالث فلا نعيد الوجه الثاني من الوجوه النظر في الافعال ان التكاليف
الشرعيه من الاوامر والنواهي وجميع ما فرض الله عز وجل على العباد فرض
واجب وحتم لازم على العقلاء البالغين لا يجوز التخلف عنها ولا تحور التفريط
فيها بوجه من الوجوه اصلا سواء كان صديقا او وليا او عارفا وان كان
مائلا على المراتب واسرع المقامات وارفع المنازل وانه لا مقام للعبد
يسقط فيه ادب الشريعه من تحريم ما احل الله او تحليل ما حرم الله او سقوط
فرض من الفروض بلا عذر شرعي والعذر ما اعتبره الشرع عذرا لا غير
الوجه الثالث ان ما فرض الله على عباده انما هو من محض الكرم وصرف
الرحمة وكمال الرأفة على عباده الوجه الرابع ان الاجماع منعقد على
ان الافعال ليست سببا للسعادة والشقاوة وان السعاده والشقاوة سابقتان
عليه الله لهم ذلك وكتابه عليهم قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم
وقبائلهم ثم اجمل على اجرامهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وكذلك
قال في اهل النار وقال السعيد من سعد في بطن امه والشقي من
شقي في بطن امه الوجه الخامس ان الاجماع منعقد على ان الافعال ليست
موجبة للثواب والعقاب من جهة الاستحقاق بل من جهة العدل والفضل
ومن جهة الايجاب الالهي لحكم الوعد والوعيد قال في التعرف

والاجماع منعقد على ان الثواب والعقاب ليس من وجه الاستحقاق ولكنه
من وجه الفضل والمنة والعدل اذ العباد لا يستحقون لذنوب منقطعة اياما
فلا تقابل عقابا دائما بلا انقطاع ولا يستحقون لطاعات معدودة اياما فلا تقابل
ثوابا دائما بلا انقطاع والاجماع منعقد على انه لو عذب من في السموات والارض
لم يكن ظالما ولم يكن فعله ظلما ولا جورا اذ الظلم عبارة عن وضع الشئ في غير
موضعه فهو انما صار ظالما لانه منهي عنه والجور انما كان جورا لانه عدول
عن الطريق الذي الزمه من فوقه ولما لم يكن الله تحت قدرة قادر ولم يكن
فوقه آمر ولا زاجر فلم يكن فعله ظلما ولا جورا ولا قبيحا اذ القبح ما قبحه
الله والحسن ما حسنه الله ولو ادخل جميع الكافرين في الجنة لم يكن ذلك محالا
اذ الخلق خلقه والامر امره والعبد عبده ولكنه اخبر انه ينعم المؤمنين ابدا
ويعذب الكافرين ابدا وهو صادق في قوله خبره صدق والكذب محال تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا الوجه السادس ان الاجماع منعقد على ان نعيم الجنة
انما هو لمن سبق له من الله الحسنى من غير علة وعذاب النار انما هو لمن سبق له
من الله الشقاء من غير علة كما قال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ولا ابالي
وقال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى الآية الوجه السابع ان الاجماع منعقد على ان افعال
العباد علامات وامارات على ما سبق له من الله عز وجل قال صلى الله

عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له قال الجند قدس الله سره الطاعات
امارات عاجلة على ان ما سبق لهم من الله هو الحسنى والمعاصي دلالات
ظاهرة على ان ما سبق لهم من الله هو الشقاء وقال محمد بن علي الكتاني
رحمه الله الطاعات كسوة العبودية فمن ابعد الله عز وجل من باب
رحمته عند القسمة نزعها منه ومن قربه وقت القسمة البسها له الوجه
الثامن ان الاجماع منعقد على ان الله عز وجل يثيب عليها ويعاقب عليها
لانه وعد على صالحها واوعد على سيئها فهو جل وعلا يخلف وعده ويحقق
وعيده لانه صادق وخبره صدق وقوله حق الوجه التاسع ان الاجماع
منعقد على انه يجب على العباد بذل المجهود في اداء ما كلف وانه ان عمل
عاما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فهذه القواعد والعقائد المذكورة من
اول المطلب الى ههنا معاقد عقائد اهل السنة والجماعة نضرهم الله نضرا
عزيزا فمن عرف هذه العقائد على هذا الوجه واعتقدها على هذا المنوال
كان مستقيما في سلوك سبل السنة والجماعة وكان سالكا صراطا مستقيما هو
صراط النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم اجمعين
وكان خارجا عن السبل المنحرفة التي هي سبل البدع والضلالة وسئلا
يزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

المطلب السادس في بيان ان الاقدام من هو

والسالك من سو والواصل من سو والعاشق من سو وفي شرح قولهم سو
سالك وقولهم سو واصل وقولهم سو متصل يعني ما المراد بالسلوك والوصول
والاتصال حتى يصح حمله الحال البرامس القاطعه العقليه والدلائل الساطعه
النقليه كلها قاضية بان مثل الدنيا والآخرة كمثل امرأتين ضرتين ان ارضيت
احديهما اسخطت الاخرى والجمع بينهما متعذر او متعسر روي ان هارون
الرشيد كان عزم على البهلول فراه اخذ خشبه عظيمه فربما يأخذ هذا الرأس
فيقع رأسها الآخر على الارض وربما يأخذ رأسا آخر فيقع الآخر هكذا على
الارض وربما يأخذ وسطها فلا يقدر على حملها فقال له هرون ايش هذا
فقال مثل الدنيا والآخرة كمثل رأسيهما ان قصدت اخذ هذا فات الآخر
ووسطها مثل الجمع بينهما فان احدث وسطها لا قدر على ذلك فبكى
هرون فقال اطلب مني شيئا فقال اطلب مني ان آمر هذه الذبابات ان لا يجلسن
علي ولا تشوشن لي فقال الذباب ليس في حكمي فقال له البهلول فمن لا يقدر
على دفع الذباب ولا يجري حكمه عليه فكيف اطلب عنه واذا لم يمكن الجمع
بينهما وجب ترك احديهما حتى تتيسر الاخرى ولا سبيل الى ترك الآخرة واخذ
الدنيا اذ العاقل كيف لا يرضى بذلك وكيف لا وان الدنيا عدوة لله عز وجل
بغرورها ضل من ضل ومكرها وخدعها زل عن زل فحبها رأس الخطايا و
السيئات وبغضها رأس الطاعات ورأس الحسنات فتبين بهذا البرهان النير

انه لا بد من ترك الدنيا واخذ الآخرة وحب الاحتراز عنها والاجتناب منها
بقدر الامكان وتركها جهات وحشات باعتبار تلك الجهات والحشات
تحصل منها اقسام مختلفة واسام متفاوته لان الترك الواقع في السن اما ان
يكون من جانب الدنيا بان زوالها عن العبد واما ان يكون من جانب
العبد فان كان من جانب الدنيا فهذا الترك يسمى فقرا وصاحبه يسمى فقيرا
لان حصصه الفقر انه لا يقدر العبد على ما هو مهم له ومحتاج اليه من الدنيا
ولهذا قال المشايخ والمحققون الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه فاما ما لا
حاجه الله فقده لا يسمى فقرا وان كان الترك من جانب العبد فهنا حالات
الحاله الاولى وهي الحاله العليا ان يكون بحيث لو اتاه الدنيا ومتاعها
لكرهه ويأذى به ويهرب من اخذه بعضا له واحترازا من شره فالترك
بهذا الملاحظه يسمى زهدا وصاحبه يسمى زاهدا الثانيه ان يكون
بحيث لا يرغب فيه رغبة يفرح فيها بحصوله ولا يكرهه كراهة يأذى به
ولكن يزهد فيه لو اتاه فالترك بهذه الملاحظه يسمى رضا وصاحبه يسمى
راضيا الثالثه ان يكون وجود المال احب اليه من عدمه لرغبه له فيه
ولكن رغبته قاصره لا تحمله على طلبه بل لو اتاه نهض عزمه لقبض اخذه وفرح به
وان وقع الاحتياج في طلبه الى التعب والمشقه لاشتغل بالطلب فالترك
بهذه الملاحظه يسمى قناعة وصاحبه يسمى قانعا اذ قنعت نفسه بالموجود

وترك طلب المفقود ورغبته صعفة فاتره الرابعة ان يكون الترك للعجز
والاقصور راغب فيه رغبته شديدة بحيث لو وجد سبيلا الى طلبه ولو بالتعب
لطلبه والرغبة بهذه الملاحظة تسمى حرصا وصاحبه يسمى حريصا الخامسة
ان يكون مفقوده بحيث يضطر اليه كالجائع الفاقد للخبز والعاري الفاقد للثوب
ويسمى هذا اضطرارا وصاحبه يسمى مضطرا فهذه حالات خمس اعلاها الزهد
والزهد المنضم الى الاضطرار اقصى درجات الزهد ووراء هذه الحالات حالة
اخرى هي من الكمل اعلى وهي ان يستوي عنده وجود المال وعدمه فان وجد
لم يفرح به ولا تاذى وان عدم فكذا هذا بل حاله مثل حال عائشة رضي الله عنها
اذا اتاها مائة الف درهم فاحذت وفرقت في يومها فقالت خادمتها لو اشتريت
لنا بدرهم لحما فقالت لم لا ذكرتني فصاحب هذه المرتبة ان كانت الدنيا بحذافيرها
في يده وخزانته فلا ضرر له من ذلك اذ هو يرى الاموال في خزانة الله عز وجل
لا في يد نفسه ولا فرق عنده بين ان يكون في يده او في يد غيره وصاحب هذه
المرتبة حر اذ قلبه حر اذ القلب المقيد بحب المال والدنيا رقيق والقلب المنقطع
عن حبه حر والمعتق هو الله عز وجل اذ لا يمكن نيل هذه المرتبة الا بفضله ورحمته
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس
واما القلب المشغول بالدنيا قطعا النفاتة الى ما سواه بالمحبة والحزن الاهتمام
فهذه الحالة تسمى عشقا وصاحبه يسمى عاشقا والعشق اعلى من الزهد

والعاشق افضل من الزاهد اذ الزاهد تاجر يترك شيئا ويأخذ شيئا من
المتروك والعاشق فارغ عن جميع ذلك انما مقصوده ومطلوبه هو مولاه
وحده لا شريك له وتارك لما سواه ولا ملتفت الى انه تارك فبينهما اذن بون
بائن والى هذا اشار من قال

شعر

ان زعشق جان دوبدو ان زنيم ،، عشق كو وسم كو فرقى عظيم
سير عاشق مردمى تا لحت شاه ،، سير زاهد مر مهى يك روزه راه
كرحه زاهد را بود دورى سكرف ،، كى بود يك روز او حمسين الف
عشق را نا بضد بدست مريد ،، از فرار عرش تا لحت الثرى
زاهدى نا بدرس مى تازد وبيا ،، عاشقان بران تراز برق وهوا

فهذا هو الفرق بين الزاهد والعاشق بقي الكلام في السلوك والوصول و
الاتصال فاعلم ان السلوك عبارة عن عمارة الظاهر والباطن وملاك العمارة
مائة تسعى نفيا واثباتا ومائة تسعى تخلية وتحلية ومائة تسعى مخالفة وملازمة
ومائة تسعى تخلقا بالاخلاق الالهية ومائة تسعى تهذيب الاخلاق الى غرض لكل
من العبارات والمقصود واحد والعبد ما دام مشغولا بذلك يقال انه
في الطريق واشتغاله بذلك يسمى سلوكا فاذا اتمت هذه العمارة وكملت
هذه الحالة فصاحبها بعد هذه الحالة حالة اخرى هي ان يبتدئ ظهور الحقائق
فيكشف الحقائق في هذه الحالة لحظة فلحظة بزيد ولا ينقص فالعبد اذن

فرغ عن نفسه واستغل بربه كله مسئول بكله لا يسع سواك شيء اخرعنه
فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى حقه فلا حقه له سوى الله
فهذه الحاله الثانية تسمى وصولا وبعد هذه الحاله الثانية حاله ثالثة هي
اعلى منها وهذه الحاله تسمى اتصالا والحاصل ان حاله الفناء تسمى وصولا
وحاله البقاء تسمى اتصالا وقد مر نفسر الفناء والبقاء في مباحثهما مستوفاة
وقال صاحب التعرف الاتصال ان يفصل بسره عما سوى الله فلا يدري سره
غيره ولا يسمع الا منه وقال النوري قدس سره الاتصال مكاشفات
القلوب ومشاهدات الاسرار وقال بعضهم الاتصال وصول السر
الى مقام الذهول وقال بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا
يصل بسره خاطر الغير صانعه وقال سهل بن عبد الله التستري
قدس الله سره حركوا بالبلاء فتحركوا ولو سكنوا اتصلوا

المطلب السابع في سر اختيارهم في سان

مقاصدهم طريق الرمز والاشارة على الصريح والعبارة اعلم انه قد جرت
عادة الملوك على انهم اذا وضعوا في موضع من المواضع كنزا يسعون في اخفائه
بقدر الامكان وطريق الاخفاء انما هو اخفاء الطريق الى ذلك المكان
اذ الوصول الى الاشياء انما هو بطرقها فاذا لم يوجد الطريق لم يوجد
الوصول وكذلك من وجد كنزا فتلمس على الاغاريطقة حتى يكون

الواجد هو المختص بهذه السعادة غيره على الكنز المستور ومحبه له فقدرت
بذلك سنة الواضعين والواجدين ولن تجد لهذه السنة تبديلا وكنز الدنيا
وموسب للسعادة العاجلة الفاسدة اذا كان لا يقاس بهذه العزة والغبرة و
الكتمان فكنز الآخرة وموسب للسعادة الآجلة الباقية ابد الآباد اولى
بذلك بقدر الامكان ولا يخفى ان مقاصد الاولياء كنوز السعادات الباقية
الابدية التي لا يحول حولها الانقطاع والفناء اذ هي المختصة بالدوام والبقاء
فلاجرم اختار هؤلاء في سان مقاصدهم طريق الرمز والاشارة على الصريح
والعبارة وقال ابو العباس بن عطاء روح الله تعالى روحه قال لي
بعض المتكلمين ما بالكم ايها المتصوفة تذكرون الفاظا غريبة اغربتم بها على
السامعين وتخرجون عن اللسان المعتاد والطريق المألوف المتعارف
هل هذا الا طلبا للتمويه وضربا من التلبيس او ستر العوار المذهب فقلت
في جوابه ما فعلنا ذلك الا لغرض حاصل لعزته عندنا لكونه فيها مخصوصا
سوغناه والى هذا المعنى اشار بعض العارفين حيث قال شعر

اذا اصل العبارة سايلونا ... اجبناهم باعلام الاشارة
نشير بها فنجعلها غموضا ... لنقصر عنه ترجمة العبارة

فان قيل التكلم بالرمز دون الصريح هل له اصل في الشريعة وهل تحته
فائدة تعتد بها ام لا قلنا نعم ونعم اما اصل ذلك من الاصول فمقطعات

القرآن فانها رموز واسارات واكثر المفسرين على ان كلا من ذلك سر بين
الله عز وجل وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم اما اصله من الفروع فهو ان
اشارة الاخرس ورمزه لها حكم عباره الباطن في السريعه ولا يخفى ان احسن
الجلال والجمال اقوى وافضل من اشرف الخلقه اذ الاول فان غائب عن
صفاته والثاني قائم بذاته وصفاته فالاول مثل الميت بين يدي العقال وكالعلم
في يد الكاتب واما فائده اثار الرموز والاسارات على التصريح في العبارات
فامور الاول ما ذكرناه انفا الثاني الاحتراز عن الظلم على الاهل وعلى العلم
قال صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا العلم اهله فتظلموهم ولا تضعوه عند
غير اهله فتظلموه فمنع العلم عن اهله حرام ووضعه في غير اهله حرام والاول
ظلم على الاهل والثاني ظلم على العلم فهو لاء اثروا الرموز والاشارات
على الصريح من العبارات لئلا يقع ظلم لا على العلم ولا على الاهل لان من
كان اهلا فهو يعلمه ويفهمه وليس بمحروم منه ومن لا يكون اهله فهو
خارج الدار والاول اعطاء والثاني منع ولهذا المعنى لما عزل افلاطون
ارسطاطاليس على اظهار الحكمة واساتها في بطن الاوراق اجاب ارسطاطاليس
بانى وان كنت اظهرتها وكشفتها الا انى اودعت فيها رموزا واسرارا غامضة
لا يهتدى اليها الا اهلها وتروي ان الجنيد قال للشبلي قدس الله سرهما حرنا
هذا العلم تحيرا ثم جننناه في السراديب فاظهرته على رؤس

الملاء فقال الشبلي في جوابه انا اقول وانا اسمع وهل في الدارين غيري
الثالث ان تأثر النفوس بالاسارات والرموز اكثر من تأثرهم من التصريح
بالمقصود الرابع ان ذلك تشحيذ للخواطر وتجديد لقرع باب الفكر وتكميل
للفرح والنشاط وتكرير للذة الوجدان ولذة الخلاص من الالم الجهل
الخامس الشفقة على السامعين اذ لو صرح بالمقصود فربما انكروه اذ
العقول قاصرة والمقاصد غامضة وربما تكون انكارهم سببا لكفرهم و
هلاكهم او سببا لحرمانهم عن نوع آخر من السعادة السادس الاحتراز
عن فتنة تعود غائلتها الى القايل فانه لو صرح بالمقصود فربما تكون ذلك
امرا غامضا لا يدركه الافهام القاصرة فيقصدون قتله وايذاءه او سنة
الى الزندقة والالحاد وكل ذلك امور محذورة يجب الحذر عنها قال صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم
وقال صلى الله عليه وسلم ما حدث احدكم قوما حديثا لا تفهمونه الا
كانت فتنة عليهم وقال صلى الله عليه وسلم كلموا الناس على قدر عقولهم
ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذبوا الله ورسوله وكما يجب على
الانسان تطهير ثوبه عن نجاسة منافية للصلوة كذلك يجب عليه تطهير
عرضه عن لوث الاذلال قال صلى الله عليه وسلم حرام على المؤمن
ان يذل نفسه السابع ابانة الفرق بين الكامل والناقص وتميز الخبيث من

الطيب قال الامام محمد الاسلام رفع الله درجته في دار السلام وليس
من شرط الكلام ان يفهم كل الانام بل المقصود بالكلام تفهيم اهله وهم الكاملون
والراسخون وليس من شرط من يخاطب العقلاء بكلام ان يخاطبهم بما يفهم
الصبيان وتم الناقصين بل الكاملين نسبة الصبيان الى البالغين
فعلى الناقص ان يستفهم الكاملين عما لا يصل اليه فهمه وعلى الكامل ان
يعلمه ان كان من اهله والا فليقل وما اوتيتم من العلم الا قليلا لا تسألوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم التاسع تطهير الكلام عن رد رادٍّ وتزييف
مزيف اذ لا رد على الرمز لتوقف الرد على فهم المراد لكن المراد غير المفهوم من
الظاهر والمفهوم من الظاهر غير مراد قال المصنف لطف الله في اخراه الى ما
يستحقه واولاه في حكمة الاشراق وكلمات الاولين مرموز وما رد عليهم
وان كان متوجها الى ظواهرها ولهم الا انه لم يتوجه على مقاصدهم فلا رد على
الرمز التاسع حفظ الاسرار في نقاب الرمز وتطهيرها عن دنس الادلال
لانه اذا صرح بها علمها كل احد واذا علمها كل احد كان كل منها شايعا و
مذاعا نقص في عزتها والى هذه النكتة اشار من قال مصراع
زان كه مى لذت بود ممنوع جو مزا زانه شد ۞ ولما كان في ضمن الرموز و
الاسرار هذا القدر من الفوائد والاسرار قال بعض العارفين نظم
خوشا ان باشد كه سر دلبران ۞ گفته آيد در حديث ديگران

وهذه الفوايد الجليلة بنى المصنف كتابه هذا على الرموز فان جله بل كله
رموز واسرار لا سبيل اليها للاغيار بل هي محال الاولى الابصار ورفعة درجة
الكاملين واولى الاعتبار والله اعلم بحقايق الرموز والاسرار

المطلب الثامن في اثبات الولاية وان الكرامات

الاولياء قدس الله تعالى ارواحهم حق اعلم ان الولى من الولاية والولاية
النصرة فالولى فعل بمعنى المفعول ومعناه المنصور ثم جعلوه اسما لمن نصره الله
عز وجل بدوام الطاعات والامتناع عن المخالفات او هو فعل بمعنى فاعل
ومعناه الذى تصرفه تتابع الله عز وجل وامداده بمباشرة الطاعات
وتتاركه السيئات او الولى من الوَلْى وهو القرب يقال كل مما يليك اي مما
يقاربك يقال وَلِيَه يَلِيه واستعمال لفظ الولاية في الوَلى قرينة مشعرة بالاول
الا ان الثانى باللغة اوفق فان قيل فاذا جعل مأخوذا من الوَلْى فكيف تفعل
بذكر الولاية فان هذا ينافيه قلنا لا منافاة بل ذكر الولاية ينبه على ان
القرب المعتبر في الولى انما هو بنصرة الله عز وجل لا انه نفسه وجد هذه
المرتبة فليتأمل فالولى فعل بمعنى فاعل اى قريب من الله عز وجل او بمعنى
مفعول اى مقرب اى الذى قربه الله عز وجل اليه بالفعل والترك قال الامام
القشيرى روح الله تعالى روحه الولى يحتمل امرين الاول ان يكون فعيلا
بمعنى الفاعل كالعليم والقدير فيكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل

معصية الثانى ان يكون بمعنى مفعول كالقتل والجرح فيكون معناه هو
الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالى لا يلحق
له الخذلان الذي هو قدوم العصيان وبدم توفيقه الذى هو قدرة الطاعة
قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين هذا كلامه وظاهر كلامه معربان
الولى مأخوذ من الولاء وهو التابع والتوالي وبالجملة فالولى فى العرف
اسم لانسان عارف بالله وصفاته مواظب على الطاعات مجتنب عن
السيئات معرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات والكرامات امور
خارقة للعادات وسيجئ تفصيل الخوارق وتبين الفرق بين المعجزة و
الكرامة فى المطلب التاسع ان شاء الله تعالى والمقصود فى هذا المطلب
اثبات الكرامات وانها حقه لا سكر ما المعتزلى او شيء آخر مثله فى الخروج
عن مذهب اهل السنة والجماعة نصرهم الله نصرا عزيزا وحقيقتها ثابتة
بالكتاب والسنة واجماع الامة والحكايات اما الكتاب فآيات الاولى
قوله تعالى فى قصة صاحب سليمان عليه السلام انا آتيك قبل ان يرتد اليك
طرفك والآصف لم يكن نبيا بل كان وليا احضر عرش بلقيس من مسافة
كثيرة قبل ارتداد الطرف التاسة قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله الثالثة
قوله تعالى فى حق مريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا

جنيا وكان ذلك فى غير اوان الرطب ومريم لم تكن نبية فان قيل لم لا يجوز
ان يكون الاول معجزة لسليمان عليه السلام والثانى معجزة لزكريا عليه السلام
او ارهاصا للنبوة على عيسى عليه السلام اجيب بان سياق الآيات لم يكن لقصد
تصديقهم فى دعوى النبوة ولو سلم فلا نضر ذلك لان من صدر عنه
لم يكن مدعيا للنبوة سواء سمى ذلك ارهاصا او لا والاعنى بالكرامة
سوى هذا ومن هذا الفصل قصة اصحاب الكهف والعجائب التى ظهرت
عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك واما السنة فمنها ما رويه
ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لم يتكلم فى المهد الا ثلثة عيسى بن مريم عليه السلام وصبى فى زمان جريج
وصبى آخر اما عيسى فقد عرف امره واما جريج فكان رجلا عابدا فى بنى
اسرائيل وكانت له ام وكان يوما يصلى اذ استاقت له امه فقالت
يا جريج فقال اى فى قلبه يا رب امى وصلوتى فانصرفت فلما كان
من الغد اتته وهو يصلى فقالت يا جريج فقال اى رب امى وصلوتى
فاقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج
فقال اى رب امى وصلوتى فاقبل على صلوته فقالت اللهم لا تمته
حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت
امراة بغى يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتنه فتعرضت له فلم يلتفت

انها فاتت راعما كان ماوى الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها
فحملت فلما ولدت قالت صومن جرح فاتوه فاستنزلوه ومدموا صومعته
وحملوا نضربونه فقال ما شانكم فقالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك
فقال ان الصبي فجاؤا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى
الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال
صلى الله عليه وسلم فاقبلوا على جرح تقبلونه وتمسحون به وقالوا نبني
صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا واما
الصبي الآخر فان امراة كانت معها صبي ترضعه اذ مر بها شاب جميل
ذو شارة اي هيئة حسنة ولباس حسن فقالت اللهم اجعل ابني
مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله قال ابو هريرة كاني انظر الى
النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي ثم مر بها امراة ذكروا انها سرقت
وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني
مثلها فقالت امه في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة وان هذه
قيل لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله رواه البخاري
ومسلم رحمهما الله ومنها حديث الغار وهو مشهور قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلثة رهط ممن كان قبلكم فاواهم المبيت
الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه
والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم فقال رجل
منهم كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما اهلا ولا مالا فنات بي
ذلك وقتا حتى نأما فحلبت لهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان اوقظهما وكرهت
ان اغبق قبلهما اهلا ومالا فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما
حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء
وجهك فافرج عنا هذه الصخرة فانفرجت انفراجا لا يستطيعون
الخروج منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر اللهم كانت
لي بنت عم كانت احب الناس الي فاردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى
المت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها مائة وعشرين دينارا على
ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا احل
لك ان تفض الخاتم الا بحقه فكرهت الوقوع عليها فانصرفت عنها
وهي احب الناس الي وتركت الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلت
ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا هذه الصخرة فانفرجت غير انهم لا يستطيعون
الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم
استاجرت اجراء فاعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي
له وذهب فعمدت في اجرته حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين
فقال يا عبد الله ادّ الي اجري فقلت له كل ما ترى من اجرك من الابل

والبقر والغنم والرفق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت اني لا استهزئ
فاحذ ذلك كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرج عنا هذه الصخرة فانفرجت الصخرة فخرجوا من الغار يمشون ومنها
صحيح متفق عليه ومنها حديث البقرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفت البقرة وقالت اني لم
اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم آمنت بهذا وابو بكر وعمر وانما الاجماع على ذلك فطائفة
تفاصيل ذلك وان كانت احادا الا ان القدر المشترك متواتر والامة كلهم
مجمعون على ذلك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من اشعث اغبر
ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره فانه صلى الله عليه وسلم لم يفرق
بين شيء وشيء فما تقسم به على الله وقال قطب العارفين سهل بن عبد
الله التستري رحمه الله من زهد في الدنيا اربعين يوما صفا وقامن
قلبه مخلصا في ذلك ظهر له من الكرامات فان لم تظهر فلعدم صدقه في
زهده واما الحكايات فمنها قصة اويس القرني وما شهد عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما من حاله وقصته وهي مشهورة ومنها قصة مريم بن
حنان معه حيث سلم عليه فقال اويس على السلام مريم بن حنان فقال له
من اخبرك بهذا فقال نبأني العليم الخبير ومنها ما يروي ان ابن عمر

رضي الله عنهما كان في بعض الاسفار فلقي جماعة وقفوا على الطريق من خوف
السبع وطرد السبع من طريقهم وقال انما تسلط على ابن آدم ما خافه ولو انه
لم يخف غير الله لما تسلط عليه شيء ومنها ما يروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث علا ابن الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من
البحر فدعى الله باسمه الاعظم ومشوا على الماء ومنها ما يروى ان عتاب
بن اسيد واسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضاء
لهما رأس عصى احدهما كالسراج ومنها ما يروى انه كان بين يدي سلمان
وابي الدرداء رضي الله عنهما قصعة فسبحت حتى سمعا تسبيحها ومنها
ما يروى ان السباع كانت تجيء الى سهل بن عبد الله التستري روح الله تعالى
روحه وقد اعد لهؤلاء سباعا يحتمون فيه مضغهم ويطعمهم اللحم ثم يخليهم
قال ابو حاتم سمعت السراج يقول دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله
سباعا كان الناس يسمونها بيوت السباع لذلك قال ابو نصر وراث اهل
تستر كلهم متفقون على هذا لا يكاد احد منهم ومنها ما يروى ان حمزة
بن عبد الله العلوي قال دخلت على ابي الخير التيناني وكنت اعتقد في نفسي
ان اسلم واخرج ولم آكل عنده طعاما فسلمت عليه وخرجت فلما خرجت
من عنده وشيت قدرا فاذا انا به يمشي خلفي وقد حمل طبقا عليه طعام فقال
ما في كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك وابو الخير التيناني مشهور

وله كرامات كثيرة ومنها ما يروى عن ابرهيم الدقي انه قال قصدت بالخير
السناني مسلما عليه فصلي صلوة المغرب وقراء الفاتحة لكن لا كما ينبغي فعلمت
في نفسي صاح سفري فلما فرغت من الصلوة خرجت للطهارة فقصدني
السبع فعدت اليه وقلت له ان الاسد قصدني فخرج وصاح علي الاسد
وقال له الم اقل لك لا تتعرض لصفاتي فتملق له الاسد وتنحى عن الطريق
فنظرت فلما وصلت عليه قال استعلم بقوم الظاهر فحسم الاسد ونحن
استعلنا بقوم الباطن فخافنا الاسد ومنها ما رواه الحسن البصري
رضي الله عنه انه كان تعبا دان رجل اسود فقير وكان يسكن بين الجدران
الخربة فحملت معي شيا وطلبته فلما وقع عينه علي تبسم واشار بيده الي
الارض فرايت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال مات ما معك فناولته
وقال اني امرء فقير ومنها ما رواه ابن عطاء عن ابي الحسن النوري
قدس سرهما انه قال كان في نفسي شيء من هذه الكرامات فاخذت قصبة
من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة
فيها ثلثة ارطال لاغرقن نفسي قال فاخرج لي سمكة فيها ثلثة ارطال فطلع الحسد
هذه الحالة فقال كان حكمة ان تخرج لارفع بدعته ومنها ما روى عن
ابي الحسن النوري قدس سره انه قال خرجت ليلة الى شط الدجلة فوجدتها
قد الترق الشطان فانصرفت وقلت وعزتك لا اجوزها الا في زورق

ومنها ما روى عن ابي سعيد الخراز قدس سره انه قال كنت في بعض
اسفاري وكان يظهر لي كل ثلثة ايام شيء اكله فمضى الثلثة وقتا ولم يظهر
شيء فضعفت وجلست فهتف بي هاتف اعمالا حب اليك سببا وقوة فعلت
القوة فهمت من وقتي ومشيت اثني عشر يوما ولم اذق شيئا وما ضعفت
ومنها ما روى عن ابي عمران الواسطي انه قال انكسرت السفينة و
بقيت انا وامرأتي على لوح وقد ولدت امرأتي في هذه الحالة صبيه
فصاحت المراءة وقالت يقتلني العطش فرفعت راسي فاذا برجل في
الهواء جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفنجان من زمرد فاخذ من الماء قوت
الاحمر وقال اشربا فاخذنا الكوز وشربنا فاذا هو اطيب من المسك وابرد من
الثلج واحلى من العسل فقلت من انت رحمك الله فقال عبد مولاك فقلت بم
وصلت الى هذا فقالت تركت هواي فاجلسني في الهواء ثم غاب عني
ولم اره ومنها ما رواه يوسف بن الحسين عن ذي النون المصري
قدس سره انه قال رايت سابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فذهبت
منه وقلت اكل يكثر الصلوة فقال انظر الاذان في الانصراف قال فراءيت
رقعة سقطت عليه مكتوب فيها من العزيز الغفار الى عبدي الصادق
انصرف معفورا ما تقدم من ذنبك وما تاخر ومنها ما روى عن
ذي النون المصري قدس سره انه قال كنت في سفينة فسرق قطيفة فاتهموا

رجلا فقلت دعوه حتى ارقى به واذا الشاب نايم فى عباءة فاخرج راسه
من العباءة فقال له ذو النون ذلك فقال دعنى ثم قال اقسمت عليك يارب
ان لا تدع واحدا من الحسان الاجاء بجوهر قال فرأينا وجه الماء حيتانا
فى افواهم الجواهر ثم القى نفسه فى البحر ومر الى الساحل ومنها ما يروى
عن ابرهيم الخواص قدس سره انه قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا
على وسطه زنار فسألنى الصحبة فحشمنا سبعة ايام فقال يا راهب
الحسفة مات ما عندك من الابسباط على هذا البساط فقد جعنا فقلت
الهى لا تفضحنى فى هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب
وكوز ماء فاكلنا وشربنا ومضينا سبعة ايام ثم بارت وقلت يا راهب
النصارى مات ما عندك اهبت النوبة اليك فانكاء على عصاه ودعا
فاذا بطبقين عليهما اضعاف ما كان على طبقى فتحيرت وتعجبت فابتدأ
الاكل فالححت على فلم اجبه قال فكل فانى مبشرك بشارتين احدهما اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وحل الزنار الثانية انى
قلت اللهم ان كان لهذا العبد حظ عندك فافتح على ففتح على لهذا
فاكلنا ومشينا وحججنا واقمنا عكة سنة ثم انه مات فدفن بالبطحاء ومنها
ما رواه محمد بن المبارك انه قال كنت مع ابرهيم بن ادهم فى طريق بيت
المقدس فرلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فجعت

واكل واحدة وناولنى الاخرى فاكلتها وهى حامضة وكانت تحت
شجرة قصرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هى شجرة عالية ورمانها حلو
وهى تثمر فى كل عام مرتين وسموها رمان العابدين وناوى الى طلبها العابدون
ومنها ما يروى عن جابر الرحبى انه قال اكثر اهل الرحبة على الانكار
فى باب الكرامات فركبت الاسد يوما وحملت الرحبة وقلت ان
الذين يكذبون اولياء الله قال واذا فعلت ذلك كفوا عنى واستعوا
منى ومنها ما يروى ان بعضهم راى الخضر فقال له هل رايت احدا
فوقك فقال نعم كان عبد الرزاق يروى الاحاديث بالمدينة والناس
يستمعون فرأيت شابا بالبعد منهم راسه على ركبته فقلت له من هذا عبد
الرزاق يروى احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم لا تسمع منه
فقال انه يروى ولست تعاتب عن الله فقلت له لا انت كما تقول فمن انا
فرفع راسه وقال انى ابو العباس الخضر فعلمت ان للعباد الم اعرفهم
ومنها ما يروى ان ابا بكر الكتانى قدس سره قال كنت جالسا فى
المسجد الحرام فرأيت شيخا دخل من باب بنى شيبة وعليه رداء
فجاء عندى وقال لى يا شيخ لم تجلس مهنا وهناك من يروى الاحاديث
لم لا تسمعها فقلت ممن يروى قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت كل ما يرويه هذا بواسطة انا اسمع بلا واسطة فقال ممن تسمع

ذلك فقلت حدثني فلمي عن ربي فقال مثل لك بحجه على ذلك قلت
نعم قال وما هي قلت اكل خضر قال الخضر فعلمت ان لله عبادا لا اعرفهم فانه
عرفني وانا ما عرفته ومنها انه كان لابرهيم بن ادهم صاحب فقال له
يحيى كان تتعبد في غرفة وليس لها سلم ولا درج وكان اذا اراد ان
تظهر يقول لا حول ولا قوة الا بالله وتمر في الهواء كانه طير فاذا فرغ من
التظهير كان يفعل مثل ذلك ويعود الى غرفته ومنها ان حسبا العجمي
يرى بالبصرة يوم التروية ويرى يوم عرفة بعرفات ومنها ان فضيلا
كان على جبل من جبال مكة فقال لوان وليا من اولياء الله تعالى امر هذا
الجبل ان يميد لماد فتحرك الجبل فقال اسكن لم اردك هذا فسكن الجبل
ومنها ما روى ان ابا سفيان الثوري حج مع شيبان الراعي فعرض
لهم سبع فقال سفيان لشيبان اما ترى هذا السبع فقال لا تخف فاخذ
شيبان اذنه فتصيص وحك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال
لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادي الا على ظهره الى مكة ومنها ما يروى
حامد الاسود قال كنت في البرية في البرية مع ابرهيم الخواص فتصاعد
شجرة فجاء سبع فصعدت الشجرة الى الصباح لا تاخذني النوم ونام
ابرهيم الخواص والسبع يشم من راسه الى قدمه ثم مضى فلما كانت
الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية فوقع نقة على وجهه فضربته

فان انه فقلت له هذا عجب البادية لم يجزع من الاسد والليلة تصيح من
البقة فقال اما البادية فكان لي حاله كنت فيها بالله واما الليلة فهذه
حاله انا فيها نفسي ومنها ما روى انه كان اناس من قريش يجلسون
الى عبد الواحد بن زيد فاتوه يوما وقالوا نخاف من الضيق والحاجة
فرفع راسه الى السماء وقال اللهم اني اسالك باسمك المرتفع الذي
تكرم به من شئت من اوليائك وتلهمه الصفا من احبابك ان تاتينا برزق
من لدنك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب اصحابنا مولاي فاتت
الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فقال فسمعت والله
قعقعة السقف ثم نثرت علينا دنانير ودراهم فقال عبد الواحد
استغنوا بالله عن غيره فاخذوا ذلك ولم ياخذ عبد الواحد شيئا
ومنها ما روي انه تكلم سهل بن عبد الله التستري قدس سره يوما في
الذكر فقال ان الذاكر لله على الحقيقة لو همّ ان يحيي الموتى لفعل ومسح
يده على علل من يديه فبراء وقام باذن الله عز وجل ومنها ما يروى
ان بشر بن الحارث قال دخلت الدار فاذا انا برجل فقلت من انت
دخلت بغداد فقال احول الخضر فقلت له ادع الله لي فقال صوّن
الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وستر عليك ومنها ما روى
ان عبد الله بن خفيف قال دخلت بغداد وقاصدا الى الحج وفي راسه

نحو الصوفه ولم اكل الخزار بعين يوما ولم ادخل على الحسند وخرجت ولم
اشرب الى زباله وكنت على طهارتى فرأيت طيبا على رأس البير ومو لشرب
وكنت عطشانا فلما دنوت من البير ولى الطشه واذ الماء فى اسفله فمشيت
وقلت مع مالى محلى هذا الطى فسمعت من خلفى جرسا كما نصر ارجع وخذ
الماء فرجعت فاذا البير ملان فمددت دكوتى وكنت اشرب منه وانظر
الى الدلنة ولم ينقد ولما اسعت سمعت هاتفا يقول ان الطى جاء بلا دكوة
ولا حبل وانت جئت معها فلما رجعت من الحج دخلت الجامع الشونيزي
فلما وقع بصر الحسند على قال لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت رجلك وهذه
الحكايات قد ثبت صحتها عند المحققين وارباب البصائر بالاسانيد الصحيحة
بنقل العدل عن العدل وأوردها الثقات وقبلوها واما حذفنا الاسانيد
اختصارا واحترازا من الاطناب وبالجمله فامثال ذلك اكثر من ان تحصى واشهر
من ان تخفى نظم طاق طربت فقد وقفنا ازكزاف نست

واعلم ان الولاية نوعان ولاية عامة وهى التى تخرج العبد عن العداوة اى
عن ان يكون عدو الله وهذه الولاية ثابتة لعوام المؤمنين كل من آمن بالله
وبرسول الله صلى الله عليه وسلم والتزم شريعته وصدقه فى جميع ما اخبر
وامر ونهاه فهو ولى الله قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور وبهذا الاعتبار يقولون المؤمن ولى الله النوع الثانى

الولاية الخاصة وهى ولاية اختصاص واصطفاء وهذه هى التى يكون صاحبها
محفوظا عن النظر لا لنفسه فلا يدخله عجب ويكون مسلوبا من الخلق بمعنى
النظر اليهم بحظ فلا يفتتن ويكون محفوظا عن آفات البشرية وان كان طبع
البشرية قائما معه باقيا فيه فلا يستحلى حظا من حظوظ النفس استحلاء
يفتنه ذلك فى دينه واستحلاء الطبع قائم فيه وهذه هى خصوص
الولاية من الله للعبد والموصوفون بهذه الصفة والمخصوصون بهذه
الولاية لا طريق للعدو اليهم بمعنى الاغواء قال الله تعالى ان عبادى ليس لك
عليهم سلطان وهؤلاء مع ذلك ليسوا معصومين من صغيرة ولا كبيرة فان
وقعوا فى احدهما جاءوا بتوبة خالصة والنبى معصوم لا يجرى عليه كبيرة بالاجماع
ولا صغيرة عند بعضهم كذا فى التعرف قال الامام القشيرى روح الله تعالى
روحه فان قيل فهل يكون الولى معصوما ام لا قيل اما وجوبا كما يقال فى
الانبياء عليهم السلام واما جوازا فنعم فان الولى يجوز ان يكون محفوظا لا يصدر
عنه زلة اصلا وان حصلت آفة او زلة فلا امساع من ذلك ولقد قيل للحسند
العارف بنى يا ابا القاسم فاطرق مليا ثم رفع رأسه وقال وكان امر الله مفعولا

المطلب التاسع فى الفرق بين المعجزة والكرامة

واعلم ان ينبغى للولى ان يعلم انه ولى ام لا وهذا المطلب مشتمل على ثلثة مباحث
الاول فى تفصيل الخوارق وعدتها بعضها عن بعض الثانى فى تفضيل العلم

والتحلي والاستقامة على الحال والكرامة الثالث في انه هل يجوز للولي
ان يعلم انه ولي ام لا ومدة المباحث الثلثة مهمة جدا والحاجة اليها شديدة قطعا
فمن احاط بها المبحث الاول اعلم ان خوارق العادات
ثمانية اقسام معجزة وكرامة واعانة وامانة وسحر واملاء واصابة بالعين
واربعة اقسام ثمانية اما المعجز فهي امر خارق للعادة مقارن لدعوى
النبوة من صاحبه على وجه يكون الدعوى سالما لا لاحقا مقرونا بالتحدي
بحيث تثبت عجز الباقين عن الاتيان بمثله مع فرط الاستتمام به ويكون ذلك
في ايام التكليف والمعجز اسم فاعل من اعجز يعجز اعجازا اي جعله عاجزا جعل
اسما لهذا النوع من الامر الخارق للعادة والتاء للمبالغة كعلامة او للنقل
من الوصفية الى الاسمية او التاء للمؤنث والموصوف مقدر اي الفعلة المعجزة
والقيد الاول اعني كون الامر خارقا للعادة ضروري اذ لولا ذلك لما شاع الاعجاز
والقيد الثاني اعني المقارنة بدعوى النبوة اخراج للكرامة فانها غير مقرونة
بدعوى النبوة والقيد الثالث وهو كون الدعوى سالمة لاخراج كرامة
من ظهرت عليه اولا وبدعي عقب الظهور نبوة اذ يجوز ان يكون ولي بهذه
الحثية اي بحيث ظهر عليه اولا خارق من الخوارق ثم بدعي النبوة بعد ذلك
استدلالا بهذا الامر الخارق فان قيل فكيف اذن قلنا فليكفر ومذا مبني
على انه هل يجوز ان يكون لانسان وليا في الحال ثم يصير عاقبته فقيل لا لان

سرط الولاية حسن الموافاة وقيل نعم قال الامام القشيري روح الله
روحه والمختار هو هذا القول الثاني وسيجيء توضيح ذلك في المبحث الثالث
ان شاء الله تعالى وبالجملة فبعد دعوى النبوة لا يظهر كرامة اصلا قال الامام
ابو بكر ابن فورك رفع الله درجته في العلين المعجزات دلالات الصدق ثم ان
صاحبها ان ادعى النبوة فالمعجزة برهان على صدقه في مقالته وان اشار صاحبها
الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حالته فسميت اذن كرامة ولا يسمى معجزة
ثم قال ومن وجوه الفرق بين المعجزة ان الانبياء عليهم السلام مأمورون
باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها فالذي يدعي ذلك يقطع القول به
والولي لا يدعيها ولا تقطع بكرامته لجواز ان يكون مكرا وقال القاضي الامام
ابو بكر الاسعردي رحمه الله المعجزات مخصوصة بالانبياء عليهم السلام والكرامات
تكون للاولياء ولا تكون للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران الدعوى
اي دعوى النبوة بها والمعجزة لا تكون معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها
على اوصاف كثيرة فمتى اختل شرط من شرائطها فهي لا تكون معجزة واحد
من تلك الشرائط دعوى النبوة والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا تكون
معجزة وهذا هو الذي نعتمد عليه ونعول به قال ابو بكر الوراق رحمه الله
النبي لا تكون منا للمعجزة وانما هو نبي بارسال الله تعالى اياه ووحيه اليه
فمن ارسله الله عز وجل واوحى اليه فهو نبي الله سواء كانت معه معجزة

اولم يكن وانما كانت المعجزات لاثبات الحجه على من انكر ووجوب كلمة
العذاب على من عاند وانما وجب الاجابه للنبي بدعوته لانه يدعو الي
ما اوجب الله عليه من توحيده ونفي الشركاء عنه واتيان ما ليس في
العقل استحالته بل وجوبه او جوازه والاصل في ذلك انهما عنوانان نبي
ومتنبئ فالنبي صادق والمتنبئ كاذب ومما تشبهان في الصورة والتركيب
واجمعوا على ان الصادق يؤيده الله تعالى بالمعجزة والكاذب لا يجوز له ما
يكون للصادق لان في هذا تعجيز الخلق عن التمييز بين الصادق و
الكاذب واما اذا كان ولي صادق ليس بنبي فانه لا يدعي النبوة ويدعي
متابعة النبي حتى لو ادعى لكفر من ساعته فلا تبقى له ملة للكرامة ولا ما هو
كذب وباطل وانما يدعو الى حق وصدق كذا في التعريف والقيد الرابع وهو
الاقتران بالتحدي احتراز عن الكاذب اذا اتخذ معجزة من مضى من
الانبياء عليهم السلام حجة لنفسه والتحدي طلب المعارضة واصله
في الحداء تبارى فيه الحادوان او المنازعة والقيد الخامس وهو ثبوت
عجز غيره من الناس سواء كانوا منكرين او لم يكن احتراز عن السحر والشعوذة
والقيد السادس وهو شرط الاهتمام ضروري احتراز عما لا يلتفت اليه
اذ لا اهتمام لاحد عليه فعدم الاتيان بمثله لانه لم يلتفت اليه ولهذا السر
كانت الحكمة الالهية قاضية بان كانت معجزة كل نبي من جنس ما غلب

على اهل زمانه بحيث يكون النفوس متوجهة اليه ومشغلة به واهتمامهم
مصروفا اليه ليكون دليلا ساطعا وبرهانا قاطعا على ان عدم الاتيان بمثله
للعجز لا للعدم الالتفات اليه والاعتداد بشانه فلما كان الغالب في زمان
الكليم صلوات الله وسلامه السحر اتاه الله عز وجل اليد والعصي
ولما كان الغالب في زمان عيسى عليه السلام الطب اتاه الله عز وجل
احياء الموتى ولما كان الغالب في زمن داود عليه السلام الموسيقى اتاه
الله عز وجل الصوت الحسن ولما كان الغالب في زمان نبينا صلى الله
عليه وسلم الفصاحة والبلاغة اتاه الله عز وجل القرآن الذي عجز عن
معارضته كل من تصدى لها من العرب العرباء واعترف بعجزه كل من
عارضه من مصاقع الخطباء البلغاء وباسرهم دون سرادق جلاله ساجدون
والفصحاء عن آخرهم حول ساحة عزه وقهره خاضعون ولا مرامتهم
بالحدون عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف والقيد
السابع وهو كون ذلك في ايام التكليف احتراز عما اذا انقضى ايام
التكليف قبل الساعة وظهر منه خوارق العادات فهذه ليست
من المعجزات وبهذا البيان ظهر ضعف ما ذكره صاحب الكشاف في قوله
تعالى اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفاك على
نساء العالمين ان الملائكة كلموها شفاها معجزة لزكريا عليه السلام وذلك

لانه لو كان معجزة لزكرياء عليه السلام لوجب ان يكون تعلمه واطلاعه
وفي معرض التحدي لان ذلك واجب في المعجزة وكل ذلك لم يكن فلم
يكن معجزة له واما الكرامة فهي امر خارق للعادة غير مقترن بدعوى النبوة
ظاهر في زمن التكليف على عبد عارف بالله وصفاته حسب ما يمكن مواظب
على الطاعات مجتنب عن المعاصي والمخالفات معرض عن الانهماك في
اللذات والشهوات خصصه الله عز وجل بذلك تكرمة له وتفضلا اياه
على اتباع جنسه مقترن باقرار بنبوة نبيه الذي هو في دينه وبالتزامه
سلوك طريقه وشريعته فالقيد الاول وهو كونه خارقا للعادة ضروري
اذ لو لم يكن خارقا للعادة لما كان كرامة والقيد الثاني وهو تجريده عن
دعوى النبوة احتراز للمعجزة اذ هو امر مقرون بدعوى النبوة كما عرفته
والقيد الثالث ساقه على النمط الذي ذكرناه في المعجزة ظاهر والقيد الرابع
وهو قوله على عبد اشارة الى انه لا فرق في ذلك بين الرجل والمراة واما
تقييد العبد بالصفات المذكورة فهو احتراز عن الاعانة كما سيجيء تفسيرها
والقيد الخامس وهو قوله تكرما وتفضلا اشارة الى وجه التسمية يعني
ان هذا الامر انما سمي كرامة لانه تكرم من الله لعبده اذ الكرامة اسم بمعنى
التكريم والاكرام قال الجوهري والتكريم والاكرام بمعنى والاسم منه
الكرامة والقيد السادس وهو قوله اتاه تحسيس اشارة الى ان فضله انما هو

بالنسبة الى واحد آخر مثله من آحاد الامة فالصحابة والتابعون خارجون
والقيد السابع وهو الاقتران بالاقرار بالنبوة والالتزام اشارة الى ان
الولي انما هو مثل هذا الانسان اذ لو لم يكن كذلك فهو زنديق كافر لا ولي
واما الاعانة فهي عبارة عن الامور الخارقة التي تظهر على عوام المسلمين
الذين هم على جادة الشريعة اظهرها الله عز وجل عليهم اعانة لهم وتخليصا لهم
عن المحن والمكاره فمحن نسميه مثل ذلك اعانة والقوم يسمونه مرة معونة
ومرة نصرة واما الاهانة فهي عبارة عن امر خارق للعادة على انسان
يكون ظهوره سببا لتحقيره واهانته كما ظهر على مسيلمة لانه ثبت بالنقل
الصحيح ان مسيلمة لعنه الله دعى لاعور ليبصر عينه العوراء صحيحة
فصارت عينه الصحيحة عوراء واما السحر فهو امر خارق للعادة ظاهر
على نفس شريرة خبيثة عباشرة اعمال مخصوصة يجري فيه التعلم والتعلم
ولا يكون بحسب اقتراح المقترحين وتخص بعض الامكنة والازمنة و
بالشرائط المعتبرة المخصوصة وقد يتصدى لمعارضته ويبقى عمله وقد
يعلن صاحبه بالفسق ويتصف بالرجس في الظاهر والباطن والخزي
في الدنيا والآخرة فقد امتاز عن المعجزة والكرامة والاعانة بهذه الوجوه
والاعتبارات واما الاستدراج فهو امر خارق للعادة على يد من يدعي
الالوهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كالامور التي كانت تظهر على

مد فرعون لعنه الله قال في التعرف وجوز بعض المتكلمين وقوم من
الصوفية ظهور الخوارق على الكذابين من حيث لا يعلمون وقت ما يدعونها
فيما لا يجري فيه شبهة اصلا كما روى في قصة فرعون من جري النيل معه
وكما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الدجال انه يقتل رجلا ثم
يحييه فيما يخيل ثم قال قالوا وانما جاز ذلك لانها ادعيا ما لا يوجب
شبهة البطلان كذبهما في دعوى الربوبية هذا كلامه وحاصل كلامه
انه يجوز ظهور الخوارق على الكذابين اذا ادعوا ما لا يكون محالا وممتنعا كدعوى
الشريك مع الله عز وعلا فانه محال وممتنع والعقول كلها قاضية بان
هذا محال وممتنع فظهور الخوارق هنا غير مفض الى التلبس ولا مودي
الى الاشتباه وعدم التمكن للاعتماد على الادلة العقلية القطعية القاعمة
على وحدانية الله تعالى فان هذه الادلة قاطعة لتوهم صدقه وناطقة
بصريح كذبه واما اذا ادعوا ما يكون ممكنا في نفسه كدعوى النبوة فان
ظهور الخوارق هنا غير جائز لان هذا ممكن والخوارق له مشتبه فلا تقدر
الناس على تمييز بين الصادق والكاذب واما الاصابة بالعين فظاهر
ما ثبت بالادلة النقلية على ما يشهد له علم التفسير والحديث فان قيل
قد حصرتم الخوارق في الاقسام الثمانية وهنا قسم تاسع سوى الاستدراج
قلنا ممنوع اذ الاستدراج هو الذي سميناه ابتلاء لان حقيقة الاستدراج

ان يجازي عبدا الى عذاب الله عز وجل بطريق التدريج على وجه لا يشعر به
قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال عز قوله انما نملي
لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين والحاصل ان الاستدراج ان
يفعل الله عز وعلا بعبد فعلا يزداد فيه وحهله وضلالته ويزداد
بعده عن الله تبارك وتعالى فمن كان في الدنيا منهمكا في الباطل ومنحرفا
عن الطريقة المستقيمة فاذا اعطاه الله عز وجل كل يوم مراداته الدنيوية
على وجه مراده بل فوق ما يريده كان ذلك استدراجا لانا اعطاء المرادات
يوجب ازديادا وميله الى الدنيا ويوجب العجب والكبر وتخيل انه ان
هذا انما هو لقربه من ربه ولا يزال يتأكد هذه المعاني الى ان يصير هذا
العبد من المطرودين وهذا امتحان من الله لعباده فان تنبه لهذا المعنى
وأوركته اعانه الله عز وجل وجاءه من افق العناية
اعرض عن الدنيا واقبل الى المولى وتنبه ان اعطاء المرادات
الدنيوية سعد له وابعاد عن قبوله فهو سعيد وشهيد والا فهو
مستحق لبعيد قال الله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون
من خصه الله عز وجل بالنعم الدنيوية وبالاكرام الدنياوي ويزعم ان
هذا انما هو لكرامته على ربه فهذا اخطأ صريح ومن خصه الله عز وجل

بالضيق في رزقه وحرمان معاشه ثم زعم ان هذا امانه له من ربه
فهذا ايضا خطاء ولقد نبه على خطائه بقوله كلا اى ليس الامر كما توهمه
الانسان من ان فتح ابواب المرادات الدنيوية كرامه وان سد هذا الباب
اهانة بل الامر بالعكس فان سد باب المراد الدنيوى سعر لخاطره عن
الدنيا وذلك يوجب الاقبال الى المولى والتوجه الى العقبى وفتح هذا
الباب تاكيد لميل قلبه الى الدنيا وسوجاب له عن التوجه الى المولى
والاقبال على العقبى نعم من خص بالفتح وسبقت له من الله الحسنى
ووفق مع ذلك لاستعماله ترتب مقدمات سعادته الباقيه فهو
اعظم المجاهدين وهو المخصوص بالجهاد الاكبر ولقد نبه الصديق
الاكبر رضى الله عنه على صعوبة هذه المجاهدة حيث قال ابتلينا بفتنة
الضراء فصبرنا ثم ابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر اراد بفتنة الضراء
الفقر والفاقه وسد باب المرادات الدنيوية وبفتنه السراء المال والجاه
في الدنيا والحكومة والسلطنة وفتح ابواب المرادات الدنيوية فالسراء
فعلاء اسم وليس بنعت ومعناه الغنى والضراء كذلك ومعناه الفقر
فالاول ماخوذ من المسرة والثانى ماخوذ من المضرة ففتنه الضراء
معناه الفتنة الضارة يعنى ابتلى على وفق طبع الانسان فانى مضره له
من حيث الظاهر بحسب زعمه لان العز والشده والفقر والفاقة

اضرار بالعبد وفتنة السراء معناه الفتنة التى سرتهم اى جعلتهم مسرورين
وانعم في سرور وفرح ونشاط لان فتح ابواب المرادات الدنيوية سبب
لسرور الانسان وفرحه ونشاطه لكنه طعام حلو وفي طعمه سم وهذا اشارة
الى ان المهاجرين والانصار رضوان الله عليهم كانوا في اول الاسلام في
الفقر والشدة ثم بعد ذلك اعز الله الاسلام واعز اهله واذل الكفر وحزبه
فصار سوآء ملوكا وامراء كل منهم صار اميرا في بلد وحاكما في مملكة فهولاء في
الحاله الاولى كانوا صابرين والى الله والى العقبى متوجهين وفي الحالة
الثانية منهم من صبر واعرض ومنهم من لم يفعل وبالجمله فمثل هذه الحالة
مارة يسمى ابتلاء واخذا من قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه
ومارة يسمى استدراجا اخذا من قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
ومارة يسمى فتنه اخذا من قوله تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون ولقد
فتنا الذين من قبلهم ويسمى فتنه الضراء اخذا من قول الصديق رضى
الله عنه ومارة يسمى ضراء اخذا من قوله تعالى والصابرين في البأساء و
الضراء ومن قوله الذين يفتنون في السراء والضراء وبالجمله فالمقصود
واحد وان اختلفت العبارات باختلاف ملاحظه الاعتبارات وقد
ظهر بهذه البرامن الشرة ان كل احد فتح الله عز وجل وعلي وجه ابواب
الدنيا وبه فان صرفها الى ما يزيد في قربه من الله فهو كرامه والا فهو استدراج

واما نبوة وهذه الكلمة كان بعض الكبراء يقول في دعايه اللهم احملني نحمل
لي ولا تحملها علي واما الارهاص فهو داخل في الكرامة باعتبار وقسم
آخر براسه باعتبار اذ الخوارق المتعلقة بعهد النبي اذا كانت متقدمة فان
ظهرت منه فان ساعت وكان موطئة البعثة كما في حق نبينا صلى الله عليه
وسلم حيث اخبر اهل الكتاب والكهنة فارهاص اي تاسيس لقاعدة النبوة
واحكام لها ماخوذ من الرهص وهو الساق الاسفل من الجدار في الاساس
ورهص الشيء اسسه واسسه وارهاص النبوة امور خارجة للعادة مقدمة
على دعوى النبوة سميه بالمعجزة كانظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتكلم الحجر والمدر معه ونحو ذلك وان لم يكن هذه المثابة فهو كرامة وان
ظهرت هذه الخوارق من غير النبي فان كان من قبل الاخبار فهي ارهاص او كرامة
ان كان صاحبها اهلا للكرامة والا فارهاص محض كظهور النور في جبين
عبد الله وعبد المطلب كما تشهد له قصة ابرهة

المنحة الثاني في تفضيل العلم والعمل والاستقامة

على الحال والكرامة قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال عز قوله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون قد سبق في المطالب السابقة ان العلم
اساس وان العمل مبني عليه فلا وجود للبناء بدون الاساس فهنا امور

تحصيل العلم اولا واحكام العلم اولا واحكام العلم بالعمل ثانيا واحكام الامرين
بالاستقامة ثالثا فاذا اجتمعت هذه الامور الثلثة وتعاضد بعضها بعضا
تولد من هذه الامور ولد صالح موشحتها وثمرة قلوبها ويسمى هذا الولد
بالتقوى فلا وجود للتقوى الا باجتماع هذه الثلثة قال سهل بن عبد الله
التستري روح الله تعالى روحه من اراد ان يصح له التقوى فليترك الدنيا
كلها والعقول الصحيحة كلها قاضية بان تمام السعادات منحصرة في
القرب والقبول الالهي فلا فضيلة بدون القرب والقبول وجميع الفضايل
والكمالات انما تعتبر لانها وسيلة الى القرب والقبول فان لم تكن وسيلة
الى ذلك فلا قدر لها ولا شرف بل هي ساقطة عن درجة الاعتبار فالقرب
والقبول مما المطلوبان بالذات وغيرهما مطلوب بالغير والله عز وجل
قد صرح بان السبب المفضي الى القرب والقبول شيء واحد هو التقوى
فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال وتزودوا فان خير الزاد التقوى
ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري روح الله تعالى روحه لا معين
الا الله جل وعلا ولا دليل الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
زاد الا التقوى فالقرب والقبول اذن في التقوى لا غير والتقوى
شجرة متولدة من العلم والعمل والاستقامة ولهذه الشجرة تزيي
الكتاب الالهي مرغبا داعيا الى العلم بقوله واولوا العلم قائما بالقسط

وتقوله قل رب زدني علما وتقوله والذين اوتوا العلم درجات وتارة يرغب
في العمل بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الى غير ذلك من الايات
الناطقة بالعمل الصالح مع الايمان وتارة يرغب في الاستقامة بقوله فاستقم
كما امرت وتقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكل ذلك في
المحقق يرغب في التقوى اذ الادلة القطعية قائمة على انه لا عبرة بالعمل
بدون العلم ولا عبرة بهما بدون الاستقامة فتقوى الجاهل معدوم وتقوى
الفاسق مردود فالفضيلة اذن في العلم والعمل والاستقامة وهذه
امور مكملة واسهلها واصعبها الاستقامة وقد بينه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على شدتها وصعوبتها حيث قال شيبتني سورة هود قال
الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله سمعت الشيخ ابا علي الشتوي
يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول
الله روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود فما الذي شيبك منها
قصص الانبياء عليهم السلام وملاك الامم فقال لا ولكن قوله فاستقم
كما امرت فالاستقامة اذن درجة هي اعلى الدرجات ومرتبة هي اعلى
المراتب بها كمال الامور وتمامها وبوجودها وتحققها جميع السعادات
ونظامها فمن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جده وجهده قال الله
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا واذا كانت صعوبتها

في هذه المرتبة على من هو افضل الاولين والآخرين والكرام السابقين
فما ظنك اذن بغيره وحقيقة الاستقامة دوام قيام العلم والعمل من
غير ان تتخللهما تارك اصلا فان وجد الترك ولو لحظة اسف الاستقامة
قال بعض العارفين الاستقامة لها مراتب ثلثة استقامة المبتدي واستقامة
المتوسط واستقامة المنتهي فاستقامة المبتدي ان لا تسوء معاملته
قط واستقامة المتوسط ان لا تصحح منازلته وقته واستقامة المنتهي
ان لا تحجب مواصلته بحجبة وقال السيد ابو علي الدقاق قدس سره الاستقامة
لها ثلثة مدارج التقويم والاقامة والاستقامة فالتقويم تأديب النفوس
والاقامة تهذيب القلوب والاستقامة تقريب الاسرار قال بعض
العارفين في قوله جل مكانه طوله ثم استقاموا ان السنن في الاستقامة
سنن الطلب اي طلبوا من الله قيامهم باداء حقوق العهود والحدود
وحق التوحيد وقد نص على العارف بهذه السابقات ان العلم والعمل
والاستقامة والتقوى حزن المقامات والحالات والكرامات لان
جميع ذلك مأمورات امر الله عز وجل بها عباده بها وكل منها مطلوب
عند الله بخلاف المقامات والحالات والكرامات فانها غير مأمورة ولا
مطلوبة ولهذا قال العارفون كن صاحب استقامة لا طالب الكرامة
فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة ولان

منه الليلة المنورة يزيد في القرب والقبول عند الله بخلاف الليلة الاخرى
ولان منه الليلة يحتمل المكر بخلاف الليلة السابقة قال السري السقطي
قدس سره لو ان عارفا دخل ستانا فيه اشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير
تقول له بلسان فصيح السلام عليك يا ولي الله لكان الواجب عليه ان
يزيد خوفه اذ لو لم يخف انه مكر لكان مغرورا الا ترى ان المشايخ كلهم اتفقوا
على ان الكرامات حيض الرجال شبهوها بالحيض الذي مواقيته معلومة من
الاستعمال لعباده الله تعالى مع الاشعار بان صاحب هذه الحالة امراة لا
رجل لان من سمة الرجال علو الهمة وفرط القوة والسكوت لا يرضون
بدناءة الهمة ولا بخاسة الطبع والمنة ويلاحظون في جميع الاحوال
عواقب الامور ومآلها بخلاف النساء فانهن ابدا مايلة الى الدناءة و
الخاسة وعدم النظر في المال والعاقبة والله اشار من قال نظم
مردي اكه ايدا فتحارت ۔۔۔ كركادي كني كاسد بكارت
قيل لسلطان العارفين ابي يزيد البسطامي قدس الله سره ان فلانا يمشي
الى مكة في ليلة فقال السلطان يمشي في ساعة من المشرق الى المغرب في لعنة
الله وقيل وفي آخر ان فلانا يمشي على الماء فقال السمك ايضا يمشي على
الماء وقيل له في وقت آخر ان فلانا يطير في الهواء فقال الذباب يطير
في الهواء قال سمعت مرشد الطالبين زين الملة والدين الخوافي روح الله

روحه في كتابه المسمى بالرسالة القدسية وجمع المرشدين تفروا المريدين
من الميل الى الكرامات العامية وقالوا انها حيض الرجال ويجب ان
يكون طالب الحق وتمنى طلبه من المرء سوى النفس وسوسها والميل
الى الكشوفات الكونية والكرامات العامية من قبيل وسوس النفس وسواسها
الا ترى ان سلطان العارفين ابا يزيد قدس الله سره استعاذ بالله من امثال
هذه الامور حيث قال في مناجاته لربه معاذ على ما نقلناه سابقا من قوت
القلوب اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي على الماء والطيران في
الهواء فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم
كنوز الارض فانفقت لهم الاعمار فرضوا بذلك واني اعوذ بك من
ذلك وسرد الكلام على هذا المنوال حتى عد مائة وعشرين مقاما من
مقامات الاولياء ثم استعاذ بالله عن الكل انظر الى علو همته وقوة قلبه
وفرط سوكته حتى انتهى همته وترقى قوته وسوكته الى ان قال لو اعطاك الله
عز وجل مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلة ابراهيم عليهم السلام فلا
تلتفت الى ذلك واطلب ما وراء ذلك فان عنده اضعاف ذلك
هذا كلامه ومقصوده الارشاد الى علو الهمم وقطع النظر عما سوى
الحضرة والا فمحال ان يسمع ذلك قال سهل بن عبد الله التستري قدس
سره اكبر الكرامات واجلها ان تشب وصفا وسفي وصفا قال الامام

القرى روح الله تعالى روحه ومن اصحاب سهل رجل يقال عبد
الرحمن بن احمد فقال له يوما ربما اتوضاء للصلوة فنسل الماء من يدي
قصبان ذهب وفضة فقال له سهل اما علمت ان الصبيان اذا بكوا يعطون
حشيخ سكة ليسكتوا بها فلا تكن صبيا فانها بالحسبان وحكى ابو نصر
السراج عن سلطان العارفين ابي يزيد قدس الله سره انه قال دخل علي
ابو علي السندي وسلم فرق فيه جواهر فصبها فقلت له من اين لك هذا قال
واصب وادناها فاذا موضع كالسراج فحملت هذا فقلت كيف كان
وقل الذي وردت الوادي فيه فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها
قال فلهذا فعلوا معك ذلك وهذا لقتيل ويروى ان ابا حفص الحداد قدس
سره خرج مع اصحابه في الربيع الى بعض الصحاري فجلسوا وتوسكلم في
المعارف فلما احذه الوجد قال لاصحابه لو كان معنا شاة ذبحنا ها حتى يمتع
بها الاصحاب والفقراء فلما صدرت منه هذه الكلمة رأوا ان ظبيا جاء من
البرية وجلس بين يدي الشيخ ففرحوا جميعا الا الشيخ فانه بكى فقال
اصحابه من كان له هذه المرتبة عند الله فلاي شيء بكى فقال الم تعلموا ان
اعطاء المراد اخراج من الباب ولو لم يعط فرعون مراده لما اصر على دعواه
الباطلة ثم ترك الظبي وخلى سبيله ولم يذبحه ويروى ان ابا الحسين
النوري قدس سره خرج الى الدجلة فرأى قد الترق الشطان فقال وعزتك لا

اجوز الا من الزورق تركه ولم يلتفت اليه ولا تغفل من كلامنا هذا ان
الكرامات مطلقا مردودة فانه قول لا تقوم به عاقل بل اقول انها مذمومة
اذا كانت حجابا بين العبد وبين الله عز وجل وانما تكون ممدوحة اذا سكن
بها صاحبها ورضي واطمأن بظهورها فانها ذلك طالبا لها كما سطع عليك
هذا المعنى في ضمن الحكايات السابقة فاما اذا اطمأنت باحسان او بعرفان
ولا تكون صاحبها مائلا اليها وعن طالب لها ولا مانع راض بها فلا تكون
مردودة وكيف تكون مردودة مطلقا وانها امارات لصحة الحال وعلامات
للصدق والاخلاص قال الشيخ ابو علي الروذباري قدس سره سمعت ابا
العباس الشرفي يقول كنا مع ابي تراب النخشبي في طريق مكة فعدل عن الطريق
الى ناحية فقال له بعض اصحابه نحن عطشان فضرب برجله فاذا عين من
ماء زلال فقال له بعضهم احب ان اشربه في قدح فضرب يده على الارض
فاعطاه قدحا من زجاج ابيض كاحسن ما رأيت فشرب وسقانا وما زال
القدح معنا الى مكة فقال لي ابو تراب يوما ما تقول اصحابك في هذه الامور
التي اكرم الله بها عباده فقلت ما رأيت احدا يؤمن به فقال من لم يؤمن
بها فقد كفر ثم قال بلى قد زعم اصحابك انها خداع من الحق وليس الامر كذلك
انما الخدع في حال السكون اليها فاما من لم يفرح ولم يساكنها فلك مرتبة
الربانيين فان قيل كما ان الكرامات مقبولة اذا لم يلتفت اليها مردودة اذا

الصالحات كذلك العلم والعمل والاستقامة فان هذه ايضا مقبولة اذا لم
يكن مقرونة بالرؤية والالتفات مرفوضة اذا كانت مقرونة بذلك ولهذا
قال العارفون احمقون من آثار العرفان للعرفان فقد قال بالثاني فلزم النسوية
بين هذين الكرامات وبين هذه الامور فلا تكون هذه افضل من الكرامات
وقد قلنا بفضلها وترجيحها بل المبحث الثاني عقد تحوم لسان الوجد والبعض
قلنا الاستواء في معنى مخصوص من المعاني لا يوجب الاستواء من جميع
الوجوه والجهات فلتكن هذه مساوية لها في هذا المعنى ولا ضير وكيف لا
وان العلم والعمل والاستقامة والتقوى مأمورة وتركها خروج من
الدين فوجودها يزيد في القرب والقبول وعدمها سبب للبعد والطرد و
الكرامات ليست مأمورة ولا الامر عليها موقوفا وتركها لا يوجب محذورا
بل تركها اولى من اظهارها اللهم الا اذا كان مما كل امر يوجب اظهارها وهو نادر
فاين هذا من ذاك المبحث الثالث في انه هل يجوز
للولي ان تعلم انه ولي ام لا اعلم ان هذه مسئلة اختلف فيها المشايخ والاكابر
فقال بعضهم لا يجوز للولي ان تعلم انه ولي وعليه الامام ابن فورك واصحابه
وعللوا ذلك بانه لو علم لامن اذ العلم يتضمن سلب الخوف وزوال الخوف
يتضمن الامن والامن من المكر وجل كفر وقال بعضهم يجوز ذلك وعليه
المتأخرون قال الامام ابو القاسم القشيري روح الله تعالى روحه وكان

الاستاذ ابو علي الدقاق قدس سره يقول بجواز ذلك ثم قال وهذا القول
هو الذي نرتضيه ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الاولياء حتى يجب ان
يعلم كل ولي انه ولي ولكن يجوز ان يعلم بعضهم كما يجوز ان لا يعلم بعضهم فمن
علم انه ولي كان علمه ومعرفته بذلك كرامة له مخصوصة به وليس كل كرامة
لولي يجب ان تكون تلك بعينها حاصلة لجميع الاولياء بل لو لم تظهر على ولي
كرامة في الدنيا اصلا لم تقدح عدمها في كونه وليا قطعا بخلاف الانبياء
عليهم السلام فانه يجب ان تكون لهم معجزات اذ النبي مبعوث الى الخلق فيما
حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم صدقه الا بالمعجزة واما الولي فهو عكس ذلك
اذ لا يجب على الخلق معرفة كونه وليا ولا يجب على نفسه ان تعلم انه ولي انتهى كلامه
وتعليل المانعين بان العلم امن والامن كفر منقوض بالعشرة المبشرة رضوان
الله عليهم اجمعين قال الامام الكلاباذي روح الله تعالى روحه في
التعرف ورد قال خوف العاقبة ليس بممتنع بل هو جائز والبرهان المبني على
ذلك اخبار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بانهم من اهل الجنة وشهادته
للعشرة المبشرة رضوان الله عليهم اجمعين بالجنة والراوي له سعيد بن
زيد وهو احد العشرة وشهادته النبي صلى الله عليه وسلم قاطعة بزوال
خوف النار والدليل وناطقة بالامن من هذه الجهة والا لكان ذلك شكا
في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وهو كفر وآيات خبر بان الصدق يخبره

والسكل في ذلك لاجتماعهما فان قيل فاذا حصل الامن وجب ان لا يكون معه
خوف اذ الخوف والامن لا يجتمعان وقد صحت الروايات وشاعت من
عنه بكر ان خوف مولاه كان في اعلى المراتب حتى قال اولهم واعلمهم ابو بكر
رضي الله عنه ليتني كنت بعرة تقدمها الطير وقال عمر رضي الله عنه يا ليتني كنت
هذه التبنة وقال مرة اخرى ليتني لم اكن شيئا وقال ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله
عنه وددت اني كبش فذبحني اهلي فاكلون لحمي وقالت عائشة رضي الله
عنها يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة وهي محن سمعت لها عمار بن ياسر
على منبر الكوفة وقال اشهد انها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا
والآخرة وكل ذلك انبأ عن كمال الخوف فكيف وجه قلنا الخوف
قسمان خوف العاقبة وخوف الاجلال والتعظيم للحق والذي قد زال عن
العشرة المبشرة رضوان الله عليهم اجمعين هو القسم الاول فقط واما خوف
الاجلال والتعظيم فباق لان ذلك مبني على كمال العرفان فكل من كان
اعرف بالله سبحانه وتعالى كان خوفه اكمل واعلى والبرهان الذي على ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم اني لاعلمكم بالله واخشاكم لله فقد صرح بان خوفه صلى الله
عليه وسلم كان اكثر من خوف الخائفين اجمعين ولا يخفى انه لا يجوز ان يكون
خوفه خوف العاقبة فانه محال بل هو خوف التعظيم والاجلال والهيبة
والحياء ويعقبه بالاعلمه رمز خفي الى هذا المعنى وهذا حديث اجمالي

وتحقيق ذلك وتفصيله ان حصول الخوف بالم القلب واحراقه بسبب
توقع مكروه في الاستقبال فان كان المكروه الذي يخاف منه دخول النار
في الآخرة والتعذيب بها بسبب الكفر وتبدل الايمان بضده فهو خوف العاقبة
وان كان المكروه دخول النار والتعذيب بها بسبب المعاصي والمخالفات وان
كان هو مما فهو خوف العذاب وان كان المكروه حط درجته من مراتبه ورفعه
الى مرتبة ادنى فهو خوف النقصان لان مراتب القرب متفاوتة كما ان مراتب
البعد كذلك فهذه اقسام ثلثة للخوف وورا هذه الاقسام قسم اخر هو اعلى
من الكل وهو الخوف من جهة الاجلال والهيبة وصفاته التي يوجب الخوف مع
قطع النظر عن ملاحظة هذه الامور وهذا القسم هو ثمرة المعرفة بالله فكل من عرف
الله عز وجل بذاته وصفاته استولى عليه الخوف استيلاء يوجب نسيان سائر
الاعتبارات ويوجب قطع النظر عن سائر الملاحظات ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم من الله لان مقدار الخوف بمقدار العلم والمعرفة
ويرشدك الى هذه النكتة كلام رب العزة انما يخشى الله من عباده العلماء فالخوف
في هذا المقام لا يتجه بان يخاف منه وكيف لا والكل بيده فان نظر الى جانب
المعصية فهو الذي يسر له سبيلها ومهد له اسبابها وتيسر اسباب المعصية
بسعيد والعباد وموسده وبارادته فان العاصي قبل المعصية لم يسق منه
معصية اخرى حتى يسعى بهذه المعصية تيسر سبلها وتمهد اسبابها

بل ان وكل انما هو بمحض ارادته وكذا المطيع لم يسبق له سبق الطاعة ومهد له
اسبابها ولم يسبق منه قبل الطاعة طاعة اخرى حتى يستحق بهذا السبب
هذه الكرامة فمن تدبر ونظر الى جانب التحقيق جزم بان كلا منهما قد قضى
عا فعل لا ساءم اما فمن اراد الله عز وجل لطاعته خلق في قلبه ادراك الطاعة
واقدره عليها ووقوع الفعل بعد خلق الادراك الجازمة والقدرة الكاملة ضروري
وكذا في جانب المعصية والمخالفة وكيف لا يخاف منه وان الذي رفع محمدا صلى
الله عليه وسلم الى اعلى العلمين من غير وسيلة منه قبل وجوده ووضع
ابا جهل في اسفل السافلين من غير جناية صدرت منه قبل وجوده لهو حقيق
بان يخاف منه لجلاله وكبريائه وسلطانه واعتلائه والامور الالهية والاسرار
الربانية وفقه ولدقتها لا يمكن تفهيمها الا بمثال تقرب حالها الى الافهام الضعيفة
فلنذكر لذلك مثالا ورد به السمع ونطق به الخبر ولولا ورود الخصوص
لما اجرأت عليه فقد جاء في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
يا داود خفني كما تخاف السبع الضاري يعني ان السبع يخاف منه لا
لجناية سبقت له بل لصفته وبطشه وسطوته وكبره وقسوته ولانه يفعل
ما يريد ولا يبالي فان ملكا لم يرق قلبه ولم يتألم لقتلك وان هلاكك وتركك لم
يحلك سفقة عليك وابقاء على روحك بل انت عنده احسن من ان تلتفت
اليك حياكت او مسا بل املاك الف ملك واملاك مثله عنده سواء اذ

اذ لا يقدح في عالم سعته وعالم صفاته من قدرته وسطوته والله المثل
الاعلى فان من عرفه بذاته وصفاته تقدس وتعالى وعرف قوله مولاء
في الجنة ولا ابالي ومولاء في النار ولا ابالي يحقق بان يذوب من خوفه
وبطشه ومعرفة استغنائه وعدم مبالاته كافة في خوفه وخشيته و
واذا انفتش نوح ضمير هذا الاسرار فاعلم ان العشرة المبشرة رضوان
الله عليهم اجمعين معصومون من القسم الاول من اقسام الخوف وهو
خوف العاقبة واما القسم الثالث والرابع فلا اما الثالث فلان
مولاء كانوا في اعلى مراتب العرفان من مراتب الاولياء فهم اذا لاحظوا
مراتب قربهم وشاهدوا سرهم استولى عليهم الخوف من ان تصدر منهم
فعل يكون سببا لحط رتبة من مراتبهم ورجوعهم الى ما هو ادنى منها فان
مولاء وان كانوا معصومين من خوف العاقبة وكان كلهم من اهل الجنة
الا انهم لم يكونوا معصومين من خوف النقصان في المرتبة بفعل حسنة هي
سيئة في مراتبهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين حتى ان
الالتفات للمرتبة ايضا ذنب في مرتبتهم فقد يصدر عنهم مستولى
الخوف عليهم اذن فيلتجئون الى الله في ان يعصمهم من ذلك واما
القسم الرابع من الخوف فهو لاء لم يسوا معصومين منه ايضا وكيف لا
وانه ناشئ من كمال العرفان ومولاء رؤساء الاولياء والعلماء وكيف لا

يكون هذا الخوف حاصلا لم نقل القسم الثاني من اقسام الخوف هل
يجوز ان يكون هذا الخوف حاصلا لهم ام لا فقد منع القوم حصوله وجوازه
لهم والا لزم التسوية بينهم وبين سايرالناس من هذه الامة قال صاحب
العوارف روح الله تعالى روحه وخوف المحشرين لم يكن خوفا من النفس
والتبديل لان ذلك سكن في خبر صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك خوف
عقوبة في النار ودوام الخلود ايضا لان مولاء لا يعاقبون بالنار على ما صدر
منهم لان الصادر منهم ان كانت صغاير فهي معفوة باجتناب الكبائر
او مما اصابهم في الدنيا من المحن والشدايد قال عبد الله بن عمر رضي الله
عنه عزاني ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزلت هذه الآية من يعمل سوءا يجز به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اقرئك آية انزلت علي الآن قلت بلى يا رسول الله
فاقرانيها فلا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري فتمطأت لها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله
بابي انت وامي ايينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بما عملنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا
حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب واما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا
به يوم القيمة وان كانت كبائر فالتوبة بها مقرونة على ان الحديث المذكور

انها دليل على ان مولاء يوم القيمة ولا ذنب لهم وقال صلى الله عليه وسلم
لعمر وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم ولو كان كما قال بعض الناس انهم بشروا بالجنة ولم يبشروا بانهم لا يعاقبون
فكان خوفهم من النار وان علموا انهم لا يخلدون فيها لكان مولاء وغيرهم
من المؤمنين سواءً لان مولاء ايضا لا محالة يخرجون منها ولو جاز
دخول ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في النار مع قوله صلى الله عليه وسلم
هما سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين وجاز دخول الحسن و
الحسين رضي الله عنهما فيها مع قوله صلى الله عليه وسلم هما سيدا شباب
اهل الجنة فان كانت سادة اهل الجنة يجوز ان يدخلهم الله في النار و
يعذبهم بها لم يجز ان يدخل احدا في الجنة الا بعد ان يعذب بالنار وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون
النجم الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم فان كان مجازا ان يدخلان
النار وتحريا ان لان الله قال ان كل من يدخل النار فقد اخزيته فكيف يعذبهما
وقال ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما
وقال هكذا نبعث يوم القيمة فان جاز دخولهما النار جاز دخول الثالث
ايضا وهو محال وقال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل من امتي الجنة

سبعون الفا بغير حساب فقال عكاشه ابن محصن الاسدى يا رسول الله
ادع الله ان يجعلنى منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم
ولا يخفى ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما افضل من عكاشه لقوله صلى الله عليه
وسلم بما سيد اكهول الجنة من الاولين والآخرين فكيف يجوز ان يدخل عكاشه
الجنه بغير حساب وهو دونهما فى الفضل وهما فى النار ومذا غلط عظيم
ومهنا نكته دقيقه وهى ان نعوت الخوف لهؤلاء العشره رضوان الله
عليهم اجمعين برهان نير على ان هؤلاء كانوا فى مقام التمكين وان مقامهم
مقام البقاء كالانبياء عليهم السلام وكيف لا يكون كذلك وانهم كانوا رؤساء
الاولياء الا انهم اجلسوا فى مسند سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم وكلهم
قدوة الامة واعه القدوة ولو لم يكن كذلك لفات مصلحه الشريعة
وتعطل امر الامة فان قيل الادل قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون على ان الاولياء معصومون من الخوف قلنا لا
اذ المفسرون اجمعون مجمعون على ان هذا مخصوص بالمواطن البلثه وقت
الموت ووقت القبر ووقت الحشر وكلامنا فى الدنيا فى حال الصحه و البقاء

المطلب العاشر فى بيان الخلوة والعزلة

العقول السليمه والطباع المستقيمه كلها قاضيه بان سعاده الانسان
انما هى فى العرفان والتوجه الى مكون الاكوان وتترتب اسباب السعاده

فى الدار الآخره التى هى الحيوان والسلف والخلف كلهم متفقون على ان
الدنيا دار الزرع والآخره دار الحصاد مصراع
مركسى ان رود عاقبت كار كه كشت ، والى هذا المعنى اشار رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الدنيا مزرعة الآخره فالدنيا اذن
دار الزرع وارض هذه الزراعه قلب الانسان وبذر هذه الزراعة
فى هذه الارض الايمان والطاعات والعبادات والتقوى جاريه مجرى
تقليب الارض وتطهيرها وتازله منزله حفر الانهار وسوق المياه وقانون
الزراعه ان يحصل الزارع اولا البذر ويطلب ثانيا الارض ويعرى الارض
ثالثا ويطهرها عن الشوك والحشيش وساير النباتات رابعا اذ هى شاغله
للارض ومانعه عن اكمال ما يراد حصوله من البذر ثم يساق الماء
اليها بعد القاء البذر فى الاوقات المعلومة التى هى اوقات الاحتياج
فمن فعل جميع ذلك ثم جلس يترقب من فضل الله ورحمته تحصيل مقصوده
وغايته سمى ترقبه وانتظاره لذلك رجاء اذ الرجاء اسم لانتظار محبوب
وترقبه على وجه تمهدت جميع اسبابه الداخله تحت اختيار العبد بحيث
لم يبق منه الا ما هو خارج عن حد اختياره وهو فضل الله ورحمته فى
الاساس والاكمال وصرف القواطع والمفرات ومن فعل بعض ذلك
كمن القى البذر فى ارض صلبة سبخة لا تشرب الماء وترك تعهدها بالماء

او لم يطهر الارض عن مفسدات الزرع ثم جلس ينتظر الحاصل على وجه
الكمال فهو معدود من زمرة الحمقى والجهال ويسمى انتظاره تمنيا مرة وجمعا
وغرورا مرة اخرى فمن القى بذر الايمان فى القلب ثم لا يسعى فى تطهيره
عن المفسدات ولا يتعهده بالماء فى الاوقات المعلومة ثم جلس ينتظر
فضل الله ورحمته فانتظاره ليس برجاء بل موتمن وحمق وغرور والى
هذا من الطائفتين اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله تعالى ومدا البرهان النبوي مؤيد بالبرهان الالهي قال
الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يعنى ان مولاء هم احقاء بالرجاء ومن
ليس بهذه المثابة فليس يستحق له وحاصل هذه الذريعة ان يجعل الانسان
قلبه متوجها الى الله خاليا عن غير الله ويجعل لسانه وجوارحه واركانه
باسرها مشغولة بطاعة الله ممنوعة عن معصية الله وهذه مرتبة جليلة
ودرجة صعبة منيفة لا يقدر عليها الا القليل من القليل فوقع الاحتياج
فى تحصيل هذه المرتبة الى الخلوة والعزلة لان كل آفة وبلية يرد على الروح
والقلب انما هى من ابواب الحواس وهذا المعنى انما يحصل بمخالطة الناس
فالحكمة اذن قاضية بدفع ما هو مادة الفساد حتى اذا انسد على الروح و

والقلب هذه الابواب اضطر الى ان ينصرف من عالم السفلى الى عالم الملكوت
وتصير كل منهما مشغولا بنعت الغيوب فيحصل المطلوب والمقصود وبعض
فقهاء الحنفية يمنعون الخلوة والعزلة وبعضهم يفضلون العسر على الخلوة
استدلالا بقوله صلى الله عليه وسلم لا رهبانية فى الاسلام والحق فى هذه
المسئلة ان الخلوة والعزلة جائز وقد نطق بجوازه الكتاب والسنة واجمع عليه
الامة اما الكتاب فقوله تعالى وواعدنا موسى اربعين ليلة ومواشارة
الى الخلوة الاربعينية يفعلها الصوفية وارباب الاحوال وقد اشبعنا
ذلك فى كتاب السفاء فى تفسير كلام الله المنزل من السماء ومن اراد الوقوف
الاكبر عليه بالرجوع اليه واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم من
اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال
صلى الله عليه وسلم خير الناس رجل عمل بعنان فرسه كلما سمع هيعة
طار اليها او رجل فى شعفة فى غنيمة حتى يأتيه الموت رواه جار الله
فى الفائق ثم قال الهيعة الصيحة التى يفزع منها والشعفة رأس
الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد
فى سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن فى بعض رؤوس الجبال فى غنم
له قليل يرعاها ويكتفى بها فى امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت
وقال البخارى رحمه الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى

رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار
حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله
والخلاء بالمد الخلوة فخصه صلى الله عليه وسلم آثر الخلوة والعزلة قبل
الوحي واستغل بعبادة الله عز وجل واما الاجماع فلان الخلوة سعادة الصالحين
وديدن العارفين وكف لاوائها قاطعة للمألوفات الجسمانية والمحبوبات
النفسانية واعانة للقلب والروح على التوجه الى خالق الخلائق وباعثة
لانقطاعهما عن العلائق قال ذو النون المصري قدس سره لم ار شيأ
ابعث على الاخلاص من الخلوة وقال بعض العارفين في وصية بعض مريديه
ولكن خذ نكد الخلوة وطعام الجوع وحدس المناجاة فاما ان تموت واما
ان تصل الى الله عز وجل وقال الجنيد قدس سره مكابدة العزلة اليسر من
مداراة الخلطة وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله الوحدة للصديقين
وقال الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله سمعت الشبلي قدس سره يقول الافلاس
الافلاس ايها الناس فقيل له يا ابا بكر ما علامة الافلاس قال الاستئناس
بالناس وقال بعض العارفين من خالط الناس دارا سمم ومن دارا سمم رايا سمم
وقال الجنيد قدس سره من اراد ان يسلم دينه ويستريح بدنه وقلبه
فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من اختار فيه الوحدة
وقال الشبلي قدس سره الزم الوحدة وامح اسمك عن القوم واستقبل

حيث عوت وقال بعض العارفين اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل
المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره عيوب
نفسه فمن اعطي ذلك اعطي خير الدنيا والآخرة وروي انه جاء رجل
الى زمان ابي بكر الوراق قدس سره فلما اراد ان يرجع قال له اوصني
فقال وجدت خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة وشرهما في الكثرة و
الاختلاط وقال الامام القشيري قدس سره الخلوة صفة اهل الصفوة
والعزلة من امارات الوصلة ومن حق العبد اذا آثر العزلة ان يعتقد ترك
الخلق سلامتهم من شره ولا يقصد في ذلك سلامته من شرهم فان الاول
يلحقه استصغار نفسه والثاني سهو ومزية على الخلق ومن استصغر
نفسه فهو متواضع ومن رأى لنفسه مزية على احد فهو متكبر وقيل لرابعة
اكل راسب لا انا حارس كلب ان نفسي كلب عقور يعقر الخلق اخرجتها
من بينهم لتتخلصوا من شرها ومر انسان بعض الصالحين فجمع ثيابه من الطار
فقال لم تجمع ثيابك عني فانها ليست بنجسة فقال جمعتها لئلا يجس ثيابك
وقال السري سلطان الطريقة والحقيقة سيد الشهداء نجم الملة والدين
الكبرى قدس الله تعالى روحه الطرق الصحيحة الى الله عز وجل ثلثة
الاول طريق ارباب المعاملات بكثرة الطاعات والعبادات الثاني
طريق ارباب المجاهدات بكثرة الرياضات في سبيل الاخلاق وتزكية

النفس وتصفيه القلب وتحليه الروح والسعي في عبارة الباطن كما
سئل ابن منصور عن بر بهم الخواص حيث يدور في الاسفار في اي شيء يروض
نفسه فقال في مقام التوكل منذ ثلثين سنة فقال افنيت عمرك في عمارة
الباطن فاين انت من الفناء في الله الثالث طريق السايرين والطايرين
بالله عز وجل وهو طريق الشطار من اهل المحبة السالكين بالجذبة وهذا
الطريق المختار مبني على الموت بالارادة قال صلى الله عليه وسلم موتوا قبل
ان تموتوا وهذا مشروط بشروط عشرة الاول الخلوة والعزلة وهي الرجوع
عن مخالطة الخلق بالاعراض والانقطاع كما هو بالموت الا عن خدمة سيد وآل
مرمى له وهو كقول الميت فينبغي ان يكون من يدي سيده كالميت من
يدي الغسال يتصرف فيه كما يشاء لينقله عن اهل الولاية عن خيانة الاجنبية
ولوث الحدوث واصل العزلة عزل الحواس بالخلوة عن التصرف في المحسوسات
فان كل آنية وعاء لما في الروح بها وكانت تقوية النفس وتربية صفاتها فيها
دخلت من دريئة الحواس وبها استنبعت النفس الروح الى اسفل السافلين
وقيدته بها واستولت عليه فبالخلوة وعزل الحواس يقطع مدد النفس عن
الدنيا والشيطان واعانة الهوى والسهو كما ان الطبيب يأمر بالاحتماء اولا
في معالجة المريض ليستعمل الاحتماء عما يضره ويزيده في علة مرضه فيقطع بذلك
مدد المواد الفاسدة ولهذا قيل الحمية رأس كل دواء ثم يعالجه بمسهل يزول

عنه المواد الفاسدة ويقوى به القوى الطبيعية والحرارة العزيزية ليزول
عنه المرض ويجذب اليه الصحة فالمسهل مهنا بعد الاحتماء وهو قيد المولد
الذكر الدائم الثاني التوبة وهي رجوع الى الله تعالى بالارادة كما ان
الموت رجوع بعد الارادة قال الله تعالى ارجعي الى ربك وهي الخروج عن
الذنوب كلها وكل ما يحجبك عن الله تبارك وتعالى من مراتب الدنيا والآخرة
فهو ذنب فالواجب على الطالب الخروج من كل مطلوب سواه حتى الوجود
كما قيل وجود كل ذنب لا يقاس به ذنب قال سلطان العارفين ابو يزيد
البسطامي قدس الله سره رأيت ربي في المنام فقلت كيف اجدك فقال
فارق نفسك وتعال وقال الشيخ ابو علي الدقاق قدس سره جاءني انسان
وقال جئتك من مسافة بعيدة فقلت ليس هذا الحديث تقطع المسافات
ومفاوز الاسفار فارق نفسك تخلص وقد حصل مقصود الثالث
الزهد في الدنيا وهو الخروج عن متاعها وشهواتها قليلها وكثيرها مالها و
جاهها كما ان الناس يخرجون منها وحقيقة الزهد ان يزهد في الدنيا والآخرة
قال صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على
اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله تبارك وتعالى الرابع التوكل على الله
تبارك وتعالى وهو الخروج عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى كما هو بالموت
ومن توكل على الله فهو حسبه الخامس القناعة وهي الخروج عن الشهوات

النفسانية والقنعات الحيوانية كما مو بالموت الا ما اضطرتم الله من الحاجة
الانسانية فلا اسرف في المأكول والملبوس والمكن بل تقصر على ما لابد منه
لقوته ولباسه الناسوس ملازمة الذكر ومو الخروج عن ذكر ما سوى الله تبارك
وتعالى بالسان قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت غير الله كما مو بالموت
فان كلمة لا اله الا الله معجون مركب من النفي والاثبات فالنفي يزول المواد الفاسدة
التي تتولد منها مرض القلب ومو والروح وتقوية النفس وتزينة صفاتها
ومي الاخلاق الذمية والاوصاف الانسانية والشهوات الحيوانية وتعلقات
الكونين وبالاثبات تحصل صحة القلب وسلامته عن الرذايل من الاخلاق
واشرقت الارض بنور ربها وزالت عنها ظلمات صفاتها يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فعلى قضيه اذكروني
اذكركم سدل الذاكر به بالمذكور به والمذكور به بالذاكر به فسقي الذاكر في الذكر وسقي
المذكور حلسفه للذاكر فاذا طلبت المذكور وجدت الذاكر واذا طلبت الذاكر
وجدت المذكور السابع التوجه الى الله عز وجل بكليته وجوده ومو الخروج
عن كل داعية تدعوا الى غير الحق كما مو بالموت فلا سقي له مطلوب ولا مقصود ولا
محبوب الا الله تبارك وتعالى ولو عرض عليه مقامات الاولين والآخرين
لا يلتفت اليها ولا يعرض عن الله تبارك وتعالى لحظة قال الجنيد قدس سره لو قبل
صديق على الله تبارك وتعالى الف الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فما قام الكثير

مما ناله الثامن الصبر ومو الخروج عن حظوظ النفس بالمجاهدة والمكابدة
كما مو بالموت والثبات على قطعها عن مألوفاتها ومحبوباتها وخمودها سواء
والاستقامة على الطريقة المثلى لتصفية القلب وتحلية الروح قال الله تبارك
وتعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون
التاسع الملاقاة ومي الخروج عن حوله وقوته كما مو بالموت ملاقاة الموت
الحق متعرضا لنفحات الطافه معرضا عما سواه متعرفا في كل سواه مشتاقا
الى لقائه الكريم قلبه يحن اليه وروحه يأنس به سمعه من علمه ومنه سمع
الله حتى يفتح الله تبارك وتعالى له باب رحمته التي لا محل لها ويتعلق عليه
باب عذابه الذي لا فاتح له بنور ساطع من رحمه الله تبارك وتعالى على النفس
فتزول به ظلمته امارته النفس في لحظ ما لا تزول في ثلاثين سنة بالمجاهدات
والرياضات العاشر الرضى ومو الخروج عن رضى نفسه بالدخول في رضى ربه
جل وعلا بالتسليم للاحكام الازلية بلا اعتراض كما مو بالموت والله اشار
من قال نظم وكلت الى المحبوب امري كله ۞ فان شاء احياني وان شاء اتلفا
فكل من مات بارادته عن تلك الاوصاف الظلمانية يحييه الله تبارك و
تعالى بنور صفاته كما قال عز قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج اي من كان ميتا عن
اوصافه الظلمانية في السر الانسانية احييناه باوصافه الربانية

وجعلنا له نورا من انوارنا يمشي بذلك النور كقوله تبارك وتعالى يمشي به
في الناس اي يحيى بالفراسة بين الناس وتشاهد احوالهم فقوله كمن مثله
في الظلمات متعلق بقوله او من كان ميتا فاحييناه واخرجناه من الظلمات
الى النور كمن بقي في ظلمات اوصافه وليس بخارج اي لا تحسبن ان الخارج من
الظلمات كالداخل فيها والباقي عليها لا اي ليس الخارج كالداخل وقد بين
بهذه البراهين النيرة والسواطع الساطعة والدلائل القاطعة ان الخلوة و
العزلة طريقة الكاملين ومتنزه العارفين وفوائدها اكثر من ان تحصى واظهر
من ان تخفى فلا وجه لانكارها ومنعها فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم لا رهبانية في الاسلام قلنا مواشارة الى الطريقة المذمومة
التي شرائعها قوله تبارك وتعالى ورهبانية ابتدعوها الى الآخر فهو منع
من هذا النمط وكيف تتصور المنع عما دل عليه الآيات وفعلها الانبياء
والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واستحبه اكابر الدين
وهو مفض الى ما افترضه رب العالمين بل لا بعد ان يقال انه مقدمه الواجب
ومقدمه الواجب واجب بالوجوب واذا انقسم الواح الخواطر المقشرة
بهذه المطالب العشرة فالآن اوان ان نشرع في شرح الكتاب
ونميط عن وجوه مخدراته الحجاب ونتعقل توضيحها على وجه يدركها
جمع الاصحاب والاحباب منقول حاكيا عن لسان المصنف بلغه الله في

آوان شرح الكتاب

عقباه الى ما يستحقه واولاه منه كلمات ذوقية اي مدركة معانيها
بالذوق الصحيح عند التجرد التام والاتصال بعالم القدس والتشبه بالانوار
القاهرة في حال تترك المحسوسات الظلمانية والمانوسات الجسمانية و
قطع الخواطر الوهمية والخيالية والمعاني الذوقية عند المصنف عبارة عن
معان كسفنة سابحة على الكاسف بعد الرياضات السلبية والاجاسة
المسماة عند المصنف مدارج الكمال قال الامام حجة الاسلام رفع الله
رحمته في دار السلام في كتابه المسمى بكتاب المنقذ من الضلال المعاني
المحققة المعلومة عند مدركها على وجه اليقين اذا استند ادراكها الى
البرهان فالادراك بهذا الطريق علم وملابسة عن تلك الحالة ذوق والقبول
بالسماع ايمان وقال في كتابه المسمى بمشكوة الانوار العلم فوق الايمان
والذوق فوق العلم والذوق وجدان والعلم قياس والايمان قبول مجرد
بالتقليد ولقد جرت عادة المصنف في كتبه بانه تسمى ما يدركه الكاشف
بنور القلب وتصفيه الباطن حكمة ذوقية وما يدركه الكاسف
بالبرهان او بالتقليد حكمة بحثية وكل بحث لا يولد ذوقا فضولا ساقطا و
الذوق مستغن عن البحث فلهذا ربح المصنف حكمة الاشراقيين على
حكمة المشائين اذ الثانية مبنية على البحث البحت والاولى جامعة
بين الامرين ولهذا قال في كتابه المسمى بحكمة الاشراق وكنا بنا مذا لطالبي

التأله والبحث وليس للباحث الذى لم تأله ولم يطلب التأله فيه نصيب
وكلام المص مسانسه على ان مضمون كتابه هذا انما هو حكمه ذوقيه
فقط وان صاحبها انما هو حكيم متوغل فى التأله لا غير وان المص انما ادرك
هذه الاسرار بطريق الكشف والرياضه وانه انما نقلها من صحائف القلوب
ومتون الاذواق لا انه نقلها من كتاب الى كتاب كما هو
دأب عامه المصنفين وان هذه الاسرار صارت له حاله ذوقيه بعد
ما كانت له حاله عرفانيه علميه واكد الذوق بالشوق رمزا الى علو همته
وتمحيا لكماله واسارة الى الترقى فى منازلاته واحواله ولهذا قال ونكات
شوقيه ونشر الذوق والشوق ووجه الفرق بينهما قد فصلناه فى
المطلب الثانى من المطالب العشرة فلا نعيد وذكر النكته بعد سبق الكلمه
مبنيه على التنزه عن الابتذال وان وجوهها معززه فى نقاب الحسن والجمال
وايثار التقليل مبنيه على الاحتضار وتزعف للحضار والنظار علما منه
بقصور همم اهل الزمان واعراضهم عن تطويل اللسان او جعل القله كنايه
عن العزه اذ هى ملزومه لها عاده واشار بالاشاره الى كمال الظهور والاظهار
او انها فى الظهور والقبول كالمحسوس لا يمكن انكاره ومن انكر فليعالج
بقه او الاساره اساره الى كمال الوثوق والرجاء بكرم ميسر الاشياء او
هى اساره الى قوه الاسباب وهى اشاره الى التأخر والكلمه تحمل اللفظه

ومبوظامر وتحتمل المعنويه وهو الملائم لذكر الذوق والنكته والسوق والنشر
بالكلمه مبنيه على ان تجريد المعانى عن لباس الالفاظ عزيز جدا لا يتيسر الا للمؤيد
بالقوى القدسيه او اراد بالكلمات المعانى اذ هى حاصله بكلمه الهيه فى نفس
انسانيه والا كان هذا الاعتبار كلها كلمات الهيه والله الاساره الالهيه
بقوله ما نفدت كلمات الله وهذا الاعتبار سمى الله عز وجل عيسى عليه السلام
كلمه الله وكلمه الهيه وفيه اساره خفيه الى ان الذوق عطيه الهيه وان من
لم يخلق فيه الذوق فلا ذوق له ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور او هو
من باب تسميه المدلول باسم الدال واسقط العشق مع انه زياده فى الترقى
بينهما على ان الالف والتصوف يجتمع مع الذوق والشوق ولا يجتمع مع العشق
فضلا عما فوقه فليتأمل وجعل الكلمات ذوقيه يحتمل امورا الاول انها كلمات
لا تدرك الا بالذوق فالذوق اذن ذوق السامع الثانى انها صارت عين
محض الذوق ومدركه بها الثالث ان هذه كلمات تزيد فى الذوق فى كل من
احاطها خبرا وكذا الشوقيه يحتمله هذه الاحتمالات المذكورة والنكات بكسر
النون جمع نكته كتمرات فى جمع تمره والنكته ماخوذه من نكت فى الارض
تقصب اثرها وقد جرت العاده بانهم يعبرون عن كل معنى مرغوب نفيس
وفق بالنكته بينها على انه شئ معتبر يؤثر النفوس بعلمها واوراقها كتبت هذه
الكلمات والنكات بالتماس بعض اخوان التجريد اى بعض اخوانى بسبب اشراكه

معى فى التجريد فاضافة الاخوان الى التجريد اضافه لادنى الملابسة وتسميه
على اعتبار لطيف مجارى وفيه اساءة لمن تجرد عن التجريد فسبته عنه
منقطعة وان المعشوس بالعواشى الجسمانية والمعشوق بالعواسق الظلمانية
معزل عن نسبة الاخوة اذ ليس من امكانه عمل غير صالح او نقول ان قوله
اخوان التجريد استعارة بالكناية وتخييله ووجه الاخوة هو اللزوم وعدم
الانفكاك لان هذا هو الحكمة فى الاخوين وفايدة هذا الاخبار هو التنبيه على
انه ما وقع مهتاضيم لا على العلم ولا على الاهل تعنى انه متحرز عن الضيم
ومتنفٍ اذ اشارة النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال لا تضعوا العلم اهله
فتظلموهم ولا تضعوه عند غير اهله فتظلموه فقوله كنت بصيغة المجهول
جمله واقعه فى موقع الصفه لكلمات او نكات وان قرئ بصيغة المتكلم
فالعائد الى الموصوف محذوف اى هذه كلمات كتبتها بسبب الالتماس ويجوز
ان تكون الجمله استيناف كانه قيل اذا كانت هذه الامور دوقيه فلم اظهرتها
وكتبتها والذوقيات تطوى ولا تفشى ولهذا قيل صدور الاحرار قبور
الاسرار فقال هى حواله الى الذوق فاجاب بان السبب فى الافشاء هو التماس
الاهل والتحرز عن الضيم والتعرض للقله والالتماس والاخوان كل ذلك
شبه الاعتذار اللهم الا ان يقال نور التوحيد حتى تتسرلهم وركها وقد
تمكنوا من فهمها والتوحيد فى الشرع عبارة عن الجزم بان الله عز وجل واحد

آن
ص

بيانيًا
ل

لا شريك له فرد لا شبيه له موصوف بجميع صفات الازلا وابدا منزه عن
سمات النقصان والزوال ازلا وابدا لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير وقد فصلنا مباحث التوحيد فى المطلب الخامس
والتوحيد مراتب الاولى التقليد الثانيه الاستدلال الثالثه العرفان
الرابعه الشهود والقسم الاول يسمى توحيدا تقليديا والقسم الثانى يسمى
توحيدا استدلاليا والقسم الثالث يسمى توحيدا عرفانيا والقسم الرابع
يسمى توحيدا شهوديا وهذه المراتب اعنى صحيحها فالمرتبه الاولى
مثالها اعتقاد زيد بان السلطان فى القصر لانه سمع ذلك من رجل ثقة
او رجال ثقات والثانيه مثالها اعتقاده بذلك لانه قد شاهد سقفه والدليل
كونه فى القصر مثل كون الوزراء والكبراء على بابه والثالثه مثالها اعتقاده
بذلك اذ هو يراه والرابعة مثالها اعتقاده بذلك لانه يشاهده ويراه ولا
يرى شيئا آخر سواه ونهايه التوحيد انما هى هذه المرتبه وهى التى سماها
المشايخ الفناء فى التوحيد وقد فصلنا ذلك فى المطلب الثانى من المطالب
العشرة فلا تغفل قال الامام العارف الربانى احمد بن محمد الغزالى روح الله
تعالى روحه منازل العارفين ثلثه الاول العشق الثانى الفناء الثالث البقاء
وليس فوق البقاء شئ فالعشق اول المقامات والعشق آخر المقامات
وهذه مراتب ذوقيه كل من عشق وجد من نفسه ذلك واما المصنف

فالتوحيد عنده على قانون مذهبه عبارة عن الاعتقاد بان الله تعالى واحد
من جميع الوجوه والاعتبارات ولا يصدر عنه الا الواحد وانه هو المبداء
للمبادى العالية والله وما صدر عنه كلاهما قديمان اذ لا ضرر للشخص في
دوام سعادتها ثم يترقون على هذا الاصل الفاسد اصولا اخر فاسدة مثل كونه
موجبا بالذات لا فاعلا مختارا ومثل انه نور محض ووجود محض وكل ذلك
امور فاسدة عند معاشر اهل السنة والجماعة السالكين طريقة السلف
والصحابة الآخذين بدلائل النبوة والقرآن التاركين وتبع البدع والكفران

نعوذ بالله من المكاره والخزي والخذلان اعلموا اخواني ان فائدة التجريد
هي سرعة العود الى الوطن الاصلي وهو عالم القدس والاتصال بالعالم
العقلي هي التشبه بالمبادي العالية والانوار القاهرة والتجريد عند الخلص
عبارة عن التشبه بالانوار القاهرة وقطع المحسوسات الجسمانية والمألوفات
الظلمانية وترك الخواطر الوهمية والخيالية واما عند غيرهم من المشايخ
والصوفية السالكة سبيل الاستقامة فترك الدنيا بل ترك جميع ما سوى
الحق جل وعلا قسمان ترك صوري وترك معنوي فالقسم الاول عندهم
يسمى تجريدا والقسم الثاني يسمى تفريدا فالترك الصوري حقيقته اخراج
الدنيا كل جميع ما سواه عن القلب وهؤلاء كلهم مجمعون على التجريد
ضروري والوصول الى درجة الكمال بدون التجريد محال واما التجريد

عن اليد والترك
المعنوي حقيقته
اخراج الدنيا ص
ص

أن ص

فقد يكون وقد لا يكون قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة الآية وقصة سليمان عليه السلام برهان ناطق بذلك قال
بعض العارفين اذ وصى بعض مريديه بالتجريد والتفريد واورد عليه
البعض بقصة سليمان عليه السلام لقد كانت الدنيا في يده لا في قلبه واجمع
الكل قادرون على ذلك ثم طائفة جعلوا سرعة العود الى الوطن الاصلي
شعارا بان المراد بالعود الى الوطن الاصلي هو الموت الضروري عند الاحتضار
فحق العبارة اذن ان تقول فائدة التجريد سهولة العود الى الوطن الاصلي اذ
التجريد ليس سببا للسرعة وليست السرعة فائدة منزهة عليه اذ هو امر
ضروري لا بد منه ولا ينفك عنه اذ حصل التجريد اولم يحصل نعم سهولة العود
فائدة جليلة مترتبة على التجريد كما نشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم موتوا
قبل ان تموتوا اللهم الا ان يراد بسرعة العود الى الوطن الاصلي الاتصال
بالعالم العقلي عالم الملكوت المقابل لعالم الملك فان العالم قسمان عالم
الملك وعالم الملكوت وقد يسمى الاول عالم الشهادة والثاني عالم الغيب
وقد يسمى الاول عالما جسمانيا والثاني روحانيا وقد يسمى الاول عالما حسيا
والثاني عالما عقليا وقد يسمى الاول سفليا والثاني علويا فاختلاف العبارات
لاختلاف الاعتبارات فان نظرت الى نفسهما فالاول جسماني والثاني
روحاني او الاول عالم الاجسام والثاني عالم الارواح وان لاحظت اضافة

وتكون الثاني عطفا
تفسيريا للاول والمراد
بالعالم العقلي ص

جسماني ص

روحاني ص

احدهما الى الآخر فالاول سفلى والثانى علوى وان لاحظت الحضور و
الغيبة فالاول عالم الشهادة والثانى عالم الغيب وان لاحظت النسيم والتقدس
والدنس فالاول عالم الحس والثانى عالم القدس وبالجملة فعالم اللوث
مرقاة الى عالم القدس لما بينهما من الاتصال والمناسبة اذ لو لم يكن كذلك
لفقد طريق الترقى منه اليه واذا تعذر السفر منه اليه تعذر السفر
الى الحضرة المقدسة وموكعبة الآمال وقبلة الاقبال عالم الغيب والشهادة
الكبرى المتعال وقد يقال سمى عالم الملكوت عالم القدس لارتفاعه عن
عالم الحس والخيال وتقدسه عن محلهما مسلك وقد يقال له حظيرة القدس
اذ الحظيرة عبارة عن بقعة جامعة لجمع ما يحب جمعها ففى هذه التسمية تنبيه
على هذه الملاحظة واما عند المص فالعالم العقلى عبارة عن عالم الانوار
المجردة قال المص فى بعض كتبه العوالم ثلثة عالم العقل وعالم النفس و
عالم الجرم واما افلاطون الالهى فقد سمى الاول عالم الربوبية وقال الامام
حجة الاسلام رفع الله درجته فى دار السلام فى كتابه المسمى بكتاب
الاربعين فى اصول الدين العوالم ثلثة عالم الملكوت وعالم الجبروت وعالم
الشهادة والانسان مركب من العوالم الثلثة وفيه من كل عالم جزء فسره قلبه
من العالم الاول وصدره من العالم الثانى وباقى اجزاء بدنه من العالم الثالث
فالانوار التى هى انوار المعارف الحقة الالهية نزل على الانسان من العالم

الاول ومحلها ومهبطها موسر القلب الذي هو من هذا العالم والخشية والخوف
والسرور والهيبة ونحو ذلك نزل على الانسان من العالم الثانى ومحلها
ومهبطها الصدر الذى هو من هذا العالم واما البكاء والسهر والاقشعرار
وارتفاع الفرائض فهى نازلة على الانسان من العالم الثالث ومحلها و
مهبطها هو الجوارح والاجزاء البدنية التى هى من هذا العالم فعالم
الجبروت لما كان من العالمين جعل الصدر من القلب والجوارح اللذين
هما من العالمين ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم حب الوطن من
الايمان اسناد الى هذا المعنى قوله ومعنى قوله مبتدأ وخبره قوله اشارة الى
هذا المعنى فالظاهر ان لفظ المعنى مقحم اى قوله صلى الله وسلم اسناد الى
هذا المعنى الا ان معناه على زعمه ذلك لانه اسناد اليه والجواب ان معناه
الصريح ان محبة الوطن دليل على الايمان واما ان الوطن ما هو فانه
هو عالم الملكوت فهو امر يفهم منه بطريق الاشارة لا بطريق التصريح قال
كيف نفهم هذا المعنى بطريق الاشارة وما الدليل على ان الوطن هو العالم
العقلى قلنا لان وطن الانسان محسنة خطيئة كما ذكره المص فكيف يكون
دليلا على الايمان فمن العالم العقلى اذ لا ثالث لهما وههنا وجه آخر
اوجه من الاول وهو ان يكون قوله هذا المعنى اسناد الى ما يفهم من الكلام
السابق بقرينة السوق والسياق وهو ان من اراد سهولة العود الى

الوطن الاصلى فليجهد لان كل سفر فله زاد واعداد وزاد هذا السفر هو
التقوى كما قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وحقيقته
التقوى قطع الالتفات عن الاغيار كلها ووجه دلاله الحديث على هذا
المعنى ان كل من احب وطنه اراد ان يرجع اليه وكل من اراد سفرا فهو
يسعى لترتب اسبابه ويجتهد فى تحصيل اسباب راحته مناكل ورواحل
لئلا يحزن لامحالة عن منا فاته ومضراته قال الله تعالى ولو ارادوا الخروج
لاعدوا له عدة ومحبة الوطن ملزومة لهذه المعانى لامحالة فقوله
ومعنى قوله اسان الى هذا المعنى يعنى ان الحديث اشارة الى ان من اراد
سهولة العود فليشتغل بالتجريد فانه زاد هذا السفر وترتب اسبابه
فمن لم يشتغل فلم يرد ولو اخبر عن نفسه بانه يريد ويحب الوطن فهو كاذب
وربما ان كذبه قوله جل طوله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ومعنى قوله
تعالى فى كلامه المجيد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية
قوله ومعنى قوله هذه وجوه الاول ان يكون معطوفا على المبتداء على نمط
قولهم زيد منطلق وعمرو اى وعمرو كذلك فالتقدير ومعنى قوله صلى الله
عليه وسلم اسان ومعنى قوله تعالى ايضا اشار اليه فالخبر عن الثانى
محذوف اذ هو تقديره المقام مفهوم معلوم الثانى ان يكون خبر المبتدأ
محذوف تقديره وهذا معنى قوله تعالى فهو اذن من صلة عطف الجملة

على الجملة الثالث ان يكون مبتداء خبره محذوف تقديره ومعنى قوله تعالى
ايضا هذا فهو ايضا من صلة عطف الجملة على الجملة والرجوع يقتضى سابقة
الحضور ولا يقال لمن ما راى مصرا رجع الى مصر دفع لسوال ربما يورد عليه
كانه قيل باى دليل نعرف ان الآية اشارة الى الوطن الاصلى فاجيب بان
الدليل عليه ذكر الرجوع اذ الرجوع الى الشئ يقتضى سبق الحضور مناكل
فان من لم ير مصر ويعتاد وغيرها لا يقال له ارجع الى ذلك وهذا ظاهر يعرفه
كل احد فلو قال اذ الرجوع يقتضى سابقة الحضور لكان اولى واظهر وقوله
لمن ما راى مصر من هذه موصولة والجملة اعنى قوله ما راى مصر صلته
فان قيل حق العبارة ان يقول لمن لم ير مصر بكلمة لم مكان ما اذ قد تقرر فى
النحو ان ماله صدر الكلام لانه شبه الاستفهام ولهذا حكموا عليه بانه يمتنع
تقدم معموله عليه بخلاف لم وما فى حيز الصلة ليس له صدر الكلام عليه
ولهذا يسوغ ان يقال جاء فى الذى انه منطلق لان ان له صدر الكلام فلا يقع
فى صلة الموصول قلت القول بان ما فى حيز الصلة ليس له صدر الكلام ظاهر
الفساد بل الصدارة فى جملة الصلة كافية ولهذا اتفقوا على انه يجب كسر
الهمزة فى ان بعد الموصول اذا الصلة لا تكون الا جملة قال الله تعالى وآتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة فان ما موصولة و
الجملة المصدرة بان صلته فلتأمل وقوله مصر بالفتح بلا تنوين لانه

عن مصرف او موعلم للبقعه المسهورة فهو علم وناشئ وايال ان
نفهم من الوطن ومشق وبغداد وغيرها فانها من الدنيا وقد قال الشارع
صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ابطال لما موالمشهور على
لسان الجمهور ان المراد بالوطن مولد الشخص ومسقط الرأس نحو ومشق
وبغداد وسائر القرى والبلاد بالسنة والبرهان وسوان مدة المواضع و
الاماكنة من الدنيا وحب الدنيا رأس كل خطيئة فكيف تكون الخطيئة دليلا
على الايمان مذا حاصل كلامه وموضعف جدا لان الحديث الاول له ظاهر
ولظاهره باطن فظاهره ان حب الوطن اعني مولد الشخص ومسقط الرأس
ناشئ من الايمان ومنبعث عنه وباطنه ان حب الوطن الذي موعالم
الملكوت وعالم الارواح دليل على الايمان وتوضح ذلك ان الله عز وجل
اسرار اسنه وبين عباده اطلعهم على بعضها بحيث يطلعون على حقايقه
ويقدرون على ان يكشفوا عنها بحيث يطلع العقل عليها وجعل بعض
الاسرار باقية على ابهامها بحيث يدركها عباده آثارها الحاصلة في قلوبهم
ولا يطلعون على حقايقها يقين ولا يقدرون على وصفها وكيفها كالصوت
الحسن مثلا فان كل من سمع صوتا حسنا يتغير ويحصل فيه كيفية مخصوصة
ويزيد هذه الكيفية ويزيد الى ان يضطر المستمع ويهم الى انه قد يفضي
الى الهلاك فان الصوت الحسن مدرك للمستمع باثره لا بحقيقته وكنهه

فالصوت

فالصوت الحسن سر الله سبحانه ومن عباده لا يطلع على كنهه الا من احياه
الله عز وجل واطلعه عليه ومن هذا القبيل حب الاوطان فانه معجون في
طبيعة الانسان لا تجد احدا يخلو عن هذا المعنى فحب الوطن اذن سر الهي
ادركه كل احد من نفسه وان لم يطلع على حقيقته وكنهه على البت والقطع
والذي سبق الى عقول من طريق الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال
انه يحبب عن الوطن الاصلي الذي موموقام القرب والوصال ولذة القرب
كامنة في سر القلب كمون النار في الحجر فمن اشتاق بالفراق وسكن في الغربة
ثم اذا سمع حديث الوطن واحبابه بان ورده عليه منه احدا بتهيج قلبه
واضطراب سره بحيث لا يقدر على ضبط نفسه وكذا من سمع احوال عالم
الارواح لا يقدر على ضبط نفسه وما موالا لانه تذكر من لذة القرب التي
هي كامنة في سر قلبه فحب الوطن اذن كالجوز واللوز له ظاهر موقشر و
له باطن مولبه ولباطنه لب مولب اللب فقشر موحب الوطن الذي مو
موعالم الارواح فان الروح الانساني غريب في هذا العالم ووطنه مو
ذاك العالم ولب لبه تذكر القرب ولذة الوصال ونظير العشق فان
العشق منبع السعادات كلها وله ظاهر موقشر وباطن مولبه فقشر
موالعشق مع المخلوق ولبه موالعشق مع الخالق والاول عشق مجازي
والثاني عشق حقيقي وقد اتفق المحققون والعارفون باسرهم على ان الاول

مولد الشخص ومسقط الرأس
ولبه حب الوطن الذي
ص

مستحسن لانه يفضي الى الثاني او المجاز فنظر الحسنه وقد اشار بعض
العارفين الى هذا المعنى حيث قال شعر

عاشقي كز زن سرد كرزان سرست • عاقبت ما را بدان سر رهبراست •

الآخر مران تا طركه منظوى نداره • جراغ وولشن نورى بدا ره •

واما قوله ان الوطن يعني مولد الشخص من الدنيا وحب الدنيا رأس كل خطيئة
فجوابه ظاهر لانا لا نسلم ان حب الدنيا مطلقا مذموم بل حب الدنيا له حيثيتان
الحسنه الاولى ان يحبها الانسان لانه يحب الآخرة ولا يمكن قيامه بصالح
الآخرة الا بعماله فيحل في الدنيا وبالحمله فحب الدنيا لاجل حب الله او حب المبدأ
او حب المعاد امر مرضي يستحسنه العقل والشرع ولا انكار عليه الحيثيه
الثانية ان يحبها لا من هذه الحيثيه بل لانها مطلوبة له بالذات وهي قرة
عينه وعزيز قلبه ومقصده الاقصى ومطلبه الاعلى كما هو ديدن اكثر
ارباب الدنيا والمحبه بهذه الحيثيه خطيئة بل هي رأس كل خطيئة واما
المحبة بملاحظة الحيثيه الاولى فهي ناشيه من كمال العرفان ومنبعثة من
خلوص الايمان سئل بعض الامراء عن بعض العلماء فقال لم لم يتزوج العلماء
لا ابواب الامراء لاجل الدنيا ولا يتزوج الامراء الا ابواب العلماء
لاجل الآخرة فاجاب عنه وقال ان سعي كل احد في تحصيل امر بانع لمعرفة
لذلك الامر ولمعرفه منافعه وفوائده وكلما ازداد المعرفه ازداد

ذلك من ص

السوق

السوق وكلما ازداد السوق ازداد السعي والعلماء يعرفون فوائد الدنيا
ومنافعها وانها امور لا بد منها في تحصيل سعاده العقبى وسعاده العقبى
عندهم امر مطلوب وشئ مرغوب فلاجرم ترى العلماء يسعون في تحصيل
ما هو وسيله الى مقاصدهم وتتردد ون الى ابواب الامراء ويتحركون في تحصيل
المراد ولا يسكنون عن ذلك واما الامراء فلما كانوا لا يعرفون سعادة الآخرة
حق معرفتها عرفا تامة كما لهم في تحصيل مقدماتها من العلم والعمل سكنوا و
قاعدوا عن التردد الى ابواب ارباب العلم والعمل لاجل الآخرة فلاجرم قنعوا
بشئ يسير وتركوا الملك المخلد والنعيم المقيم الا ترى ان من يسعى الى حمام للعبة
حق الاستباق يسعى في تحصيل الدنيا بمقدار ما يبلغه الى المقصد ولقد اشارت
الآيه الالهيه ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها الى حال الطائفتين المذكورين
فان الله عز وجل جعل الاطمئنان بالحيوة الدنيا وصفا للمؤثرين عن الآخرة
والاطمئنان بها عبارة عن عدم المجاوزة بها الى العقبى فهو دليل على انه لو رضي
بها من حيث انها وسيله الى سعاده العقبى فلا بأس بذلك اذ لا اطمئنان بها
وعلى انه لو رضي بها ووقف عندها ولم يجاوز بها الى العقبى فهو خيبة وخسران
لان ذلك وقوف واطمئنان واذا عرف ذلك فاعلم ان حب الوطن بمعنى
المولد له حيثيتان الاولى انه يحبه لانه يحب الدنيا وهو من الدنيا واطمئنان قلبه بها
الثانيه انه يحبه لانه اقرب المنازل الى الوطن الاصلي الذي هو عالم الارواح

للعرضين ص

ويضرب لك لذلك مثالا فان من احب وطنه ومولده حبا شديدا اذا
قصد سفرا وخرج منه وفارقه فاذا نزل في منزل حاول مناولة في
هذا السفر جاوز وقطع المسافة الكثيرة واتى بالغربة وبالبعد من
الوطن فان احب المنزل الاول فله حينان الاولى انها قريبة الى وطنه
المألوف ومولده المحبوب ومواقرب المنازل اليه الثانية انها مفارقة
من وطنه المحبوب فالمنزل الاول اذن محبوب من الجهة الاولى ومكروه
من الجهة الثانية بل موضع بغوض بمقوت وهذا امر ذوقي يدركه كل من
له ذوق ومشرب صحيح في حسن ابتلائه بالسفر والغربة ولست اشوى
اذ لم يكن حب الاوطان من الايمان فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ثم
اذا احذا اصل نصفها ونصف احجارها واسجارها فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم بالاصيل دع القلوب تقر وروى ان بلالا كان ينشد شعر
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ،، بواد حوله اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة ،، وهل يبدون لي شامة وطفيل
فسمعه صلى الله عليه وسلم فقال حنين يا ابن السوداء وكف لاوفي
رواية اخرى حب الوطن من نضب المولد وكف لاوحب الاوطان معجون
بفطرة الانسان شعر
احب بلاد الله ما بين منعج ،، وحزن ليلى ان تصوب سحابها

لا اصل صف لي مكة اذا قدم اصيل الخزاعي من مكة عند صلى الله عليه وسلم

لا ص

بلاد بالمصلى بين قرا بالجنب ● واول ارض مس جلدي ترابها ●
وقال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اكثر من
ذلك وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انك اخرجتني من احب البلاد الي فاسكني
في احب البلاد الك وبالجملة فحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوطنه ومولده
بلغ حد التواتر وان كانت تفاصيله آحادا ولا شك ان مكة والمدينة من
الدنيا فان لم يجز نجبهما فكيف فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا
يجوز ان يفعل وان جاز فان قدح الحشفة الراجعة الى الله والمبدا والمعاد
فهذا الاعتبار جار في جميع الاوطان بالنسبة الى جميع افراد الانسان وبالجملة
فكلام المصلين كما سبق ويمكن توجيه كلامه بانه يجوز ان يكون مراده
من قوله واما كل ان نفهم الى قوله رأس كل خطيئة سعا للقصر اي لا ينبغي ان
يكون فهمك مقصورا على هذا المعنى فقط غير محاور منه الى حقيقة التي
هي الوطن الاصلي والعالم العقلي اي واما كل ان نفهم هذا المعنى فقط بل افهم
هذا المعنى في الدرجة الاولى واجعل هذا مجازا وقنطرة للمعنى الاول في
الدرجة الثانية فاما كل ان فعلت ذلك فلا بأس اذ الوطن هذا المعنى وهذا
الاعتبار ليس من الدنيا بل من الآخرة فتأمل فانه دقيق فقوله
واما كل منصوب بفعل مضمر تقديره بعد اياك اي بعد كل من ان تفهم
هذا المعنى فقوله ان تفهم بحذف حرف الجر لان حذفه من ان وان قياس

سابع اى تعد نفسك من هذا القبيل فانه خطاء فاذا قطعت اى علمت
بقطع تكل معنى وطلك فاخرج من القريه الظالم اهلها اى فاخرج من
الدنيا باختيارك قبل ان تخرج منها بغير اختيارك فهو اشارة الى الموت
الارادي والى قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا وفى التعبير عن
الدنيا بالقريه تحقير لشانها وتنبيه على سفاله مكانها وفى التوصيف بقوله
الظالم اهلها تنبيه على الاجتناب عن الناس وتحذير عن الاختلاط باشقياء
الدنيا وارباحها اى من كان من اشقياء الدنيا واربابها فلابد له من ان
يلوث بنجاسة الظلم فالمخلص اذن ان يكون الرجل اهل الآخرة لا اهل
الدنيا حتى يكون باقيا على الطهارة الاصلية ومصونا عن نجاسة الظلم
والاثم وهذه مرتبة الاوساط واما مرتبه المنتهى فهو ان يكون اهلا
لله ومجتنبا عن الدارين كما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان
على اهل الله تبارك وتعالى فقوله فاخرج من القريه الظالم اهلها اى
فكن اهل الآخرة لا اهل الدنيا لئلا تتلطخ بنجاسة الظالم او كن اهل
الله لا اهل الدنيا ولا اهل الآخرة ففى الكلام على التقدير الاول اشارة
الى مرتبة اهل البداية والتوسط وعلى التقدير الثانى اشارة الى مرتبة
ارباب النهاية وعلى كل تقدير فالخروج من القريه اشارة الى التجريد

الذى هو المقصود الاصلى والغرض الاولى من اول الامر ولاجله سيق
الكلام الى ههنا وفى كلامه اشارة الى ان الاشتغال بما سوى الواحد الحق
ظلم وضيم لان حقيقه الظلم وضع الشئ فى غير موضعه والانسان مخلوق
للاشتغال بمعرفته وخدمته كما صرح به فى كلامه بقوله وما خلقت الجن و
الانس الا ليعبدون فاذا كان مشغولا بغير ما كان وضعا للشئ فى غير موضعه
فيكون ظلما حقيقا ورمز خفى الى ان مدار السعادات كلها انما هو الاحتراز
عن الظلم فمن كان طاهرا عن الظلم فهو محفوف بالامن والخصوص
بالاستدعاء قال الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا اعانهم بظلم اولئك لهم
الامن وهم مهتدون واعلم حفنى الى ان من لم يخرج من القريه الظالم اهلها
فالظلم من جانبه والله عز وجل منزه عن الظلم ومتعال عنه اى وما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم فى كلامه اشارة الى ان الصحبة
والمعية امر له تاثير عظيم فى السعاده والشقاوة ولهذه الدقيقه ورد
الامر الالهى بوجوب الصحبة مع اهل السعادة فقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولاجل هذا اشار بعض العارفين حيث قال

از اثر صحبتست مرجع رين عالمست ٭ ورنه بجا يا فنى بيد بهاى نارا

لآخر يا بدان كم سين كه صحبت بد ٭ كرجه ناكى ترا بليد كند

افعالى بدين بزركى را ٭ زرع ابرنا بديد كند

قال العارفون لا تصحب الشريد فان طبعك تسرق منه الشر ان من
حيث لا تدري ومن القضايا المسهورة المسلمة عند جميع الطوائف الرفيق
ثم الطريق والطريق العقلي اخوف من الطريق الحسي والمخاوف فيه اكثر
فاحتياجه الى الرفيق اشد وفي الكلام اشارة الى ان الانسان غريب في هذه
القريه فالواجب عليه ان يعرف وطنه لقطته فاذا عرف الوطن لقطته
فعليه ان يعزم الرجوع الى وطنه ويخلص نفسه عن سكنى الغربة وهذا الفرقة
والى هذا المعنى اشار بعض العارفين حيث قال شعر

جانا غريبستان خندين نماند كس ✍ يادای كه در غربت قدر توجه داند كس

يقول جانا خطاب الى الروح الانساني ويقال له بالفارسية جان والروح
مسافر غريب في هذا العالم ووطنه عالم الملكوت كما اشار اليه من قال

مرغ باغ ملكوتم نيم از عالم خاكم ✍ دوسه روزي قفسي ساخته اند از بدنم

وفي آخر زد شامي رود خسرو نوبرليب بمي كويد ✍ دلم بكرفت در غربت غمای وطن دارم

وفي كلامه اشارة الى ما قاله المحققون والعارفون من ان اهل الدنيا قسمان
اهل الغفلة واهل العباقة فاهل الغفلة هم الذين اركنوا لقطتهم الشاقة
انهم في هذه الدنيا غرباء وان لهم وطنا اصليا ومسكنا اوليا وانهم ان
لم يرجعوا اليه احتارا يترجعون اليه اضطرارا فلا جرم سعوا في ترتيب
اسباب السفر اليه وحملوا همومهم معا واحدا فشمروا في زاد عظيما ونالوا ملكا

كبيرا ونعيما مقيما واهل العباقة هم الذين يمتعون ويأكلون كما تاكل
الانعام والنار مثوى لهم وسولاء هم الذين رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها
وهم عن الآخرة هم غافلون اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك هم
الغافلون فما فائدة التجريد والحفه الحاصلة من ترك العلائق الطبعية
والعوائق الظلمانية ان لم يكن حاصله الوصول الى الوطن الاصلي والمنزل
الاولى بريدان العقلاء وارباب الفطانة والكياسة باسرهم متفقون
على ان التجريد طريقه حسنة ووتيرة مرضية هم انما الكمل باتفاق الامة
آثروا طريقه التجريد واعرضوا عن الدنيا بالكلية واختاروا الحفه على
الثقل فلو كانت هذه الطريقه خالية عن الفائدة لكان فعلهم هذا عبثا و
واتفاق الكمل واجماع العقول على ذلك قاض بانه ليس بعبث فثبت ان
التجريد له فائدة عظيمة اذ هي طريقه صعبة والعاقل لا يرتكب امرا صعبا الا لفائدة
عظيمة هم ان هذه الفائدة ليست الا سهولة العود والاتصال بعالم القدس
اذ لا تصور فائدة اخرى فالواجب اذن على العاقل السعي في الوصول والا
كان عمله ضايعا وسعيه عبثا واليه الاشارة بقوله من جرد صورته عن
العلائق الطبعية ولم يسع في الوصول كان كمن ركب دوابا لعلاجه و
اصلاح مزاجه ولم يتناول منه شيئا تجريد الصورة عبارة عن تجريد البدن
عن التعلقات الطبعية الجسمانية والاتصالات الظلمانية بقطع الكانوسات

وترك المحسوسات وارباب الطريقه يسمون هذه الطريقه ولادة ثانية ويقولون
لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين الى هذا اشار بعض العارفين بقوله
از مادر طبيعت بكبان خوى واكن ،، كاندر ره حقيقت مردان دوباره زاده
ومن استعد الولادة الثانية فليتامل بعقله في البيضة وخروج الدجاجة
وليكرر مرة استعمال بخروج البيضة اولا ثم بخروج الدجاجة عنها ثانيا
ثم ليعتبر ان الولادة الثانية هل تتصور بدون التربية وبدون عقد الهمة
وبدون مضي المدة والعاقل يعرف انه لا تتصور بدون هذه الامور فليستخرج
منه اذن حال المريد بالنسبة الى شيخه والمراد بالخلوة تقليل العلقات القلبية
وبالقلل بكثرتها فان المعتبر في الضر والنفع هو ثقل القلب وخفته ثم السيطة
التجريد بحر التجريد على انه مضاف اليه والموصوف مقدر اى النفس السيطة
التجريد على نمط قولهم سند جاملة الوشاح حسنة الوجه اى النفس التي
بسطت التجريد وبسط التجريد كناية عن تكميله والاثنان به على وجه الكمال
وتعميمه محث لانفاد صغره ولا كبرة الا تركها لو شرع بعده اى بعد تكميل
تجريده في البروز اى الخروج عن السنة اى الغفلة واصل السنة هو الذي
يعرض للنائم من مقدمة النعاس قال الله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم
ثم شاع استعمالها في الغفلة اذ هي ملزومة لها وترك العشر اى الحواس
العشر التي حصل منها ظاهرة وهي السمع والشم والبصر والذوق و

واللمس وحس منها باطنه وهي الخيال والوهم والمفكرة والحافظة والحس
المشترك ومذهب الحكماء ان هذه ثمانية وسيجيء تفصيل الكلام في ذلك و
تمييز ما هو الحق عندك ان شاء الله تعالى وتذكر العشرة مبني على اعتبار المشاعر
اى تترك المشاعر العشرة او اعتبار للادراك اى تترك الادراكات العشرة و
بالجملة فالمقصود ان سد الحواس الظاهرة والباطنة قرع لباب الملكوت
قال الشيخ قطب الاقطاب ابو الجناب نجم الملة والدين الكبرى قدس الله
سره في بيان ان سد طرق الحواس شرط لفتح حواس القلب شعر

رو دلرا بدور تا دولت دلرا شود ،، زان دلرا جهان دكرت دلرا شود

از دلرا خويشتن جو فارغ كردى ،، احوال تو سر بسر بدلرا شود

وقطع الاربعة اى العناصر الاربعة التي هي الماء والهواء والنار و
التراب ويجوز ان يراد بالعشرة الامور العشرة التي هي معاقد اللذات
الجسمانية وهي المال والجاه واللباس والطعام والشراب والمسكن
والمركب والزوجة والخدم والاولاد فان هذه الامور هي فهرست مدارج
اللذات الجسمانية وما سوى ذلك مندرج فيها نوع اندراج فان اريد
بالعشرة المشاعر العشرة فالمراد تركها قطع عالم المحسوسات التي ابوابها
هذه العشرة وان اريد بها العشرة التي هي معاقد اللذات الجسمانية
فالمراد تركها قطعها وقطع الالتفات اليها والاكتفاء عما لابد منها على

قدر الضرورة والمراد بقطع العناصر الاربعة تركها بقدر الحاجة
والاشتغال التام بتربيه الروح والعقل والتجاوز عن عالم العناصر
وتمهيد الرجوع الى الوطن الذى هو عالم الملكوت والارتحال عن عالم البلاء
قال بعض العارفين شعر

نه خود امده ام من كه بخود باز روم ☙ آن كه آورد مرا باز ببرد با و طسم
مرغ باغ ملكوتم نيم از عالم خاك ☙ دو سه روزى قفصى ساخته اند از بدنم
وقال آخر شوق تو بازمينكشد جانب لامكان مرا ☙ باكند اسير خود عالم خاكدان مرا
باز ضيا شمس دم نوى نهار وصل تو ☙ از دو جهان بدر بدر نوى تو مى زند مرا
خوان كرم نهاده ام تو بخوان نخوان مرا ☙ ور نه بخوان خوشتر هم تو مكس مران مرا

والتوجه الى عالم الواحد الاحد قوله والتوجه الطاهر انه مجرور معطوف
على البر وزاى لو شرع بعده فى التوجه الى عالم الواحد وقوله وترك
العشرة يحتمل وجهين الاول ان تقرا بلفظ الفعل عطفا على شرع اى لو شرع
وترك العشرة وقطع الاربعة الثانى ان تقرا بلفظ المصدر معطوفا
على البر وزاى لو شرع بعده فى البر وزعن العقله وفى ترك العشرة وفى
قطع الاربعة وفى التوجه الى عالم الواحد ولفظ المصدر اولى ليكون
المعطوفات الثلثه على سنن واحد بعضها اثر بعض بخلاف ما اذا قرئ
ترك وقطع على لفظ الفعل فانه حينئذ يقع قوله والتوجه معطوفا على

البر وز وترك معطوفا على شرع فيقع من المعطوف فصل بالاجنبى وهو
خارج عن قانون الوسعة اللهم الا ان تقراء قوله والتوجه منصوبا معطوفا على
ترك وقطع بتقدير ناصب والتقدير واثر التوجه على غط قولهم علفتها تبنا
وماء باردا وبالجملة فالتوجه الى عالم الاحد فى موقع الفعل للبر وز والترك
والقطع اى المقصود بالترك والقطع التوجه الى عالم القدس الحق على لفظ
الفعل على انه جواب لو فى قوله لو شرع الوصول بالدفع فاعل الحق الفوز بالنصب
مفعول الحق اى لو شرع صاحب التجريد بعد تكميل التجريد فى التوجه الى عالم القدس
الحق وصوله الى هذا العالم الفوز به كل الفوز اى الحق به الفوز الكامل الذى
ليس وراءه فوز اعلى منه فقوله كل الفوز بالنصب اما لانه بدل من الفوز
اولانه نصب على المصدر بالمصدر كانه قيل فاز كل الفوز اى فاز فوزا عظيما
وقوله لا حوان التجريد معناه هذا الفوز انما هو لاحوان التجريد فهذا اللام
فى الظاهر لام البيان على غط قوله تعالى هيت لك وفى الحقيقة خبر مبتدأ
محذوف وتحقيق هذه اللام وكيفية حالها قد اودعناه فى كتابنا شرح
لباب الاعراب وفى سايير مصنفاتنا من حاول تحقيقها راجع تحقيقها
وتحوز ان تقراء هذه الكلمه الشريفه اعنى كلمة الحق على لفظ الاسم علم
انه اسم للذات المقدس اى التوجه الى عالم الواحد الحق وجواب لو
اذن محذوف اى لو شرع كان هنيئا له اوصح امره اوتم امره اوكان

كنت وكنت مما لا يدخل تحت العبارة وقوله النور مرفوع مبتدأ خبره قوله لاخوان التجريد وهذه الجملة قرينة على جواب لو فان قيل فعلى تقدير جر الكلمة المقدسة وجعله صفة للواحد الاحد فما محل قوله الوصول من الاعراب وما محل قوله النور فلنا الوصول على هذا التقدير مرفوع خبر مبتدأ محذوف وقوله والتوجه اذن مرفوع على انه مبتدأ وله اى والتوجه الى عالم الواحد هو الوصول يعنى انا لا نعنى بالوصول الا التوجه الى الله على وجه الانقطاع عما سوى الله اى الوصول هو الاستغراق فى بحر الشهود بحيث يضمحل منه الوجود وقوله النور على هذا التقدير مبتدأ خبره قوله لاخوان التجريد وقوله كل النور نصب على ما عرف فى النحو من قاعدة الاختصاص بالمصدر

اذ تجريدهم الى نور التوحيد قد اسرق سعاع شمس اللاهوت على سطوح الامكان قوله اذ تجريدهم تعليل اما لجواب لو او لقوله والتوجه الوصول او لقوله النور كل النور لاخوان التجريد واذ منه تعليلية على نمط قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وقوله لتجريدهم مبتدأ خبره قوله قد اسرق وقوله الى نور التوحيد متعلق بالتجريد ما حسار يتضمن معنى التوجه او قد تقرر ان قطع الاكوان توجه الى الملكوت فقوله قد اسرق سعاع شمس اللاهوت على سطوح الامكان اى جعل تجريدهم هذا شعاع شمس اللاهوت شارق على سطوح الامكان فقوله تجريدهم كما عرفت مبتدأ خبره قوله قد اسرق

وفيه ضمير عائد الى المبتداء وشعاع منصوب مفعول اشرق والمعنى ان تجريدهم جعل الشعاع سارقا وفيه نظر فانه قد استعمل اشرق متعديا وليس كذلك بل هو لازم بمعنى اضاء قال الله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وفى اسعارهم بلغة تشرق الدنيا بهجتها فى الصحاح وشرقت الشمس تسرق سروقا اى طلعت واشرقت اى اضاءت واشرق وجهه اى اضاء وتلألأ وحسنا وتضمن الاشراق معنى الاناقة اى اناق سعاع شمس اللاهوت بكلف بعد اذ جاز المعنى باياه فالتوجيه ان يقال هذه الجملة جزء للمبتدأ المذكور والرابط محذوف والجار والمجرور مقدر والتقدير ان تجريدهم قد اسرق سعاع شمس اللاهوت بسببه اى اضاء سعاع شمس اللاهوت بسبب التجريد فاستقام معناه واما اللاهوت فهو فى الاصل فعلوت وهو فى الاصل مأخوذ من لاه يليه ليها تستر ثم قال فاما اللاهوت فانه صح انه من كلام العرب فاستقاقه من لاه وزنه فعلوت مثل رغبوت ورحموت وليس بمقلوب كالطاغوت فانه مقلوب لانه من طغى والطاغوت الكاهن والشيطان وكل من راس ورئس فى الضلالة وهو قد يكون واحدا قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقد يكون جمعا قال الله والذين كفروا اولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقال بعض المحققين اللاهوت معناه التستر او المتستر المحتجب

فى الصحاح لاه ص

هو ص

تعالى ص

بحب العظمة والكبرياء فعلوت والتاء زايدة للمبالغة بل من الصيغة
صيغة المبالغة ونظيره الملكوت فان معناه الملك الا انه ابلغ لان زيدت
التاء للمبالغة وكذلك الرغبوت بمعنى الرغبة الا انه ابلغ والرحموت من
الرحمة على هذا المنوال وبالجملة فاللاهوت فى اسمائه يراد به الالوهية
كالناسوت يراد به الناسية وقد استعمل فى دعاء المنصور بن حلاج انه قال
ممن قصدوا قتله الهى اسئلك باسوتيتى فى لاهوتيتك فبحق ناسوتيتى على
لاهوتيتك ان ترحم على من سعى فى قتلى تقله صاحب المرصاد وكلام المنصور
ههنا من قبيل الدلال وبالجملة فكلام المص ههنا يحتمل معنيين الاول ان يراد
يراد باللاهوت الالوهية كالدعاء المذكور الثانى ان يراد به المتسربحب
العظمة والكبرياء وسوكناية عن الله عز وجل او التستر كذلك وحاصل كلامه
ان كل الفوز للاخوان المتجردة وارباب الانقطاع فى الخلاص عن رق الاغيار
اذ الخلاص عن رق الاغيار بفناء بالجمال الواحد القهار وتحقق الخلاص و
البقاء سوطلوع شعاع شمس الوجوب على سطوح الامكان واذا طلعت شمس
الوجوب على الامكان تلاشت الممكنات واضمحلت فما بقى اذن الا الله الواحد
القهار ومنه نهاية مراس التوحيد وفى كلام المص ههنا اسرار الاول ان ذكر
العالم فى قوله والتوجه الى عالم الواحد تنبيه على ان السالك على العارف فى
هذا المقام سوامور بى علامات وامارات والا فحقيقة متعالية عن ان تظهر

لبشر او ان تطلع عليها بشر وكيف لا ولكل عارف استيلاء وسلطنة على
معروفه وجناب الحق تعالى وتقدس متعال عن ان يحوم حوله استيلاء لاحد او
سلطنه له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ووجه التنبيه على ذلك ان العالم
ماخوذ من العلم وهو الامارة والعلامة سمى العالم عالما اذ هو علم دال على
وجوده ووحدانيته تعالى وتقدس الثانى ان ذكر الواحد فى هذا المقام ينبه
على ما هو تصدده من اثبات نهاية مراتب التوحيد اذ الواحدية تقضى ذهاب
ما سواه قال الشيخ قطب الاقطاب ابو الجناب قدس الله سره فى كتابه المسمى
بفواتح الجمال وفواتح الجلال الهوية موتتان موتته وموتكل واذا فنيت
موتكل بقيت موتته وهذا معنى قوله لا اله الا الله اى لا موتة الا موتته
وهذا موسر قوله كل شئ هالك الا وجهه فيظهر اذن صدق قوله حين بقى
من سواه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واذا بقيت موتته واضمحلت
موتكل فالوعد تقدر فى حقل لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اذ الواحد
من كل وجه لا يقضى شيئا آخر موجودا اذ هو ثانى الواحدية والقهار
لا يترك شيئا الا ويفنيه اذ هو لوحدانيته يقهر سكان الوجود فيسمع العارف
اذن ما يسمع بقدر قوته كما قال الله تعالى لموسى عليه السلام انا كلمناك بقوة
الف رجل ولو زدناك لمت الثالث ان تعقيب الواحد بالاحد تاكيد لمعنى
الواحدية اذ الاحدية صفة مختصة بالله عز وجل تخالف الواحدية

الجمال م

والفرق من الامرين قد فصلناه في كتاب السماء في تفسير كلام الله المنزل
من السماء الرابع الله ذكر الحق ما سلا ما هو المقصود من البقاء الالهي و
الاضمحلال لما سواه اذ الحق منزه عن الموت والبقاء الخامس ان ذكر اللاموت
مشعار مرخص الاعلوم هذه المرتبة ورفعتها حيث ظهر عليه ما هو مستتر بحجب
العظمة ومحجب بحجب الكبرياء فلتتامل فان مشاهده السادس ان
ذكر الشخص تنسبه على كمال الظهور لكن بالنسبة الى العارف فقط واما
بالنسبة الى المعروف فالامر اعلى من ان تتصور السابع ان ذكر السماع مبني
على انه لا طاقة للعارف لاكثر من ذلك الثامن ان اللاموت مشعر
بالوجوب باعتبار اللزوم فيحسن اذن ذكر الامكان في مقابله والا فاللاموت
مقابله الناسوت لا الامكان كانه قيل قد استرق سماع سمت الوجوب
على سطوح الامكان التاسع ان ذكر الامكان في مقابله اللاموت دون
الناسوت مع ان المتعارف هو العكس ومرخص له ان الممكن كيف يطيق شعاع
نور الواجب بل الممكن اذن كالثلج يذوب اذا اشرق عليه شعاع الشمس
يروى ان رجلا في مجلس الجنيد قال الحمد لله فقال الجنيد قل رب العالمين
فقال له الرجل المحادث انت هو حتى تذكر في مقابله القديم فقال له
الجنيد قل يا اخي كيف يطيق الحادث ان يذكر في مقابله القديم فاني
متى عكثون اي الى اي وقت وزمان تقعون في طلمات ذوايا

الاجسام تعبدون الهيا كل الجسمانية كالاصنام قوله عكثون وتعبدون فيه
وجهان الاول ان تقراء كل منهما بصيغة الغيبة لان ما قبله سنن الغيبة و
اسلوبها الثاني ان تقراء بلفظ الخطاب لان ما بعده سنن الخطاب واسلوبه
بقرينة قوله فعليكم بالباب والعدول في الوجه الاول ينبه على ان هذه الاوصاف
توجب اعتبار السقوط عن درجة المخاطبين اي من كان كذلك محوناه عن
درجة المخاطبين وفي حانب الخطاب ينبه على ان هذه الصفة توجب اعتبار
التوجه وبعضي اعتبار المخاطبة والهياكل جمع الهيكل والمراد بالهيكل البدن
وقد جرت عادة المصنفين كتبه الله تعبر عن البدن بالهيكل وعن الابدان
بالهياكل والنكتة هي الاشعار فان مولانا اشباح مجردة لا ضر لها ولا نفع
كما قال الله تعالى تدعون من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه وقال واذا
رايتهم تعجبك اجسامهم وان تقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة اي هم
اجرام خالية عن النفع والضر كالخشب المتروكة التي ليست في سقف ولا جدار
بل هي فارغة خاليه عن الانتفاع مسندة الى الحائط قال الشارح العلامة
رحمه الله الهيكل في الاصل هو البناء العظيم ثم نقلوه الى البدن لانه بناء عظيم
لانه بناء عظيم كيف لا وهو بنيان الرب ملعون من هدم بنيانه والمراد
بعبادة البدن الاشتغال التام بتربيته والاعراض الكلي عن تربية الروح
كان البدن معبوده كالصنم فشبه البدن بالصنم والله الاسناد بقوله

كالاصنام فهو حال عن مفعول تعبدون اى تعبدونه الاترى حال كونها
شبيها بالاصنام ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اى تعبدونها عبادة
مثل عبادة الكفار للاصنام فى التوجه الكلى والاقبال التام وخصه العبادة
الاقبال الكلى والتوجه التام والاطاعة والانقياد وطلب الرضى قال الله
افرأيت من اتخذ الهه هواه فان الله عز وجل قد جعل من اطاع الهوى
عابدا له لهذه النكتة الجليلة ولهذا ترى المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين
يقولون مرحبا كه آدمى ورسد آنست وخصمك ومذمة آنست ولهذا قيل
من آثر العرفان للعرفان فقد قال بالثانى شعر
كرستة عمرى زانموى وبجانى ٭ جه موى وجه كومى جون باى سد
باشى فقوله فانى هنا منى منه استفهامية من الزمان والاستفهام ههنا
مجاز عن النهى والانكار اى الم يجئ وقت الخروج عن هذه الظلمات
الجسمانية كقوله تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق وقوله منى عكوف فى ظلمات زوايا الاجسام تنبيه على ان
الظلمة امر ضرورى للانسان اذ البشر معجون مع الحدثى طينة الانسان
لحما محكما فالوقوع فى الظلمة لكل احد حاصل بحسب الفطرة فهو من
هذه الجهة ليس مذموما انما المذموم هو المكث وادامة الوقوف فيها
فمن ادركته العناية الالهية والنصرة السبحانية وفق للخروج من هذه

استفهام صح

الظلمة ومن ادركه الخزى والنكال نعوذ بالله من ذلك من مغرب القهر
والكبرياء بقى فى تيه الظلماء وتسمه الهياكل بالاصنام تنبيه نبيه
على انها خالية عن الضر والنفع واجنبية من الانسان كالصنم والى هذا
المعنى اشار بعض العارفين حيث قال شعر

كن صح

در زمين مردمان خانه مكن ٭ كار خود را كار سكانه مكن
كيست سكانه تن خاكى تو ٭ كز براى اوست عمناكى تو
تا توت راجرب وشرين ميدهى ٭ جو مر خود را نشنى فربهى
مشك را بر تن مزن بر دل بمال ٭ مشك جه بود نام پاك ذى الجلال
آن مناقى مشك بر تن مى نهد ٭ روح را در قعر گلخن مى نهد
كرمان مشك تن را جا شود ٭ وقت مردن كندا وسلا شود

وذكر الذوات نسبة على الامانة والخيانة ودناءة الهمة بسوء القناعة
لهوى لمن خرج عن خلال بدنه تاكيد عب تاكيد وانكار اثر انكار اى
بشرى الانسان اعرض عن عبادة بدنه واقبل على تربية قلبه وروحه
وقوله خرج عن خلال بدنه اى انسلخ عن وسط بدنه انسلاخ اللب من
القشر وهذا اشارة الى ما نقل عن امام الحكمة الذوقية الاشراقية افلاطون
الالهى من انه قال ربما خلوت بنفسى كثيرا عند الرياضات وتاملت احوال
الموجودات المجردة عن المادیات وخلعت بدنى عنى وصرت كانى مجرد

للابدن عرضي عن الملابس الطبعية فاكون واخلا في ذاتي لا اعقل غيرها
ولا انظر فيما عداها فحسبذا ارى في ذاتي من الحسن والبهاء والضياء
والمحاسن العجيبة الغريبة الانيقه ما القى متعجبا حيران تائها فاعلم اني
جزء من اجزاء العالم الاعلى الروحاني الشريف الكريم ثم ترقيت من ذلك
العالم الى العوالم العاليه الالهية والحضرة الربوبية فصرت كاني موضوع
فيها معلق بها فاكون فوق العوالم العقليه النوريه فاري كاني واقف
في ذلك الموقف الشريف وارى هناك من البهاء والنور ما لا يقدر الالسن
على وصفه ولا الاسماع على قبول نعته فاذا استغرقني ذلك الشان
وغلبني ذلك النور والبهاء ولم اقو على احتماله سبطت من هناك الي
عالم الفكرة فحينئذ صحت الفكرة عني وذلك النور عقب متعجبا كيف الخذت
عن ذلك العالم وعجبت كيف راءت نفسي ممتلئة من النور وهي مع البدن
كهيئتها فعند ذلك تذكرت قول مطبوس حيث امر بالطلب والبحث
عن الجوهر الشريف الانساني والارتقاء الى العالم العقلي كذا ذكره الملص في
اللوحات بهذا التفصيل وقال في حكمة الاشراق وحكى افلاطون عن نفسه
انه بصر في بعض احواله بحيث تخلع بدنه وبصر مجردا عن الهيولى فرى في
ذاته النور والبهاء ثم سرقني الى النور الالهي المحيط بالكل وبالجملة فالخروج
عن خلال البدن اشارة الى التخصص على هذه الصفة لان هذه صفة امام

الحكمة الذوقية ورئيسها ولقد شاهدت بتوفيق الله عز وجل ونصرته ما هو
قريب من هذا في قراباغ تبريز في سنة تسع وتسعين وثمانمائة حين كنت ملازما
لمجلس السلطان الاعظم شاه رخ سلطان اناد الله برهانه والبسه بفضله
غفرانه وكنت اذن واحدا من اصحاب مجلسه العالي للاوتارا و
محمالة في جمع امور سراوجهارا فانكسف علي في اثناء هذه الحالات
روحي كانه قرص شمس نصفه في الضياء والسماع واني اراه معاينة وبحت
عيني اولم افتح بلا تفاوت بين الحالتين وكنت متى نمت في الليل نومة
خفيفة تجلى علي الروح فانتبهت وكنت اشاهده انفتحت عيناي او انطبقتا
ودامت لي هذه الحالة عشرة ايام وليالي وكنت اذا نمت في هذه الحالات
ارى كل احد حاضرا في البيت الذي كنت نائما فيه وكنت اسمع كلامه في النوم
من غير تفاوت بين النوم واليقظة وكان نظري في الايام نور بين يدي تتحرك
وكنت اراه وكان غرضي لا اراه في المجلس ورأيت في الليلة العاشرة كاني
بيت واسع عام السعة وفي هذا البيت مصابيح وهذا القرص الذي
هو قرص الشمس في سقفه كالشمس في وسط السماء وكان قلبي في هذه
الايام في غاية الفرح واللذة والسرور والانبساط بحيث لا يمكن التعبير عن
تلك اللذة والفرح وكنت اجرب قلبي في هذه الحالات فاسهلته في
المشكلات وكل مشكل توجه اليه قلبي ظهر حله في اول التوجه ثم جربت

قلبي فاستعملته في سورة الفاتحة وتأملت ساعة في معانيها فظهر علي
في كل آية من آياتها معان لا تسعها الدفاتر ولا المجلدات الكثيرة وان كانت البحار
مدادا والاشجار اقلاما وكان يظهر مني في المحاورات كلمات عجيبة وبكت
غريبة حتى كان اهل المجلس يتعجبون مني ومن كلامي فلما مضت الايام العشرة
فاتت عني هذه الحالة وقد حصل في قلبي من ذلك حزن لا يمكن وصفه
بالعبارة ولا كشفه بالاشارة حتى مرضت بهذا السبب مرضا في غاية الشدة
حتى كاد قومي يقطعون بموتي وكنت كذلك مدة ثم زال ذلك وبقي هذا المرض
وامتد اربعين يوما حتى من الله علي وفاني بفضله ولطفه ودخل الكعبة
الايمان ايت للايمان كعبة لان حقيقة الكعبة هي التي يتوجه اليها ويكون
رجوع الكل اليها ومرجع الايمان وقبلته انما هو الخروج ويجوز ان يراد بالدخول
في كعبة الايمان الدخول في ذات المكاشف على ما يشعر به قول امام الحكمة حيث
قال فاكون داخلا في نفسي على ما يطلبه عنه آنفا وظعن اي سافر وارتحل
قال الله تعالى يوم ظعنكم ويوم اقامتكم من طلمات العمى والحرمان اي من
الظلمات الناشئة من عباده الهيا كل البرزخية وفي الكلام اشارة واضحة
الى ان سفر العارفين والسالكين نوع آخر من السفر فانه عبارة عن الانتقال
من وصف الى وصف لا من مكان الى مكان فالسفر في هذا السفر هو
القلب والبدن مقيم فهنا امور ثلثة الخروج عن خلال البدن والدخول

كعبة الايمان والظعن من طلمات العمى والحرمان فالاول يجوز ان يكون
اشارة الى ترك العلائق البدنية بحذف المضاف اي لمن خرج عن خلال
علائق بدنه والثاني يجوز ان يكون اشارة الى التفريد لان كعبة الايمان
هو التفريد على ما دل عليه سياق كلامه سابقا ولاحقا والثالث يجوز
ان يكون اشارة الى السفر من الجهل الى العلم فهذه امور ثلثة مرتبة بهذا
الترتيب اذ المرتبة الاولى قطع العلائق البدنية بحسب الصورة والمرتبة
الثانية قطعها بحسب المعنى والمرتبة الثالثة تبديل الجهل بالعلم فالمرتبة
الاولى تجريد والثانية تفريد والثالثة آثار وسوابح مترتبة على التجريد والتفريد
فلتأمل فان هذا معنى اخر ملخ فعليكم ما اولي الالباب فالباب اي عتبة
الكبرياء وقوله فعليكم معناه اي الزموا فان عليكم وعليكم من اسماء الافعال
والباء زائدة تقال عليك زيدا وعليك بزيد قال المحققون ان اسماء الافعال
حكمها في التعدي واللزوم حكم الافعال التي هي بمعناها الا ان الباء يزاد في
معمولها كثيرا فيقال عليك به لضعفها في العمل وملازمة الجناب الالهي
تعالى وتقدس عن جميع ما تقوله المبطلون علوا كبيرا فانه باب ما حضر طالبه
ولا خاب قاصده من قبل قوله تعالى فلا صدق ولا صلى وكذب وتولى كاف
في هذا المعنى وبالجملة فهذا الباب مفتوح ابدا لمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة سرا يره لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا

في السماء علمه الكريم محيط بالكل الا انه يمهل لانه حليم ستار ولكنه لا يهمل
لانه عزيز ذو انتقام فلا تنظر الى صغر الخطيه الصغره بعين الاستصغار
فانها استحقاف والكريم لا يحتمله ولا تنظر الى الحسنة الصغره بعين الاستحقار
فانها تعظم والكريم لا يضيعه يروى ان مرم بن حيان رحمه الله طلب انس
القرني رضي الله عنه فوجده على شط الرجله فسلم عليه ثم طلب منه وصية
فقال له لا تخلى الله في جميع الاحوال ولا تنظر في الصغائر الى صغرها وانظر
الى عظمه خالقها وبارئها ثم انظر الى عظمه من تظهر مخالفته سلام علي
نفس بركت وكرمها الوكر عبارة عن مسكن الطيور وتقال له بالفارسية
آشيانه وفيه اشارة الى ان الانسان كالطير وان سعادته انما هي في طيرانه
وسعادته في عكوفه على وكره واعلم ان الوكر قسمان وكر اصلي وهو عالم الارواح
والبه اشار من قال

شعر

مرغ باغ ملكوتم نيم از عالم خاكم ✽ دوسه روزي قفصي ساخته اند ازبدنم

ووكر عارضي ثانوي وهو عالم الشهادة فترك هذا الوكر دليل على السعادة
وعكوفه دليل على الشقاوة وترك الوكر الاول دليل على الشقاوة والاكباب
عليه والقناعة الشر الذي فيه دليل على السعادة وما وقع في كلام المشايخ
حيث تقولون تارة ان سمة العارف لزوم وكره فالمراد به الوكر الاول وتقولون
اخرى ان سمة الجاحد لزوم وكره فالمراد به الوكر الثاني فلا تنافي وتوحيت

لا تنس ص

الى ربها بان تطير في فضاء عالم القدس ولا تقنع بوكر الملكوتيات والسماويات
البرزخيه والظلمات الهيكليه واليه اشار بقوله تركت نقل الاشباح
اي الهياكل وفرحت بخفة الارواح اذ الروح طيار خفيف فضاؤه عالم
القدس والبدن ثقيل عاجز مسكنه عالم الالف والانس واغا اعتبر الثقل
في جانب الاشباح اذ البدن ماوى فهو ثقيل والخفة في جانب الارواح
اذ الروح مجرد فهو خفيف وترك العاطف في مثل هذه الجملة تنبيه على انه في
معرض التفسير والسان للجملة السابقة اي ترك الوكر حقيقة ترك ثقل الاشباح
بقطع التعلقات الظلمانية والاتصالات الجسمانية والفرح بخفة الارواح
حقيقة بالكد امر الخفة بحيث يزيد الخفة وتدفع الثقل قطعت مسالك الناسوت
ووصلت الى منزل اللاهوت قد سبق تفسير الناسوت واللاهوت
فلا تنس وفي الكلام اشارة خفية الى نفس السلوك والوصول وان السلوك
عبارة عن ترك المقتضيات البشرية والمشتهيات الانسانية بحيث يجعل
السافل عاليا والعالي سافلا والوصول عبارة عن التصرفات الالهيه
والتعلقات الرحمانية وقد فصلنا ذلك في المطلب السادس من المقاصد
العشرة فلا تنس وترك العاطف منا ايضا منه على البيان والتفسير
وان ترك الثقل البرزخي حقيقة قطع مسالك الناسوت والفرح بخفة
الروحي حقيقة الوصول الى منزل اللاهوت وفي الكلام الى ان الطرق

اشارة ص

وان كانت مكثرة لكن القصد سعى ان يكون واحدا واليه اشار من قال
عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الكمال اشار تخلصت من قيود
العشر التى فصلناها فيما سبق فى قوله وترك العشرة وتبجحت اى فرحت
بصحبة العشرة والتبجح تقديم الجيم على الحاء المهملة الفرح والسرور يقال
تبجح الرجل اى صار فرحا مسرورا وبجحته تبجيحا فتبجح اى فرحته ففرح
ففرح كذا فى الصحاح والمراد بهذه العشر العقول العشرة وصحبتها عبارة
عن التشبه بها فى التجرد والتنزه والاعراض عن العوائق الجسمانية وقطع
العلائق الظلمانية ارتقت عن الحضيض الاخس الذى هو صحبة ابى
الاوج الاقدس الذى هو صحبة العشرة فنالت بتلك النفس الموصوفة
بهذه الصفات وتركها العاطف بنية على ان كل صفة من هذه الصفات
صفة مرغوبة بالاستقلال مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر اى فازت بالعجائب والغرائب التى لا تفى بها العبارات ولا تحيط
بها الاشارات ولا يدركها الاوهام والخيالات ولا تتصورها العقول و
القلوب والخطرات طوبى لقوم مقامهم فى عالم العذرة اى عند مليكل
مقدس ومطارحهم اى محل طيرانهم فى فضاء القدسية يطيرون فى
فضاء القدس ويمتعون بالانوار القدسية والانس فقوله طوبى
مبتداء والظرف بعده خبره فان قيل فكيف وقعت النكرة مبتداء قلنا

التبجح ك

العشرة ص

هذا من باب الميل الى جانب المعنى كانه قيل الحالة الطيبة المتناهية فى الطيب
والحسن لهؤلاء ومن اراد تحقيق هذا النوع من المبتداء فعليه بالمراجعة الى كتابنا
شرح لباب الاعراب وشرح المصباح فانه قد فصلناه ذلك فى الشرحين بحيث لا
مزيد على ذلك رزقنا الله تعالى ممن شمه نسمه ووطع نسمة ابوته هذا الكلام يحتمل
وجوها اما على قاعدة الاشراق وقانون مذهب المص فله من طريق الاحتمال معان
الاول ان يراد بالاب العقول العشر بل العقل الاول فان العقول عندهم آباء للسفليات
على الاطلاق اذ الكل يصدر منها عندهم وفى زعمهم فان الحكمة عندهم هى التشبه
بالمبادى العالية فالحكيم عندهم هو المتشبه بهذه الانوار القاهرة والمراد
بالابوين من العناصر الاربعة او الوالدان وكلاهما جائز الثانى ان يراد بالاب
والد الحكماء وامام الحكمة الذوقية افلاطون الالهى والتشبه عبارة عن الاقتداء به
فى التجرد والاعراض عن عباده الهياكل البرزخية والاحاطة بالمعلومات الالهية
فانه معلم الحكمة والمعلم والدليل هو حق الاباء والمراد بالابوين ما ذكرناه آنفا الثالث
ان يراد بالاب والد الحكماء على الاطلاق ادريس فانه هو الذى ينتهى الله سلسلة
الحكماء الى زمان افلاطون وافلاطون نفسه منتسب اليه ومفتخر بانتسابه وادريس
هذا هو الذى فى لسان ارباب الحكمة يقال له والد الحكماء على الاطلاق والتشبه به
ما ذكرناه آنفا والمراد بالابوين كما له واما على قانون طريقة المشائخ والصوفية
السالكة مسلك الاستقامة والسداد ايضا فله من طريق الاحتمال معان

الاول ان نراد بالاب رسولنا وشبهنا سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه
وعلى جميع اخوانه من الانبياء والمرسلين وآله وآل كل وسائر الصالحين فانه
والد الامة على الاطلاق قال صلى الله عليه وسلم كل نبي ابو امته وكيف لا وخير
الآباء من علمك فما طمك عين منتهى الله العلوم كلها وبحر السعادة والدولة في
الدارين في متابعة طريقه وشريعته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعترته
والتشبه به عبارة عن الاقتداء به في جميع الاحوال والافعال والجري على مقتضى
شريعته وعدم الخروج عن طريقه فان اتباعه مومنا جميع السعادات قال
الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فان هل كيف يصح ان يقال له
اب وقد نفاه الله عز وجل حيث قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول
الله وخاتم النبيين قلنا المقصود بذلك رفع رتبته والاعلام بانه فحل
مرتبته وانه لا يجانسه احد ولا يجانسه احد والاستدراك المذكور شاهد صدق
على هذا المعنى والمراد بالاب ههنا بوكر هذا المعنى وتشديد الدعوى وعند
تعاثر الحشات ارتفعت الاشكالات لولا الحشات لبطلت الحكمة والمراد
بالابوين الوالدان والتشبه بهما مذموم قال الله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل
الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا او المراد العناصر الاربعة الاحتمال الثاني
ان نراد بالاب الروح وبالابوين الروح والقالب ولتحقيق ذلك على ما ذكر المحققون
من المشايخ ان الانسان مركب من روح مواين ومن بدن موامه وتركيبهما تزوج

احدهما بالآخر وقد حصل من التزويج ولدان القلب والنفس فالقلب نشئه
الاب وموالروح والنفس نشئه الام والاب علوي من عالم العلو وجواهر
الملائكة ومنزله ابدا الى عالم القدس لانه وطنه وهو مسافر وغريب في الدنيا
والام سفلي من عالم السفل اذ هي مركبة من العناصر الاربعة وهي من الدنيا
ووطنها السفل ومنزلها ابدا الى السفل اذ هو وكرها الاحتمال الثالث ان يراد
بالاب صلوات الله وسلامه عليه والتشبه به اشارة الى انه لو زلت قدمه لتداركه
بالتوبة والانابة والاستغفار كما فعله هو صلوات الله وسلامه عليه حيث قال
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم ترحمنا وتغفر لنا لنكونن من الخاسرين فانه سعى في التلافي
حتى ناب الله عليه والمراد بالابوين الوالدان كما مر غير مرة ولا تركنن اي لا تميلن
من ركن الى كذا مال اليه قال الله تعالى ولا تركنوا الا الذين ظلموا فتمسكم النار اي كينونة
اي كونه فان الكون والكينونة والكونة واحد في عالم الاركان اي عالم العناصر
فان العناصر الاربعة تسمى اركانا والجمع بين ركن والاركان ملجأ لا يخفى ملاءمته
ولا تأنسن الى مجالس سكان الزمان والمكان وسكان الزمان والمكان اقوام لم
يخلوا من مصنفها وهذا اشارة الى مرتبة مخصوصة من مراتب الاولياء وهي المرتبة
التي ترفع في هذه المرتبة حجب الزمان حتى انهم ليدركون في الحال ما جرى في
الماضي وسيأتي في الاستقبال وكذا ترفع في هذه المرتبة حجب المكان والبه
اشار قوله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع والسجود

ص ٤ وموالبدن

فانى اراكم من امامى ومن خلفى وطى المسافه للاولياء امامهم فى هذه المرتبة
لانه اذا رفع حجاب المكان صار الكل واحدا ومقصود المص تحفيز السالكين
عن السلوك فى مضيق الامرين وترغيبهم فى السعى الى وصول المرتبة التى فيها
يرفع حجبهما كيلا يحبس فى سجن الحدثان الحدثان مصدر بمعنى الحدوث
كالدوران والجولان اى لئلا يصير محبوسا فى مضيق عالم الحدوث او هو تثنيه
اى الحادثان وهما الليل والنهار وبالجملة فالاحتباس فى مضيق الحدوث و
مضيق الايام والليالى مذموم والمقصود ترغيب العارفين الى السعى حتى
يصلوا الى مقام الفناء والبقاء فانهم اذا وصلوا الى هذه المرتبة خرجوا من
السكون والاحتباس فى مضيق الحدوث ومن مضيق الايام والليالى وهذا
القدر من البيان فى هذا المقام هو الذى تقدر عليه السنة الاقلام والزائد على
ذلك مفوض الى تصفيه القلب ورياضه النفس فمن اراد ذلك فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واعلم ان حب الوطن من الايمان
رجوع الى اول الحديث وهو الحديث الاول الذى بدا به كتابه وساق هذه المقدمات
لاجله وكلامه والرجوع تنبيه على ان مضمون جميع المواعظ والنصائح والبراهين
والدلائل حرف واحد وهو ان حب الوطن من الايمان فمن لا حب وطنه فلا ايمان له
وعلامة هذا الحب التجريد والتفريد فان الزاد فى هذا السفر الذى هو الرجوع الى
الوطن الاصلى هو التجريد والتفريد كما قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى

والرجوع الصارف عن المص اضاضرب من الرجوع الى الوطن ونوع من المحبة
لان من احب شيئا اكثر ذكره فليتأمل فانه دقيق وتصدير الكلام بكلمه اعلم
تاكيد لهذا المعنى ان كنت من الرجال فلا تقنع بمجرد العمل والقال لان مقتضى
الرجولية ان يعمل الانسان عملا ينفعه وتزيد بذلك رتبته ورجحته حتى
يستعد برجولته قوته وهمته وعلو الهمة ناف الميل الى السفليات ومقتضى
العروج الى العلويات فان ذلك هو النافع لا غير والبه اشار بعض العارفين
حيث قال نظم • مردى انكه آيد افتخارت • كه كارى كنى كايد نكارت •
ولا تضع انفاسك النفيسة فى استيفاء اللذات الخمسة الفانية يعنى ان
الانسان مسافر فى هذا العالم وسفره هذا سفر النجاة ورأس ماله عمره وعمره
مربوط بانفاسه حتى اذا انقطع النفس انقطع العمر وربحه سعادة الابد و
لقاء الله عز وجل وخسرانه شقاوة الابد وكونه محجوبا عن الله عز وجل فكل نفس
من انفاس عمرك كنز من الكنوز وجوهر من الجواهر تصاب به سعادة ابدية باقية
ابد الآبدين فصرفه الى اللذات الجسمانية خسران مبين وظلم عظيم والجمع
بين الانفاس والنفيسة ملمح حسن وتنبيه على ان الانفاس هى مدار الحيات
ورأس المال فهى حقيقة بالاتصاف بالنفاسة وفى الكلام اشارة الى ان صرف
الانفاس فى غير مرضاة الله عز وجل تضييع لها والتضييع ظلم لانه وضع الشئ
فى غير موضعه فالمضيع لانفاسه ظالم وقال المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين

ان لكل نفس علىك حقا وان لك من كل نفس حظا فحقه علىك صو الحضور
مع الله عز وجل وحظك منه الحضوع والخوف فان اخذت حظك منه ولم تعط
حقه علىك فقد ظلمت والله لا يحب الظالمين قال الجنيد قدس سره لو فاتك
منك نفس واحد لما امكن قضاؤه الفسحة لك ان صرف النفس الحالي
الى قضاء ما فات فالنفس الحالي ضايع وان صرفه الى وقته فالنفس الماضي
ضايع وعلى تقدير فقضاء ما فات غير ممكن فوجه نفاسة الانفاس او ظاهر على
ما مر واما وجه خساسة اللذات الجسمانية فامور الاول انها سريعة الزوال
الثاني ان لها منغصات في الحال والمآل اذ ما من لذة من اللذات الفانية
الا ولها منغصات ومكدرات حالا ومآلا الثالث ان آلامها باقية من العذاب
والنكال والسلاسل والاغلال في اللذات المحرمة وان كانت لذة مباحة فآلامها
باقية لا محالة ومذا ظاهر يعرفه كل احد الرابع ان شركاءها خسسة وتسعة
اذ ما من لذة من اللذات الجسمانية الا ولها شركاء خسسة من اليهود و
النصارى والجهال والاتراك والاجلاف والعبيد والاراذل والبهائم بل هي
في الشركاء اوفر واعلى واكثر واوفى بخلاف اللذات الباقية فان شركاءها
الانبياء والعلماء والاولياء لا غير ولهذا قال بعض العارفين من تركت الدنيا
لسرعة فنائها وقلة بقائها وكثرة عنائها وخسة شركائها قال علي رضي الله عنه
في منبر الكوفة في خطبته ايها الناس ان الدنيا معطاة لاعداء الله واحباب الله

كل ص

وان الآخرة لا تعطى الا للاحباب فكونوا شركاء الاحباب ولا تكونوا شركاء
الاعداء فانه من تشبه بقوم فهو منهم وقال بعض العارفين لبعض مريديه كف
عدم النظير في الزمان ولا يكن كثير النظر فان عدم النظير خير من كثير النظر وقيل
له فكيف مقصودك فقال الممالك كلها مشحونة بطلاب الدنيا والمدبرين
عن الآخرة ولا توجد في مملكة عظيمة واحد يكون ظهره على الدنيا ووجهه الى
الله والى الآخرة فان اقبلت على الله وتركت الدنيا ظهر يا كنت عديم النظير في
الاعصار والممالك اذ لا ثاني لك اذن وان اقبلت على الدنيا طالبا لجاهها و
مالها كنت كثير النظير بل كنت دون الاكثر اذ ما من مملكة من ممالك الدنيا الا وفيها
كثيرون بل اكثرون فوقك في المال والجاه ولو فرض انك في غاية المال والجاه والاعتبار
لدى السلطان فهناك حسد واتراك واجلاف وجهال فوقك في هذا المعنى تمرات
كثيرة حتى انك مع علمك وفضلك وجاهك الموسوم في زعمك تتردد في ابواب
مولاك تتردد الحجج حول البيت ومع ذلك كله فرعا لا يلتفتون اليك في بعض
الاحيان بل يحقرونك في الجلوس والكلام والنظر يحقرك لا توازيه جاه الدنيا
كلها ومال الدنيا كلها فمن وفق للتأمل في هذه المعاني لا يلتفت الى الدنيا ويجعل
التراب على رأسها ويتركها لاهلها ومن العجائب انك تدعي العلم والفضل
وتدعي العقل والفطانة ثم انك مع ذلك تطلب الجاه ممن لا علك سنا لا الجاه و
لا المال ولا الاعتبار لا تقدرون على دفع الذباب ولا يجري حكمهم عليه قال

تعالى لن تخلقوا ذبابا وان سلبهم الذباب لا يستنقذوه منه ضعف الطالب

والمطلوب

شعر

جاه ازكسى مخواه كه تاج مرصع ٭ ماقوت بارد ازحكر دلاخواه مافت

روحضرتى كزين كهسلمان باد شاه ٭ دراندكيش اين همه اقبال وجاه مافت

الى متى اى الى وقت شمس اى ايها الانسان فى الرمس وتفويل انوار اشعة

الشمس الرمس التراب وجاء بمعنى الرياح ايضا وكلا المعنيين مستقيم ههنا

فان الانعماس فى التراب عبارة عن كمال الميل الى السفليات التى هى عالم التراب

والانعماس فى الرياح اشارة الى صرف العمر فى امور لا بقاء لها اصلا بل هى فى الزوال

وسرعة الصباء كالرياح والعاقل لا يرضى بذلك وعلى كل تقدير فهذا مثل الى

الظلمة والانعماس فى الظلمة يفوت الانوار وحرمان عظيم عن الانوار قد

افاضت الانوار القاهرة على القوابل مبنى على مذهب الاشراق لان كل نور عال

قاهر لنور سافل الى ان ينتهى الى عالم العناصر فقوله الانوار يحتمل وجهين الاول

ان يجعل مرفوعا على انه فاعل افاضت على النمط الذى بيناه آنفا الثانى ان

ان يجعل الانوار منصوبا وفاعل افاضت ضمير مستتر راجع الى الشمس اى افاضت

الشمس انوارها والكلام فى هذا التقدير ايضا اشارة الى مذهب الاشراق وهو انه

موجب بالذات لا فاعل بالاختيار قال المصنف فى كتابه المسمى بهياكل النور و

الجود افاك ما سئلى لا لعوض فمن فعل لغرض نالة فهو فقير والغنى هو الذى لا

لاحتاج فى ذاته وكماله الى غيره والغنى المطلق هو نور الانوار ولا غرض فى

صنعه بل ذاته ذات فاضة للرحمة وهو الملك المطلق لان الملك المطلق

هو الذى له ذات كل شئ وليس ذاته لشئ وهو موجب لما سواه ولما علمت

ان السعاع من الشمس وليس الشمس من السعاع وان دام مدادها فلا سعجب

من كون الحق قائما بالقيوم وما ذاك الا لان الشمس دوام شعاعها او بقاء وزق فى نورها

وافاضة الانوار على القوابل اشارة الى مذهب الاشراق من وجه آخر وهو ان

القابلية من حركات الافلاك والاعطاء بحسب القابلية مدد الواجب الاول

فان المص فى هياكل النور وحركات الافلاك اسباب للحوادث الى فى

عالمنا ولولا حركات الافلاك ما صح حدوث حادث والافلاك حية مدركة و

لا حاجة لها الى تعذو ونمو وتوليد فلا شهوة لها ولا مزاحم ولا مقاوم لها فلا عصب

لها وليست حركتها للسافل او لا قدر له عندها بل لكل معشوق من العالم الاعلى

هو نور قاهر وهو سببه وممده بنوره وواسطة سنه ومن الحق من لدنه

يستمد جلاله وينال بركاته والوان سمعت من كل اشراق حركة وستعقب كل

حركة لاشراق فدام تجدد الاشراقات تتجدد الحركات ودام تجدد الحركات

تتجدد الاسراقات ودام تسلسلهما حدوث الحادثات فى العالم السفلى

فلولا اسراقاتها وحركاتها لم يحصل من جود الله الا قدرة متناهية وانقطع

فيضه اذ لا نقص فى ذات الاول لوجب النقص والحدوث فاستمر جود الاول

حدوث الحادثات لوجد دائم لعشاق الحسن يلزم حركاتها نفع السافلين
وليس حركات الافلاك توجد الاشياء ولكنها تحصل الاستعدادات و
تعطى الاول لكل شئ ما يليق باستعداده واذا لم يستعد فيجد والشئ لتجدد
استعداد قابله فالنسبة الواحد يجوز ان تجدد اثر وتخلف تجدد حال القوابل
واختلافها لا لاختلاف حاله هذا كلامه وهو صريح فيما ذكرنا من ان
الاعطاء بحسب القابلية واختلاف القوابل من حركات الافلاك واللائق
بهذا التقرير هو الوجه الثانى وهو نصب الانوار وجعل ضمير الشمس فاعل
افاضت هذا كله مبنى على ذوق الاشراقيين واما توجيه الكلام على
قاعدة مشايخ الطريقة السالكين مسلك الاستقامة فهو ان الانوار الالهية

سعد

تقصان نظا لبست وكرنه على الدوام ٤٦ فيض سعادتش هم كس را برابر ست
واصلحت اى الشمس اوجه الهياكل اى الابدان واوجه الابدان ذواتها
او المراد باوجه الابدان قبلتها التى تتوجه اليها وهى كعبة الازل وسجى
بفضله وشرحه ان شاء الله تعالى وكون الاكمه يحد ولا تشامد نوره غر
قادح فى افاضتها قوله كون الاكمه مبتدأ غير قادح اى غير مضر والجملة اعنى
قوله يحد فى موقع الخبر للكون اى كون الاكمه جامدا غير شامد لنور الشمس لا يضر
فى افاضتها والاكمه الذى يولد اعمى وقد يكمه بالكسر كما كذا فى الصحاح وقوله

نوره اى نور الشمس وحق العبارة ان يقول نورها الا انه فعل كذلك حملا
لاحد المتقابلين على الآخر على نمط قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها ومن
شان العبد العين اى العبد الجيد الخيار وعين الشئ خياره فقوله العين الجر
لانه صفة للعبد وقد وقع فى النسخ العتيق مكان العين والظاهر انه سهو من
قلم الناسخ اذ العتق معناه الرق يقال عتق به الطيب اذا لزق به ولا معنى له
ههنا اللهم الا ان يحمل اللزوم مجازا عن الجوده والخيار ولا يخفى ضعفه ان يفوح
اى يعطى رائحة طيبة فقوله ومن شان العبد خبر وقوله ان يفوح مبتدأ اى
الفوح من شاة العبد الخيار ومن نعته فيعطر مجالس الانس اى يجعلها معطرة
ومراقد طالب القدس المراقد جمع المرقد والمرقد موضع الرقاد اى النوم و
الحلاق المرقد على القبر مبنى على تسمية الموت بالنوم لانه اخو نفاء لا وتوطئها
لصاحبه والمراد ههنا هو المعنى الحقيقى ووجه تخصيص المجلس والمرقد بالذكر
ظاهر اذ العادة جارية بوضع العبد ههنا وحرمان المذكور اى الذى اصابه
الركام عن رائحته متعلق بالحرمان الذى هو صفة للرائحة بسدة متعلق
بالحرمان اى بسبب سدة حصلت من هذه الجملة صفة سدة فى مسام دماغه
لا تقدح فى طيبه هو قوله وحرمان المذكور مبتدأ خبره قوله لا تقدح ففى
الكلام تسمية للشمس بالعبد يعنى ان حرمان الاكمه عن نور الشمس لا تقدح فى
كمالها كما ان حرمان المذكور عن رائحة العبد لا تقدح فى كماله بل الحمد ههنا

عب راجع الى صاحب هذا المعنى والله اشار بعض العارفين حيث قال

مادح خورسند مداح خودست ،، كه دوحسيم روشن نامرمدست

ذم خورسند جهان ذم خودست ،، كه دوحسيم كور ونقصان وبدست

وتحت تشبيه السمن بالعنبر نكتة سجئ بيانها في بحث السور العضدي

لو اتسع اى الكف في الصحاح قشعت الريح السحاب كسفه فانقشع

وتقشع غم عموم المهلكات اى الغموم الناشئة من محبة الاشياء التي

هي في الحقيقة مهلكات وصاحبها لحبها محجوبات ولا توقف من قرع العين

ومن سخم العين وارتفع سحاب سموم المتلفات وهي الميل الى الجسمانيات

والانغماس في محبة الظلمانيات والجمع من الغم والغموم ومن السحاب

والسموم ملح حسن لا يخفى ملاءمته لراءت جواب لو في قوله لو اتسع مالا

راءت قبل ذلك اى لرأيت من العرايب والعجايب مالا يحيط بوصفها

العبارات ولا يحوم حولها الاشارات على نمط قوله تعالى وغشيهم من

اليم ما غشيهم وحق العبارة ان يقول لراءت ما راءت ترك لاذ موبئا دية

المراد اوفى ولان دخول لا في الماضي مشروط بالتكرار كما فلا صدق ولا صلى

او بالدعاء وفي غير ذلك في حيز الخفاء والله اعلم بحقايق الاشياء اسبش

سلما ستة عشر درجة واصعد الى سطح سماء القدسيات لتتصل بالروحانيات

الى العقليات او عى اولا ان سعاك الانسان في سرعة العود الى الوطن

الاصلي والاتصال بالعالم العقلي وان طريقه التجريد الذي حاصله التخلية اي

الترك على المفصل الذي سمعته مرات كثيرة فحاول الآن ان سنن ان مجرد التحلية

انصاعة كما فيه في ذلك بل لا بد من التخلية انصا نعم التحلية اصل مقدم في

الاعتبار لولاه لما نفعت التخلية كاول علاج واجب سمارا حتماست فحاصل

كلامه ان الموصل الي المقصود مركب من مجموع الترك والفعل والاول بمنزلة الاجتماء

والثاني بمنزلة شرب الدواء فاذا اجتمع الامران تيسر الوصول فالمجموع اذن

سلم للصعود الى سطح سماء عالم القدس وبه الخلاص عن مضيق عالم الاركان

والسلم ما يتوصل به في الصعود من السفل الى العلو وهو مشهور يعرفه كل

احد والذي هو الآلة في الخلاص من عالم الاركان والانس وبه تتيسر

الصعود الى عالم الروح والعقل ستة عشر شيئا عشر منها تروك وست

منها فعول فالتروك هي ما اشار الله المص فيما سبق اجمالا بقوله تخلصت

من قيود العشرة وسنفسر الهما تفصيلا في ضمن الرموز والاشارات حيث

قال نصل الى قلعة حصينة ذات عشرة ابراج الى آخر الكتاب واما الفعول

فهي الست التي اشار اليها بعيد ما نحن فيه بقوله ذوق ثم سوق ثم عشق

ثم وصل ثم فناء ثم بقاء فان هذه الست من قبيل التحلية والعشر السابق من

قبيل التخلية فلما كانت هذه الامور وسيلة للخلاص من عالم الظلمات وسببا

للوصول الى عالم النور كانت هذه الامور سلما لا محالة اذ السلم حقيقة ما

العرف ص

والقدس ص

تتوصل به فی الاسفال من حضیض السفل الی اوج العلو ولما کان المجموع مشتملا
علی امور منی سته عشر شیئا سمی الخص کل واحد منها درجه والمراد من تاسیس
هذا السلم تحصیله والاتصاف به بحث یصیر نعتا له وحالا من احواله فاذا
بلغ السالک هذه المرتبة تسهل له الصعود الی سطح سماء القدس واتصل
بالروحانیات ووصل الی العقلیات فقوله الی العقلیات معطوف بقوله تتصل
باعتبار تضمن معنی الوصول والانتهاء فان قلت قد تقرر ان العالم العقلی
والعالم الروحانی واحد والتغیر فی التعبیر نشئه علی اختلاف الحیثیه وکلامه
صریح فی مغایرتهما وان الاتصال بالروحانیات سبب للوصول الی العقلیات حیث
قال لتتصل بالروحانیات الی العقلیات فما وجهه قلت یمکن وجوه الاول
ان الحال هذه موکوله ای لتتصل بالروحانیات حال کونک واصلا الی العقلیات
وقد اشرنا الیه بالتضمن وفی کلامه تنبیه علی الاتحاد الثانی ان الی بمعنی
مع ای الاتصال بالروحانیات مع العقلیات بمعنی ان الاتصال بها اتصال
بهذه الثالث ان الی بمعناها والمراد بالعقلیات هی هذه السلم المرکبة
من النفی والاثبات لان هذه امور عقلیه وسبب للاتصال بالروحانیات
فلیأمل ثم اعبر الی کعبة الازل الذی تتوجه الیه القلوب والارواح
کلها وهو الذی لا الله غیره والیه الاشارة بقوله وقل وجهت وجهی
للذی فطر السموات والارض حنیفا ای مائلا من الباطل الفانی الی الحق

کعبة الازل

الباقی

الباقی وذکر الکعبة اشارة الی ان الحضرة المقدسة تعالی وتقدس قبلة للقلوب
والارواح کما ان کعبة الدنیا هی قبلة الابدان والاشباح رق الزجاج ورقت
فتشابها فتشاکل الامر فکانها خمر ولا قدح وکانها قدح ولا خمر الغرض
من ایراد البیت المذکور هو الاشارة الی مقام الفناء بل هو رمز الی مقام
البقاء لکن هذا المقام مقام زلت فیه اقدام ورسخت فیه اقدام ازدحمت
فیه اقوام فامنت طائفة من السالکین وکفرت طائفة فالسالکون مسلک
السداد هم معها کلام والتارکون لهذا المسالک الی مسلک احرهم معها کلام
والمراد بالتارکین طائفة استهوتهم وساوس العقول والخلل فی الدین کدعوی
الحلول والوجود والاتحاد وسایر وجوه الفساد ومستندهم البیت المذکور
ودعواهم ان الخمر قد حلت الزجاج حتی صار احدهما عین الآخر وصار الکل
واحدا ومقصودهم بذلک هو دعوی الوجود والحلول والاتحاد والقول
بالوجود والحلول والاتحاد باطل باطل باطل وبالجمله فطام البیت المذکور
علی مقتضی عقیدتهم منطبق وهذا ظاهر واما انطباق البیت علی العقیدة
الصحیحة التی هی عقیدة المشایخ السالکین مسلک السداد ومنهج الاستقامة
فهو ان هذه العبارة ونحوها من العبارات المشعرة مثل هذا المعنی من قبیل
التوسعات التی یورث الکلام ملاحة ویزید فی جانب المعنی مبالغة بالغة
والمراد الاستغراق فی محل الشهود والله اسرار من قال سعد

انا من اموى ومن اموى انا اى انا مستغرق فى محبته حتى اخذ كله
كلى ونظر ذلك المرآة فمن نظر الى مراءة قد اسقل فيها صور متلونة
بلون مخصوص ربما يظن فى بادى الرأى ان تلك الصورة صورة المراءة
وان هذا اللون لون المراءة ومن تأمل و اطلع على حقيقة الامر يتبين انه
ليس الامر كذلك اذ المراءة فى ذاتها لا لون لها ولكن شأنها قبول صور الالوان
فالنظر القاصر والنظر الظاهر يقضى بان المراءة هى الصور وان اللون لونها
ولكن النظر العاقل يقضى بطلان ذلك ويعرفانه مبالغة بالغه والمحققون
ايضا يعبرون عن كمال الاتصال بالاتحاد فيقولون هى تلك وتلك هى
يريدون بذلك انها كانها هى مبالغة فى المعنى كما قال فكانها خمر ولا قدح
وكانها قدح ولا خمر ولفظ كان قاض بذلك وعلى هذا المنوال قول من قال

اكؤس ثلاثات عدام ،، ام شموس بهللت بعدام •
ارضفاى مى لطاف جام ،، درهم امحت دلكل جام مدام •
همه جامست نشست كوى مى ،، يا مدامست نشست كوى جام •

وظاهر هذه التوسعات فى جميع الالسنة واللغات كثير سابعة الاترى
ان من كان صاحب اختيار فى بلدة او قرية او عشيرة امر يقال فى اللغة العربية
الكل هو ويقال فى اللغة الفارسية همه اوست فانهم لا يريدون بهذه الكلمة
ان ذاته صارت عين ذوات الكل فانه باطل وبطلانه ظاهر ومراد القايل

انما

انما بان يريدون بذلك ان الامور كلها راجعة الله جارية على مقتضى
ارادته صادرة على وفق رأيه وامره ليس لغيره اختيار ولا الى نفسه واشباهه
التفات وعلى هذا المنوال قول من قال شعر

كه همه اوست هر جه هست بقين ،، حان جانان ودل ودين •

فاذا كانت مثل هذه العبارة لا تفيد مثل هذا الانسان ولا تكبر لها فى حقه فالجواز
فى حق المحب الذى اخذ محبه محبوبه كله حتى صار من يده كالميت بين
يدى الغسال وكالقلم فى يد الكاتب وكالكرة فى يد الصولجان حتى صار سمعه
سمعه وبصره بصره ونطقه نطقه وقوله قوله على ما نطق به الحديث
المشهور المذكور فيما سبق بالطريق الاولى فالسالك اذا وصل الى
هذه المرتبة يقول انا من اموى ومن اموى انا والكلمة السلطانية البايزيدية
والكلمة المنصورية كانت واقعة فى هذا المقام على ما سيجئ تفصيل الكلام
فيها ان شاء الله تعالى قال الامام حجة الاسلام رفع الله درجته فى
دار السلام القول بالاتحاد باطل وبطلانه ظاهر لان من تعقل زيدا وحده
وتعقل عمرا وحده ثم يقول ان زيدا صار عمرا والتحد به فهذا كلام لا معنى له
اذ الاقسام الممكنة مهنا عقلا اربعة الاول ان يكون كلاهما موجودين
الثانى ان يكونا معدومين الثالث ان يكون زيد موجودا وعمرو معدوما
الرابع عكسه فهذه اقسام اربعة لا خامس لها والكل باطل وبطلانه

واضح اما الاول فلان عين كل منهما موجود فكيف تصيران شيئا واحدا
غاية الامر ان تتحد مكانهما واتحاد المكان لا يوجب اتحاد الذات فان العلم
والقدرة والادراكة محلها ذات واحدة ولا تصير الكل امرا واحدا واما
الثاني فلانهما اذن كانا معدومين لا متحدين والاتحاد شيء آخر والانعدام
شيء آخر فلعل الحادث شيء ثالث واما الثالث والرابع فبطلانهما اظهر اذ لا
تتصور اتحاد موجود معدوم فالقول بالاتحاد اذن باطل من الاشياء كلها
فكيف تصور امكانه في حق من تنزه دلائل كبريائه عن سمة الامكان
نعم ظاهر عبارات الفحول والكمل مشعر بذلك حيث تقولون موسى وانا
سواء وسواء الى غير ذلك لكن الادلة القطعية قاضية على انها مسئولة على
التوسع وان المراد المبالغة فيعني كانه موسى من المرآة والصور الظاهرة منها
فان القلب مثل المرآة فانه بذاته خال عن الصور والهيئات وانما شانه
قبول الصور والحقائق فالتي تنقش فيه كانه هي لا انها متحدة به حقيقة
فانه محال فان ظهور الصورة في الماء لا يوجب صيرورة الصورة ماء ولا صيرورة
الماء صورة فان العقل حاكم بان المظهر شيء والظاهر شيء آخر ولما وقع الاعتماد
على الادلة القطعية حذفوا لفظ كان تارة فقالوا انا موسى اعتمادا على القرينة
العقلية كقول من قال انا من اهوى ومن اهوى انا وكقول من قال
لي حبيب حبه وشط الحشا لو نشا مثبا على عيني مشى

روحه روحي روحي روحه ... ان نشأ سئت وان سئت نشا

وذكروا تارة لفظ كان تصريحا بالمقصود وقطعا لوهم خلاف المراد فقالوا
فكانها خمر ولا قدح، وكانها قدح ولا خمر. وقالوا نظم

مي جامست نيست كوئي مي ... تا مدامست نيست كوئي جام

على ان اطلاق مثل هذه العبارات انما هو في حال السكر وغلبة الحال و
كلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يروى فلما زال سكرهم وردوا
الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله تعالى في الارض عرفوا ان ذلك لم
يكن حقيقة الاتحاد بل كان شبه الاعتقاد وشبه السكر والغلبة ولا بعد
ان يعاني الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير الا المرآة فقط فيظن ان الصورة
والمرآة واحد ثم اذا صار ذلك مألوفا عنده ورسخ فيه قدمه استغفر
وتاب من هذا الظن واما القول بالحلول فهو ايضا باطل اذ الحلول لا يتصور
الا بين الجوهر والعرض والله تعالى متعال عن ذلك وايقن بصيغة
الامر معطوف على قوله اسس سلما اي اعلم علما يقينا ان من حل الكلام اي
فتحه وعلم المراد منه بالرمز طف بالكنز يعني انا قد اشرنا الى مقصودنا في
اثناء البيت المذكور اعني قوله رق الزجاج ورقت الخمر الى الآخر بطريق
الرمز ثم اشرنا الى مقاصد القوم بالرموز حيث نقول ذوق ثم شوق الى
قوله ثم تفاوت فان هذه كلها رموز واشارات اختارها اهل الكشف و

الاتحاد ص

مقصودنا ص

وارباب الطريقه فمن فهم المقصود هذه الرموز فقد وصل الى المراد ووفاز
بالكنوز وقدمنا في المطلب السابع من المطالب العشر سببا حتم لهم طريق
الرمز والاشارة على الصريح والعبارة وفصلنا الكلام هناك بفضل لا مزيد
عليه فلا تمل فقوله حل بالرمز فيه وجهان الاول ان مفعول حل محذوف
هو الكلام كما قدرنا وقوله بالرمز متعلق بالمفعول المحذوف حال منه اي
من حل الكلام حال كونه ملتبسا بالرمز معولا عليه الثاني ان المفعول مذكور
هو قوله بالرمز والباء زائدة مثل علم به وعلم به اي من حل الرمز ظفر بالكنز
وهذا الوجه اظهر واقرب الى الفهم والسبب بحسب المعنى يعرف بالتامل فيما
يراد ويعني دون كم سوق كم عشق كم وصل ثم فناء كم بقاء ذكر المص
من احوال السالكين ستا من هذه المذكورات ثم صرح بانه ليس للسالك وراء
هذه الاحوال حال اخرى حيث قال وليس وراء عبادان قرية والمراد انه
ليس بعد هذه الاحوال حالة اخرى اذ البقاء مقام اعلى لا تصور بعده مقام
آخر فوقه وليس المراد ان احوال السالكين منحصرة في هذه الست وليس
عنها مقاما آخر وحالا اخرى فان هذا المعنى فاسد اذ كيف يستقيم الحصر
المذكور واحوال السالكين كثيرة حتى ان المشايخ قدس الله ارواحهم يصرحون
بان الاحوال مائة ولا نهاية لآخرها واولها اليقظة وآخرها التوحيد وقال
ابو بكر الكتاني قدس الله سره ان بين الحق والعبد الف مقام وقال بعضهم

مقامات السالك هو لاء التوبة والزهد والصبر والفقر والتواضع والخوف
والتقوى والاخلاص والشكر والتوكل والرضى والتقمن والذكر والانس
والقرب والاتصال والمحبة والتجريد والتفريد والوجد والغلبة والصحو
السكر والغيبة والشهود والجمع والتفرقة والتجلي والاستتار والفناء
والبقاء كذا في العوارف وقال العارف المحقق قطب الاقطاب ابو الحباب
قدس الله روحه مقامات السالك محصورة في عشر اولها التوبة الثاني
الزهد الثالث التوكل الرابع القناعة الخامس العزلة السادس الذكر و
دوامه السابع التوجه الى الله عز وجل بكليته وجوده وهو الخروج عن
كل داعية تدعو الى غير الحق كما هو المامول فلا يبقى له مطلوب ولا مقصود
ولا محبوب الا الله تبارك وتعالى الثامن من الصبر التاسع المراقبة وهي
الخروج عن حوله وقوته كما هو بالموت مراقبا لمواجب الحق تعالى وتقدس
متوصلا لنفحات الطافه ومعرضا عما سواه مستوفيا حر مواه العاشر
الرضى وهو الخروج عن رضى نفسه بالدخول في رضى الله تبارك وتعالى
وبالجملة فكل المشايخ مع اختلافهم في المقامات والاحوال متفقون
على انها غير منحصرة في هذه الست المذكورة فلا معنى لاعتبار الحصر اصلا
فان قيل هذه الستة المذكورة حال للسالك ام مقام قلنا السلم المذكور
بعض درجاته مقام وبعضها حال فالعشر الاوائل مقامات وهذه الست

المذكورة احوال والفرق بين الحال والمقام قد فصلناه على وجه لا مزيد عليه
في المطلب الثاني من المطالب العشرة فلا تغفل واذا تقدست الواح الضمائر
بهذه السرائر فلنأخذ في شرح كل من هذه الست المذكورة واحدا فواحدا
فالذوق وقد سبق تفسير الذوق وتفصيل معانيه في المطلب الثاني الا انا
نذكر ههنا هذا ايضا على وجه اخصر واضبط فنقول الذوق ههنا عبارة عن
ادراك السالك من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات ذوق ثم شرب
ثم ري فالذوق هو مقدمة الشرب والشرب مقدمة الري قال الامام
القشيري رحمه الله صفاء المعاملات تتبعه ذوق المعاني ووفاء
المنازلات يتبعه الشرب ودوام المواصلات يتبعه الري فصاحب
الذوق متسكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح يروى
انه كتب يحيى بن معاذ الرازي قدس سره الى سلطان العارفين ابي يزيد
البسطامي اعلى الله تعالى درجته في العلن انا منا من شرب كاسا فلم
نظمأ بعده فكتب اليه ابو يزيد ان لله عبادا يشربون كور السموات والارض
ويقولون هل من مزيد

شعر

شربت الحب كاسا بعد كاس ... فما نفد الشراب ولا رويت

فكان يحيى بن معاذ في مقام الشرب فلا جرم تكلم من مقامه وكان
سلطان العارفين في مقام الري فلا جرم تكلم من مقامه والفرق بين

المقامين كالفرق بين الثرى والثريا واما السوق فقد سبق تفسيره و
تفصيل مباحثه في المطلب الثاني على وجه الكمال فلا نعيده الا انا نذكر
ههنا ما لم يذكر هناك وهو ان السوق حاصله طلب محبوب غائب وابتغاء
العلة في الطلب والباعث فان فعل قدوره في الاخبار والآثار
اسناد السوق الى الله عز وجل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل
لبني اسرائيل لم تسعدون انفسكم بغيري وانا مشتاق اليكم واوحى
الله مرة اخرى لو علم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي
الى تركهم معاصيهم لماتوا شوقا الي وروى ان الله عز وجل يعرض المشتاقين
على الملائكة عليهم السلام فيقول هؤلاء هؤلاء المشتاقون الي اشهدكم اني
الههم اشوق وبالجملة فكيف يصح اسناد السوق الى الله تعالى وهو منزه
عن طلب الغائب وعن الاشتياق والابتهاج قلنا جميع ذلك مجاز وذكر
السوق واريد لازمه وهو الرضى كالضحك في حقه تعالى وقال الحكماء الاشراقيون
السوق عبارة عن حركة الى تمام كمال علمي او ظني او تخيلي واسناد هذا المعنى
ايضا الى الله تعالى مجاز فهو اذن مجاز كما ذكرنا وقال ابن عطاء السوق هو
احراق الاحشاء ولهب القلوب وتقطع الاكباد وقال بعضهم السوق
لهيب ينشأ من اثناء الحشى يسخن عن الفرقة فاذا وقع اللقاء انطفأ واما
العشق فقد سبق تفصيل بعض مباحثه في المطلب الثاني الا انا نذكر ههنا ما لم

جميع هذه الدوائر
وكذلك القمر رحمه الله

بذكر سناك اذ قد اختلف فى تفسير كلمتهم فقال بعضهم العشق موتزك الاختيار
وتفويض امره كلها الى المعشوق المختار قال بعض العارفين نظم

كومذعشق چيست كوترك اختيار ، مركورا اختيار نيست بختيار نيست

وقال بعضهم العشق عبارة عن موافقة المحبوب وترك مخالفته وقال بعضهم
العشق توجه الشخص الى المحبوب واعراضه عن غيره هذه كلمتهم فى نفس
العشق والكل تسامح واخذ بالاثر والثمرة والتحقيق ان الحب والمحبة
عبارة عن ميل الطبع الى الشئ الملذ وبعبارة اخرى المحبة عبارة عن ميل
النفس الى الشئ الموافق وبالجملة فان تاكد ذلك الميل وقوى بالغا حد الكمال
سمى ذلك عشقا فالعشق اذن محبة تجاوزت حدا ما فلا توصف به الله عزوجل
لتنزهه عن مجاوزة الحد والحب تقابله البغض والعشق تقابله المقت وقد فصلنا
ذلك فى مطلبه فان قيل كيف تصور حب العبد لله عزوجل والحب عبارة عن
ميل نفسانى الى ما يتلذذ عند النفس وكيف تتصور الله لعبده مع ان النصوص
قاطعة بالجواز والوجود قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله فان هذا تصريح بان محب الله قد يصير محبوبا لله عزوجل بالمتابعة
قلنا اما الاول فجوابه ان الميل الى الشئ اللذيذ لا يلزم ان يكون لقضاء الشهوة
ولا يلزم ان يكون حظوظه راجعة الى النفس فان الخضرة والماء الجارى محبوب
لا ليوكل ولا ليشرب ولا ليوخذ منهما حظ النفس بل الروية نفسها حظ الرائى

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الخضرة والماء الجارى والعقول
السليمة كلها فاضية باستلذاذ النظر الى الانوار والازهار والاطيار الملحنة
الالوان فان نفس رؤية هذه الاشياء اذناب للحزن كما قيل شعر

ثلث من يذهبن الحزن ،،، الماء والخضار والوجه الحسن

وكيف لا وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة امرا محبوبا فقال
حبب الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلوة فمن قصر
الحب والمحبة على اللذة النفسانية فهو ملتحق بالبهائم وقد محوناه عن دفتر
المخاطبين ومن الدلائل القاطعة على هذا المعنى ان كل احد يحب الكمال وان
كل احد يعترف بان العلوم والمعارف الحقة الالهية كمال وكل احد يتمنى ذلك
وان القرب والوصول الالهى محبوب للكل والكل يتمنى ذلك وان كل احد
يحب الكاملين كالانبياء والعلماء والاولياء عليهم السلام وليس للنفس فيهم
حظ نفسانى واما الثانى فجوابه ان محبة الله عزوعلا لعبده مجاز عن كشف
الحجاب عن قلبه حتى يرى ربه بقوله وعن تمكينه اياه من وسائل القرب
من العلوم والطاعات المقربة وقال الامام القشيرى روح الله تعالى
روحه محبة الله تعالى لعبده عبارة عن مدحه واثنائه عليه بالجميل فيعود
معناه اذن الى كلامه وكلامه قديم وبالجملة فالعشق مقام عال ولسان البيان
عنه واه قال بعض العارفين شعر

تعالى العشق عن فهم الرجال ،، وعن وصف الفرق والوصال
متى ما حل شئ فى خيال ،، يجل عن الاحاطة والمثال
مرجه كوم عشق را وصف بيان ،، جون عشق آيم بجنبل باشم از ان

واما الوصل فقد اختلفت فيه اقاويلهم فقال بعضهم الوصل عبارة عن
وصول السر الى مقام الذهول يعنى الوصل ان يشغله بعظم الله عن تعظيم
ما سوى الله فالمراد بالوصل ادامة الحضور مع الله وكمون الذهول عن غير
الله وقال ابو الحسن النورى قدس الله سره الوصل مقام شريف وحاصله
ان يجعل حركاته وسكناته موصولة بموافقة الله عز وجل ومقام الوصل عند اهل
الثمر ومقام المحبة والعشق عند اهل الشجرة نعم السجر ونعم الثمر ولهذا قال الشيخ
قدس الله ارواحهم علامة صحة الحب الموافقة وترك المخالفة وقال بعضهم
الوصل عبارة عن اشاد المحبوب على جميع المحبوب وقال بعضهم الوصل
موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب وقال سهل بن عبد الله التسترى قدس
الله سره الوصل معانقة الطاعة ومباينة المعصية وقيل عبارة اخرى الوصل
معانقة الموافقة ومباينة المخالفة واما الفناء والبقاء فقد فصلنا الكلام
فى تفسيرهما فى المطلب الثانى من المطالب العشرة تفصيلا وتقريرا لا حاجة
عليهما فلا حاجة الى الاعادة فقوله ذوق حتى مبتدأ محذوف اى بعض
السلم ذوق ثم سوق الى الآخر يعنى ان السلم بعضان فاحد البعضين نفى

وقد سوق تعديده والآخر اثبات وهذا البعض هو هذه الستة المذكورة وتقدير
الكلام السلم المذكور بعضه ما قد فصلناه اثنا عشر وبعضه هذه فقط
رجاته الموعودة من اثنا ستة عشر او يقال المقدر الرموز هذه من فهمها و
وصل الى حقائقها ظفر بالكل ولفظ ثم فى هذا المقام اعنى مقام التعديد تنبيه
على ان شأن الامر بونا بعيدا ومقاما كثيرة وان الانتقال من كل منهن الى
ما بعده ليس امرا يسيرا بل موامر عسير لا يتيسر الا بالمجاهدة والرياضة لم يكونوا
بالغه الا بشق الانفس قال الامام القشيرى روح الله تعالى روحه وشرط
الطريق ان لا يرتقى السالك من مقام الى مقام آخر ما لم يستوف احكام ذلك
المقام مثلا من لا قناعة له لا يصح توكله ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وكذلك
من لا ورع له لا يصح زهده والمقام بضم الميم موالاقامة كالمدخل بمعنى
الادخال والمخرج بمعنى الاخراج ولا يصح لاحد منازله مقام الا بشهود
اقامه الله عز وجل اياه فى ذلك المقام ليصح بناء امره على قاعدة صحيحة
هذا كلامه وقوله وليس وراء عبادان قرية عباد ان نفح العنبر بلدة
سواحى البصرة فى وسط البحر وكان تسكنها جماعة من العلماء والزهاد للعباد
والخلوة وقال بعضهم عبادان حصن صغير على شط البحر وكانت فى قديم
الايام من ثغور المسلمين ورد وى فى فضايلها احاديث غير ثابتة كذا فى
انساب السمعانى رحمه الله وهذا مثل والمقصود انه ليس بعد هذه المذكورات

مقام آخر ابليس بعد البقاء مقام اعلى منه فانه مقام النبيين والمرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وعباد الله غير متناهية يعني ان
البقاء وان كان آخر المقامات لا مقام بعده الا انه يعني ان لا يظن انه انتهى
الامر فان البقاء مقام لا تناهي له فان هذا المقام مقام السير في الله وسوغر
متناه واعلم ايدك الله بصيرة منه اي من لدنه استقال الى كلام آخر يتجه
آخره بالاحرى الى ان مقام الفناء والبقاء كما سنشير اليه في آخر الكلام ان
القمر عاشق صادق لملك الكواكب وسلطان السيارات وهو الشمس
تعبون اي مرون مياد من السموات المياد من خمع مدان وهو فضاء واسع
للجولان قامر الظلمات بالنور اي سوده لان نور ما يطرد الظلمة فاذا جاء
نوره ذهبت الظلمة من العالم فجميع ظلمات العالم مقهورة لنوره فقوله قامر
بالرفع خبر مبتدا محذوف وبالنصب على المدح وكذا توابعه حافظ الازمان
والدهور اما حفظ الازمان فهو اسناد الى ان حفظ الاوقات وضبطها بالشمس
فان مواقيت الصلوة انما تعرف بحركاتها واما حفظ الدهور فهو اشارة
الى السنة الشمسية باسط الخيرات على وجه الارض فان كل خير في العالم
السفلي انما هو حاصل منه وبسببه من طبخ الفواكه والثمار واخراج النبات
والاشجار والانوار والازهار مخرج المواليد من القوة الى الفعل المواليد
عبارة عن الاجسام المركبة التي لها صورة نوعية مغايرة لصور بسايطها وهي

بقاؤها زمانا نعتد به ومنى المعدنيات والنباتات والحيوانات وهو لا هي
المسماة بالمواليد الثلثة وتوضيح ذلك ان الجسم الطبيعي اي الذي له امتداد في
الجهات الثلث قسمان الاول ما لا تالف من اجسام محلقة الطبايع اي الحقايق
الثاني ما تالف منها والقسم الاول يسمى بسطا والقسم الثاني يسمى مركبا
فالاجسام اذن قسمان الاول البسايط والثاني المركبات والبسايط اضافة قسمان
لانها ان كانت قابلة للحرق والالتيام فهي العنصريات والا فلم تكن قابلة لهما فهي
الفلكيات والعناصر اربعة اذ الجسم العنصري اما ثقيل او خفيف والثقيل
ان كان ثقيلا على الاطلاق فهو الارض والا فهو الماء والخفيف ان كان خفيفا
مطلقا فهو النار والا فهو الهواء والافلاك وما فيها من الكواكب يسمى اجراما
اثيرية واما القسم الثاني وهو الجسم المولف من اجسام محلقة الطبايع
وهي التي يسمى مركبات فان كانت لها صورة هي مبدا النشوء ونمائه فان
كانت بدون الحس والحركة الارادية فهي النباتات وان كانت مع الحس
والحركة الارادية فهي الحيوانات وان لم يكن لها صورة نوعية هي مبدا النشوء ونمائه
فهي المعدنيات فالمعدنيات عندهم عبارة عن مركبات لا نمو لها ولا نشوء
ولها صورة نوعية مغايرة لصور بسايطها ويرجى حفظها لتراكبها وتقاربها
زمانا نعتد به والنباتات عبارة عن مركبات نامية لها نشوء ونماء ولا حس
لها ولا حركة بالارادة والحيوانات عبارة عن مركبات نامية لها نشوء ونماء

تعاونها

ولا حس لها ولا حركة بالارادة والحيوانات عبارة عن مركبات نامية لها
نشو ونماء ولها حس وحركة ارادية ومنه الثلثة في لسان مولانا الحكماء
تسمى بالمواليد الثلثة اباءنا العلويات وامهاتها السفليات اذ هي مركبة
من هذه العناصر ولما كانت اباءنا العلويات وكانت الشمس سلطان الكواكب
اسند اخراجها الله بقوله مخرج الموالد من القوة الى الفعل اسناد الولد الى
ابيه سباح الوجود هذا يحتمل امرين الاول ان يقرأ سباح بالباء المحاسنة
المنقوطة بنقطة واحدة الثاني ان يقرأ بالياء المحاسة المنقوطة بنقطتين فان
سنا الامر على الاحتمال الاول فالسباح من السبح ومو اسناد الى قوله تعالى
كل في فلك يسبحون فالسباح استعارة تصريحية تبعية شبه سيرها بسهولة
مبراة عن الكلفة بالسبح في الماء والجامع السهولة والتجرد عن الكلفة يريد
انها تجري في فلكها جريا وسيرا مثل سير السابح في الماء باذن خالقها وباريها
فقوله سباح الوجود اي سباح الذات فاسناد السبح الى الذات
تنبيه على ان للشمس حركة خاصة وراء حركة فلكها على ما تقرر في الهيئة
وان سنا الامر على الاحتمال الثاني ففي الكلام اشارة الى السفر الذي هو
حلية الاولياء والعارفين لان السياح من السياحة وهي الطوف في
البلاد والذهاب في البراري من ساح في الارض يسيح سياحة وسيوحا
وسيحا وسيحانا اي ذهب كذا في الصحاح وعليه قوله تعالى فسيحوا في

الارض وتوضيح ذلك ان هذه الطايفة محققون في امر السفر والاقامة
يقومون يوثرون السفر ويرجحونه على الاقامة وعليه السلطان ابو يزيد
البسطامي قدس الله سره وابراهيم ابن ادهم والشيخ عبد الله المغربي واضرابهم
من المشايخ والاكابر ومستندهم في ذلك امور الاول قوله تعالى سيروا
في الارض في مواضع كثيرة من الكلام الالهي واقل موجب الامر الندب
فالسفر اذن مندوب فدلالته الاية على رجحان السفر على الاقامة واضحة
الثاني ان الظاهر عنوان الباطن فالسفر البدني ومو الانتقال من
بقعة الى بقعة ومن مكان الى مكان عنوان للسفر القلبي ومو الانتقال من
صفة الى صفة ومن مقام الى مقام الثالث ان السفر يقلل الالفة مع الخلق
وقطع للاستيناس مع الناس ودفع للاشتهار وتكثير رياضة النفس
والكل تاكيد للمقصود الذي ومو مطمح نظر العارفين ولهذه النكت والمعاني
كان كثير من الاولياء لا يسكنون في منازل اكثر من ليلة لئلا تصير معروفا مشهورا
من الناس ففي قوله سياح الوجود اذن اشارة الى ما مر وآب العارفين
والعاشقين من اختيار السفر على الاقامة واسناد السياحة الى الوجود
بمعنى الذات اشارة الى ان السفر هذا ومو السفر القلبي لا القالبي يعني ان
الكلام في هذا لا في ذاك مظهر آيات الرب الودود اذ بالشمس تظهر في
هذا العالم الآيات البامرة الدالة على القدرة القاهرة من ظهور الفصول

وابو ص

الاربعة للسنة وظهور الثمار والاشجار والانوار والازهار والحرارة و
البرودة وغير ذلك وذكر الرب والوداد وهنا من بين اسمائه الحسنى
ما كد لما هو بصدده لان هذه الآثار الحاصلة من السمحن احسانات وانعامات
في حق الخلق من محض اللطف والكرم فيكون مربيا لهم وقاعاتهم و
يكون مودودا في قلوب الكل لان كل من احسن الى الخلق يكون محبوبا في
قلوب الكل ومن دأب العاشق المسكين وصفه بالمسكنة اذ العاشق
مخوف بالذل والاحتياج لدى حضرة المعشوق كما ان المعشوق مخوف
بالعز والاستغناء التوجه الى جناب معشوقه والتوصل بالوسائل المحكمة
الى وصل محبوبه والى الامرين اعني اتصاف العاشق بالذل والمسكنة والتوصل
بالوسائل المحكمة الى وصل محبوبه اشار مجنون العامري في ابياته في حق ليلى حيث قال

تقولون ليلى بالعراق مريضة ،، فيالليتني كنت طبيبا مداويا
فشاب منو ليلى وشابا بنو ابنها ،، وحرقة ليلى في الفؤاد كما ميا
تقولون ليلى سودة حبشية ،، فلولا سواد الليل ما كان غاليا
فلولا كل بالليل ما جئت طارقا ،، او وزعلى الابواب بالذل راضيا
على اذا لاقيت ليلى بخلوة ،، زيارة بيت الله رجلاى حافيا
جننت بليلى وهي طفل صغيرة ،، وكنت غلاما ما بلغت ثمانيا
لقد لامني في حب ليلى اقاربي ،، اخي وابن عمي وابن خالي وخاليا

اسل ليلى ص

كثيره مرفواعد ص

تقولون ليلى امل بت عداوة ،، نفسي لليلى قد فدرت ومالیا
ارى املي لا يريدون بعدها ،، بشيء ولا املي يريدون نهاليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا ،، وبالشوق والابعاد منها قضى ليا
ففي هذه الابيات الجليلة اساق الى قواعد العشق والمحبة الاولى ان
العاشق يجب عليه ان يتوصل بكل وسيلة محكمة الى وصل معشوقه والى
هذه القاعدة اشار بقوله فيالليتني كنت طبيبا مداويا الثانية ان العاشق
الصادق ينبغي ان يكون امل الوفاء لا يتبدل ولا يتغير عشقه اصلا بشيء
من الاسباب والى هذه القاعدة اشار بقوله وحرقة ليلى في الفؤاد كما ميا
الثالثة ان العاشق الصادق ينبغي ان يكون كل شيء من معشوقه معشوقة
في نظره والى هذه القاعدة اشار بقولهم تقولون ليلى سودة حبشية الي
قوله ما كان غاليا فان سواد الانسان مع انه صفة مجذومة هذه المطبع
كان عند سائر العرب اوصافا محبوبا الرابعة ان العاشق الصادق ينبغي ان ص
يختار الذل من جهة معشوقه واليها اشار بقوله بالذل راضيا الخامسة
ان العاشق ينبغي ان يكون مع كونه متوسلا بكل وسيلة محكمة الى وصل
محبوبه ساكر النعمة الوصال والى هذه القاعدة اشار بقوله على الى آخره
فان زيارة بيت الله الحرام من وجه سكر لنعمة الوصال ومن وجه وسيلة
الى الوصال السادسة ان العاشق الصادق ينبغي ان لا يلتفت الى احد

و وصفه ولا يبالى علامة الخلق فى حقه فان الجنون من اقبح الاوصاف
الذمه فاذا امل لشخص انه مجنون فقد اندرج فى وصفه بالجنون وصفه
بجميع الصفات الذمه والخصال القبيحه واذا امل لشخص انه عاقل فقد
اندرج فى وصفه بالعقل جميع الصفات الحميده وكل الخصال المرضيه فقوله
جنت ليلى اساره الى ان العاشق لا يبالى بتبدل اسمه الرضى الى اسمه الذميم
ولا يلتفت الى ذلك والنكته فى التعرض لكون ليلى طفلا صغيره ولكون نفسه
غلاما ان سبع او اقل التنبيه على ان عشقى هذا لم يحصل عن تكلف ولا تحمل
لمواقعها اذ كان كلانا فى سن لا نعرف التكلف والتحمل فهذا العشق اذن
مقدس عن صفات النفس لامتنعت عن السهوه القاعده السابعه ان
العشق ضد للعقل وان كل ما يقتضيه العشق فالعقل يقتضى خلافه وبالعكس
والى هذه القاعده اشار بقوله جنت ليلى فان الجنون ينافى العقل والعشق
بحسب الظاهر جنون والجنون ضد العقل وقد اشار بعض العارفين الى
هذا المعنى حيث قال •

شعر

عقل گويد سن جهت چدست پرون راه نيست

عشق گويد راه هست رفته ام من بارها

قال العارف الآخر ضد عقلست اين حكايت هوش دار • يا عقل اين زر كوى ذو نهار •

عقل گويد حبه و ستار كو • عشق گويد خانه خمار كو •

عقل

عقل مستى ميكند كين درخور است • عشق مستى ميكند كين خوشتر است •

عقل ميكوبد درشتانى ملكن • عشق ميخندد وكه نادانى مكن •

عقل مى دوزد كه اين نيكست نام • عشق مى درد كه اين دانه است دام •

وبالجمله فالعقل والعشق ضدان لا يجتمعان فى كل قلب نزل العشق ارتحل
العقل وبالعكس ولقد حققنا هذه المباحث فى كتابنا شرح القصيدة المسماة
بالبردة من اراد زيادة التفصيل فعليه بالمراجعه اليه القاعده الثامنه ان
العشق افلاس عن الكفر والايمان لا يحول حول العشق لا الكفر ولا الايمان
والى هذه القاعده اشار بقوله جنت ليلى اذ العشق جنون والمجنون
غير مكلف والى هذا اشار بعض العارفين حيث قال •

عشق را با كفر و ما ايمان چه كار • عاشقان را لحظه يا حان چه كار •

مركب در عشق محكم شد قدم • ور كدست از كفر و از اسلام سم •

القاعده التاسعه ان العشق لا سفل عن الملامة وان العاشق الصادق
لا يلتفت الى الملامه والى هذه القاعده اشار بقوله لقد لامنى فى حب ليلى
اقاربى فهذه قواعد تسعه واذا ضم اليها ملكة البعض للسنن فهى عشره
والمص اشار فى سوق كلامه الى قاعدتين من هذه القواعد العشره كما بينا
وفى كلام المص اساره الى قاعدتين اخريين من الاولى ان قانون السعاده
الباقيه ان يكون المرء اما من اهل الطلب واما من اهل الطرب لانه ان

المراد

لم يكن واصلا الى محبوبه ومعشوقه فليكن في الطلب وان وصل فليكن في
الطلب والى هذه القاعدة اشار بعض كبراء العارفين حيث قال

اكر تو بار ندارى چرا طلب نكنى • وكر بيار رسيدى چرا طرب نكنى •

والمص اشار الى هذه القاعدة في كلامه من قوله ومن دأب العاشق
المكمل الى قوله انا السمس فاول كلامه اشاره الى وجوب الطلب وآخره اشارة
الى الطرب حيث قال انا السمس القاعدة الثالثة ان العاشق يجب ان
يكون حارا في السلوك متحركا دائما لا يسكن من الطلب ساعة والى هذه
القاعدة اشار بعض كبراء العارفين حيث قال •

آب ميان جوى روان آب لب جوى نخ •

آن نرود ان نيست شود من نبرد ونا نفسرى

والى هذه القاعدة اشار المص بقوله فلهذا اى لهذا السر صار القمر سريع
السير لا يمكث في منزل الا يومين ويسير سيرا حثيثا اى سريعا في الصحاح
وفي حثيثا اى مسرعا ونصا حتى يرتقي من حضيض الهلالية الى سي تقص
ويذل الى اوج البدرية التي هي كمال وعز وفي كلامه اشارة الى ان البعد
من المعشوق ذل ونقصان والقرب الله عز وكمال فاذا قارب المقابلة
انعكست الى ذاته الاشعة الشمسية فاضاءت ذاته بانوارها اى تنورت
ذات القمر بانوار الشمس بعد ما كان مظلما بلا نور وانما راى صار ذا نور

في الصحاح وانار الشئ واستنار بمعنى اضاء يعني انه لازم لا متعد باشعتها
بعد ما كان مغيما اى محفوفا بالغيوم المظلمة فنظر القمر الى ذاته الى نفسه
في كماله فما راى في ذاته سناخاليا من انوار الشمس فقال انا الشمس
اعلم ان حديث عشق القمر على الشمس ونداء القمر بقوله انا الشمس يحتمل ان
يكون حقيقة ويحمل ان يكون مجازا اما الاول فتوضيحه ان الشمس والقمر
نجمان حيان ناطقان صرح به المص في كتابه المسمى بهياكل النور كما تلونا عليك
كلامه سابقا قال الامام رفع الله درجته في دار السلام في كتابه المسمى
بالمطالب العالية الفصل الاول في اقامة الدلالة على ان الافلاك والكواكب
احياء ناطقة واهل النظر اذا سمعوا هذا الكلام استبعدوه وعدوا الاستدلال
منهم مستبعدا جدا اذ قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الشمس عند الغروب تذهب الى تحت العرش وتسجد لله تعالى تحته ثم تطلع
ومعلوم ان السجود لا يصح منها الا اذا كانت عارفة ربها وذلك يقتضي
حصول الحي والعلم والقدرة فوجب بمقتضى هذا الخبر ان تكون الشمس حيوانا
عارفا مطيعا لله تعالى ثم قال اذا عرفت هذا فمقول اختلف اهل النظر
في ذلك اما الفلاسفة فقد اطبقوا على ان الافلاك والكواكب احياء عاقلة
وجوه بعضها برهانية وبعضها اقناعية واما على قاعدة الاشراقيين
فهذا ظاهر اذ قد تقرر عندهم ان لكل عال قهرا على السافل ولكل سافل
انتهى كلامه ص

ناطقة واما اهل الكلام
فقد بالغوا في الكارة والذي
يدل على ان الافلاك والكواكب احياء
ص ص

سوفا وعسفا على العالى وبذلك انتظم الوجود كله قال المص فى حكمه الاشراق
والانوار اذا انكسرت فللعالى على السافل قهر كقهر نور الشمس انوار سائر الكواكب
الا ترى انها تقهرها وتغلبها لاستيلائه عليها بحيث تتوهم عدمها وان كانت
موجودة وللسافل الى العالى سوق اذ السوق هو الحركة الى متمم كمال عقلى
وله عليه عشق فنور الانوار له قهر بالنسبة الى ما سواه من الموجودات لشدة
نوره وقوة اشراقه العقلى العز المتسامى لانه لا يقف عند حد تتصوره العقل
بل هو عز متناه وهو لا يعشق عزه اذ الشئ لا يعشق عزه الا اذا كان الغير اتم
كمالا منه عنده فيما يعشقه واما نور الانوار فما سواه لا كمال له بل كل كمال
فانما هو مستفاد منه ولكنه يعشق هويته لان كماله ظاهر له وهو اجمل الاشياء
واكملها وظهوره لنفسه اشد من كل ظهور لشئ بالقياس الى غيره ونفسه وليست
اللذة الا الشعور بالكمال الحاصل من حيث هو كمال وحاصل فالتعاقل عن
حصول الكمال لا يلتذ وكل لذة للاذ اغا هى بقدر كماله وادراكه لكماله ولا اكمل
ولا اجمل من نور الانوار ولا اظهر منه لذاته ولغيره فانتظم الوجود كله من
العشق والقهر انتهى فعلى هذا يجوز ان يكون قوله اعلم ان القمر عاشق صادق
محمولا على حقيقته وكذا قوله ان الشمس تحب ان يكون محمولا على الحقيقة بهذه
البيانات وظاهر قوله تعالى كل فى فلك يسبحون مشعر بكون الشمس ذات
عقل وادراك وكذا الحديث المذكور واما الثانى وهو ان يكون هذا مجازا

فهو اتم واكمل صح

مجازا فموضحه ان كل ناقص فهو عاشق على الكامل فى كماله المطلوب
اللائق به وهو بلسان الحال ينطق ويقول بالشئ كنت اناه واذا اقبل
من الكامل كماله المطلوب نادى بلسان الحال انا هو وهو انا وقد ينطق
الاستار وهى صوامت • وكل ما ينطق المخبرين كلام • والى لسان الحال
والدلالة العقلية اشار من قال •

سنگان كه آب خوامند در جهان • آب هم خوامد بعالم سنگان •
سنه كويد كه ان آب كوار • اب هم كويد كه آن آب خوار •

ومن هذا الفصل قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تشتاق الى ثلاثة علي
وعمار وبلال ومن هذا الباب قول من قال •

ففى كل شئ له آية • تدل على انه واحد • لان جميع ما فى العالم شواهد
ناطقه ودلائل شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها و
صوامت ناطقة بكمال علمه وكمال قدرته وكمال حكمته وكمال لطفه ورأفته
فان كل ذرة من ذرات الاكوان تنادى بلسان البرهان انه ليس وجودها من
نفسها ولا حركتها من ذاتها

شعر

جون افتاب بر رخ مرزه ظاهرست • وزعانت ظهور حياش بدانستست •

فابو يزيد بن عيسى بن طيفور بن سروشان البسطامى افاض الله علينا من
بركاته وابو المغيث الحسين بن الحلاج وغيرهما من اصحاب التجريد كانوا اقمار

سماء التوحيد فاذا اضاءت ارض قلوبهم بنور ربهم باحوا اى تكلموا ونطقوا
يقال باح بسره اى اظهره كذا فى الصحاح بالسر الخفى فانظر ايها الذى انطق كل
شئ والحق ينطق على لسان اوليائه اما ابو يزيد فقد اطبق الامة قاطبة على
صحة حاله وعلى فضله وكماله والعلماء باسرهم والاولياء عن آخرهم من المشرق
الى المغرب فى اقطار العالم وافاضى البلاد يعظمونه ويوقرونه ويعترفون
بانه من الكمل وانه لا انحراف فى مذهبه وطريقته وشريعته وحقيقته ويدل
على صحة حاله ما روى من كلامه حيث قال ولو رايت شخصا يطير فى الهواء
او يمشى على الماء او يدخل فى النار او يظهر الكلت والاسرار لم تزل فرضا من
فرائض الله عز وجل او تترك سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعلم انه كذاب وفعله سخرية وسخره وشعبذه يروى ان رئيس الطائفة
ابا القاسم الجنيد قدس الله سره جاء من بغداد الى بسطام لزيارته فلما
زاره دخل جامع بسطام وصعد المنبر واشار الى جانب قبره وقال انظروا
الى هذا الخراسانى كيف صار بداية امره نهاية لامر جميع الاولياء وبالجملة فالمقصود
انه قال ليس فى جبتى سوى الله ويروى انه قال ما فى الجبة الا الله ويروى
انه قال انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو
ويروى عنه ايضا انه قال انا الحق ويروى عنه انه قال سبحانى ما اعظم شانى
فلما كان هو صحيح الحال صاحب الكمال استعمل بعض المشايخ والكمل تاويل

قوله فاوله قوم بانه من قبيل الحكاية عن الله عز وجل فى حال السكر وغلبة
الحال وكيف لا وهو لسن اول وادنى من شجرة موسى عليه السلام حيث
ظهر منها انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وكلام المص مبنى على هذا التاويل
واشار اليه حيث قال والحق ينطق على لسان اوليائه يعنى ان القابل هو
الله والعبد مظهر له كالشجرة الموسوية لكن لا يخفى ان هذا انما ناسب قوله
انا الحق لا قوله ليس فى جبتى سوى الله ولا قوله فاذا انا هو فالتاويل الثانى
انه من قبيل التوسع فى العبارة كما سبق شرحه فى قوله فكانها خمر ولا قدح
وكانها قدح ولا خمر يعنى لما سقط فى قلبه ولا جد مجالا ومتسعا لغير الله لف
ليس فيه الا جلاله وجماله فكانه هو فكانه قال ليس فى جبتى سوى ذكر الله
ومحبته وجلاله وجماله فكانه قال فاذا انا محبته ومظهر صفاته فحققه
التركيب اذن على قانون العربية انه على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه فانقلب الضمير المتصل منفصلا لفقد ما يتصل به وقوله باحوا
بالسر الخفى اشار الى نهاية مراتب التوحيد وقوله انقاد سماء التوحيد
اشعار بهذا السر الخفى ونوع تفصيل والسر الخفى هو ان الناظر فى المراة لا
يرى المراة اصلا بل لا يرى شيئا غير الذى هذه المراة مظهر له ونفس الناظر
ايضا مراة كسائر الموجودات وهذا القدر هو الذى يمكن افشاؤه وما
زاد عليه فطريقه التصفية وكمال التوحيد هناك يخرج وجهه من نقاب

العزة فليس كل سر يكسف ونفشى ولا كل حضرة تعرض وتجلى بل صدور الاحرار
قبور الاسرار ومعاكثر اهل الاغيار وجب حفظ الاستار على وجه الاسرار
واما الحلاج فقد اختلف المشايخ فى شانه الى بضع فرق فرقة تقولون كان
الحلاج ملحدا وكان عاريا من معانى المشايخ والاولياء فتكلم بكلمات الملاحدة
وكلمات الحلول والاتحاد مثل قوله انا الحق ولهذا لك قتلوه فى بغداد وصلبوه
وكان حقهما بالقتل والصلب شرعا فعل به ما كان مستحقه بحسب الشرع وفرقة
تقولون حسين بن منصور الحلاج كان اسمن احد مما اشتهر بالولاية والكمال
وما سمعا كان من ملاحدة بغداد حذفهم الله ودمرهم وكان هذا الملحد
استاذا لمحمد بن زكريا فى الطب وكان من القرامطة وكان صاحبا ورفيقا
لابى سعيد القرمطى كذا فى كشف المحجوب والقرمطى بكسر القاف وسكون الراء
وكسر الميم وفى آخرها الطاء نسبة الى المذهب المذموم والرأى الخبيث والقرامطة
جماعة من اهل هجر والبحرين والاحساء خرجوا اصاكل وقتلوا حاج بيت الله عز وجل
فى الحرم وفى رمل بنبر وهو فى الاصل نسبة الى رجل من سواد الكوفة
يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط كان رجلا قبل دعوة مولاه ثم صار
رأسا فى الدعوة قدمنا الله عليه والحقه بعاد وثمود كذا فى كتاب الانساب
للسمعانى رحمه الله وفرقة ثالثة تقولون كان الحلاج من جملة الكمل ومن
زمرة الاولياء والمص من مولاه واكثر المشايخ والاكابر على هذا القول

قال

قال فى كشف المحجوب والحسين بن منصور الحلاج قدس سره كان من اكابر
مشايخ الطريقة وقبله المتاخرون من المشايخ ماسريم وسومذكور فى
كتاب الطبقات فى الطبقة الثالثة من طبقات المشايخ قبل ممشاد الدينورى
وخال المشايخ بعدا برهيم الخواص وله تصنيفات جليلة ملهمة وله رموز
وكلام مهذب فى الاصول والفروع وكان له حسن عبارة وله اشعار فى
طريقة التصوف قتله الخاص والعام وكان يتكلم على اسرار الناس
فحسده بعضهم كذا فى كتاب الانساب للامام عبد الكريم السمعانى رحمه الله
وكان الحلاج من اهل بيضاء فارس ونشاء بواسط والعراق صحب الجنيد
وابا الحسن النورى وعمرو بن عثمان المكى وغيرهم من المشايخ قدس الله تعالى
ارواحهم كذا فى الطبقات وقال فى كشف المحجوب واهل التحقيق لا يكفرون
الحلاج ولا يكفرون كمال فضله وصفاء حاله وكثرة اجتهاداته وريا ضاته
فهو معزز عند الكل وموقر عند الكل قال سلطان الطريقة وبرهان
الحقيقة ابو سعيد فضل الله بن محمد المهنى قدس الله سره كان الحلاج صاحب
كمال وفى علو حال لم يكن احد مثله فى وقته فى المشرق والمغرب كان فريد
زمانه وقطب عصره واوانه وقبله الشيخ سلطان المشايخ ابو القاسم
الكركانى والامام زين الاسلام ابو القاسم القشيرى وابو العباس ابن
عطا وشيخ المشايخ ابو عبد الله محمد بن الخفيف الشيرازى قدس الله تعالى

ارواحهم وكان موضع علمه وجلالته وتقدمه وامامته تقدمه على كثير
من مشايخه وكان يقول الحسين بن منصور الحلاج عالم رباني ومحقق صمداني
في التوحيد وابو القاسم النصراباذي وربما كان المحققين ابو علي الدقاق فانه
سمع الامام القشيري فانه كل مولاء قبلوه واثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا
عنه كلامه ودونوه وجعلوه احد المحققين ومولاء مقبولون عند الكل
ولقد بالغ في تعظيمه واثباته القطب استا والعارفين الشيخ الشريف
الحسيب النسيب محيي الدين عبد القادر الجيلي قدس الله تعالى روحه
وممن صحح احاله الشيخ الكبير عمر بن محمد بن عبد الله البكري السهروردي
صاحب العوارف وقال الامام اليافعي رحمه الله في تاريخه وكان قد
جرى من الحلاج كلام في مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بالله بحضرة
القاضي ابي عمر فافتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر
المجلس من الفقهاء وقال لهم الحلاج طهري حرام ودمي حرام وما حل لكم
ان تأولوا على ما صححه واما اعتقادي الاسلام ومذهبي مذهب اهل
السنة والجماعة وتفضيل الائمة الاربعة وبقية العشرة من الصحابة
على الغير ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين فالله الله في
دمي ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم الى ان استكملوا
ما احتاجوا اليه وانفضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب

الوزير

الوزير الى المقتدر بحره عاجزي في المجلس فعاد جواب المقتدر بان
القضاة اذا كانوا قد افتوا بقتله فليسلم الى الشرطي وليعدم بضربه الف
سوط فان مات والا فليضربه الفا اخرى ثم لتضرب عنقه فسلمه الوزير
الى الشرطي وقال له ما رسم به المقتدر وقال له ايضا ان لم يهلك بالضرب
فليقطع يديه ثم رجليه ثم يجز رقبته ويحرق جثته وان جزع فقال لك
انا اجري لك الفرات واجعل رجليه ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه
ولا ترفع العقوبة عنه فاخذه الشرطي وحبسه ليلا واصبح يوم الثلاثاء
لسبع بقين من ذي الحجة لسنة تسع وثلثمائة فاخرجه الى باب الطاق
وموتجمع في وجوه واجتمع من العامة خلق لا يحصى عددهم فضربه
الجلاد الف سوط ولم تاوه ولما فرغ من ضربه قطع اطرافه الاربعة ثم
جز راسه ثم احرق جثته ولما صار رمادا القاه في الدجلة ونصب
راسه ببغداد على الجسر هذا كله في تاريخ الامام اليافعي رحمه الله
وقال الشيخ نجم الملة والدين ابو بكر عبد الله بن محمد الاسدي الرازي
روح الله تعالى روحه ان الحلاج قال في وقت القتل الهي افعلت ناسوتي
في لاهوتك فحق ناسوتي على لاهوتك ان ترحم على من سعى في قتلي
وقال في فصل الخطاب كان وزير الخليفة في ذلك الوقت حامد بن العباس
الواسطي وكان موسوسا حيا في قتله بعضا ستولى عليه كما ورد في الحديث

ان العضب حمرة من نار جهنم نفخ الشيطان في تلك الحمرة حتى تفسد العضب
الانسان كما تفسد الصبر العلّ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
غضب غضب لله تعالى ولا يغضب لنفسه ولا لدنياه واذا كان الغضب
لله فللحق يفعله في تلك الحمرة ولا تفسد هذا الغضب انسان صاحبه ولما قتل
الحلاج نسمعه الباطل ومضى امام فلان تغير عليه الخليفة فقتله اقطع
قتلة واوحشها بعد ان قطعت يداه ورجلاه واحرق وان ونهبت
اموالهم وكان الخليفة اذ ذاك المقتدر ابا الفضل جعفر بن المعتضد ابي
العباس احمد بن طلحة ابن الموفق ابن المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن المعتصم
محمد بن الرشيد هارون وكان له خادم اسمه مونس يعني عليه وجهز
العساكر الى بغداد وكان معظم جيشه البربر فحمل جماعة من البربر على المقتدر
فضربه رجل من خلفه ضربة فسقط على الارض وجزّ رأسه بالسيف
ورفع على رمح ثم سلب ما عليه وبقي مهتوك العورة حتى ستر بالحشيش
ثم حفر له حفرة وعفى اثره قالوا وكان المقتدر مسرفا مبذرا ناقص الرأي
موثرا للعب والشهوات غير ناهض باعباء الخلافة قالوا وفي ايامه اضمحلت
دولة الخلافة العباسية وعفى اثرها فكان من سقم ومهل ولا اهل اسرار
محتجبة في نقاب الاستتار واستتار مسبولة على الابصار البصائر عنه
كليلة والعقول باسرها مناكل عليلة وقال في هذا الكتاب في موضع آخر

والاجماع

والاجماع منعقد عند المشايخ قدس الله تعالى ارواحهم على كون الحلاج شهيدا
والاجماع المتأخر يرفع الخلاف المتقدم وان كان مبنيا على الاجتهاد الصحيح
وذلك عن وقائع والمفتريات التي اشتهرت في حقه كثيرة لا اصل لها عند
اهل العلم والخبرة ومن جملة المفتريات والاكاذيب في هذا العصر انهم
يقولون ان سيد الطائفة الجنيد البغدادي قدس الله سره افتى بقتل
الحلاج وهذا كذب محض لان وفاته كان قبل قتله بعدة اذ الحلاج قتل
ببغداد باب الطاق يوم الثلاثا لست او سبع بقين من ذي الحجة سنة تسع
وثلثمائة وتوفي سيد الطائفة سنة سبع وتسعين ومائتين يوم السبت وقيل
توفي آخر ساعة من يوم الجمعة ودفن يوم السبت كذا في كتاب الطبقات
واما سمي حلاجا لوجوه ذكرها المشايخ الاول انه دخل واسط فقدم الى
حلاج ونعشه في شغل فقال الحلاج انا مشغول بصنعتي منذ فقال له اذهب
انت في سعاي حتى اكفيك سعلك فذهب الرجل فلما رجع وجد كل قطن
في حانوته محلوجا فسمي بهذا السبب حلاجا الثاني انه كان متكلما في استدراج من
على الاسرار ويخبر عنها فسمي بهذا السبب حلاج الاسرار اي كشافها
ثم حذف الاسرار اختصارا واكتفى باسم الحلاج الثالث ان اباه كان حلاجا
فنسب اليه كذا في تاريخ مشايخ الصوفية علل بحل الطلسم البشرب
فان كون القدس كامنة اي محفوفة فيه بمعنى قدحت عادة للملوك

والسلاطين على انهم كلما وضعوا كنزا في موضع فانهم يخفونه ويعلون عليه
طلسما حتى لا يهتدى اليه كل احد فمن عرف الكنز وعرف فتح الطلسم
استعد بالكنز وظفر به ومن كان محروما عن العلم فمن بقي حائبا خاسرا
فالله تعالى عز سلطانه وبهر برهانه وتعالى شانه قد اودع بقدرته الكاملة
وحكمته الشاملة في وجود الانسان سرا من اسراره ومد السر هو المسمى
بالكنز الالهي فلما حرم وضع عليه طلسما بشريا وعين لمعرفه كل من الامرين
طريقا معينا فمن عرفه وعرف كيف يفتح الطلسم ظفر بالكنز ومن حرم عن
العلم بقي في مرتبة الحين وتحقيق هذا المقام على الوجه الاجمال ان
الانسان مقدر من سائر الموجودات بكونه مراة للجمال والجلال وخلاصة
الانسان قلبه فالقلب مراة وجميع الكونين غلافها وظهور صفات الجلال
والجمال انما هو بهذه المراة وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا
تبصرون فالنفس الانسانية مستعدة للمراتية لكنها تعلقت الى التربة فهي
كالحديد الذي اخرجوه من معدنه ثم سعوا في تربيته حتى عبر سلك التربة
على مقاماته كلها من الماء والطين وفي تربة القلب لطائف الحيل
حتى يرقى من ظلمة الحديد ويبلغ حد كماله فصار مراة مجلوة آلة تلك مدة
الصور المختلفة بعد ما كانت قطعة مظلمة من الحديد كذلك وجود الانسان
معدن وقلبه كالحديد في المعدن فلابد اذن من معرفة القلب اولا ومن

معرفته مرتبته بالسلوك ثانيا ليبلغ حد الكمال ويصير مراة للجلال والجمال
ان القناة التي سامدت دفعتها • نمو وبنيتا نبويا فانبويا • والى ما ذكرنا
من الفصل المذكور اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة اجمالية
حيث قال الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فمن خلله اي فتح الطلسم
البشري ظفر بالمقصود اي الكنز الموضوع فيه ووصل الى المعبود لا وصولا
مكانيا ولا جسمانيا ولكن وصول القرب والقبول وههنا سر آخر لا يجوز
لا يجوز افشاؤه وارتقى من مهبط الاشباح اي من نزول الابدان الى شرف
علو الارواح فان الروح الانساني من عالم العلو وبدنه من عالم السفل
وحل الطلسم البشري حاصله تربية الروح الذي هو علوي والاعراض
عن تربية القالب الذي هو سفلي فمن كان جل همته مقصورة على تربية العلوي
فهو علوي ومن صار نظره مقصورا على تربية السفلي فهو سفلي فسائر
الحيوانات سوى الانسان اذن باسرها سفليه اذ هي مستغرقة في تربية
البدن وكل انسان وصفه ذلك فهو ايضا كذلك والله الاسعاد الالهية
قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل قال الشافعي رضي الله عنه
من كان همته ما يدخل بطنه كان قدره ما يخرج بطنه والى جميع ذلك اشار
المصطفى اشارة اجمالية بقوله وصعد من حضيض اسفل السافلين الى اوج
العليين فطريق الصعود كما اشرنا اليه الاستغراق في تربية الروح و

القلب و السعي التام في سلمهما الى حد الكمال و الالتفات الى تربيه النفس
والقالب تقدر الحال ثم السافلون كثيرون فكل من هو محفوف بالظلمه ومحروم
عن النور فهو سافل و الانسان اذا كان معرضا عن تربيه الروح والقلب
منهمكا في تربيه النفس والقالب فهو اسفل من الجميع نص عليه التنزيل
الالهي بقوله ثم رددناه اسفل سافلين لانه مع انه محفوف بالظلمة ومحروم عن
النور مبتلى بعذاب الابد واما سائر الحيوانات فليست بهذه المثابه فلهذا السر
قال الله تعالى بل هم اضل وقال ثم رددناه اسفل سافلين ومن حاول ان
يطلع على حقيقه هذا المقام فعليه بما ذكرنا في كتاب السفاء في تفسير كلام
الله المنزل من السماء في سوره والتين وعاش الحال الاحدى اما في
الدنيا فعين قلبه واما في الآخرة فعين رأسه هذا ان اريد بالحال الاحدي
لقاء الله عز وجل وان اريد به الصفات الحاليه الاحدية فالمعاينة
بالقلب لا غير وتخصيص الحال بالذكر سر ظاهر لان صاحب السعادة الابدى
الاجمالية وفاز بالوصول السرمدى الذى هو البقاء النورى بلسان الحص
وحكماء الاشراق والقرب والقبول والحوار واللقاء الالهي عندنا بلسان
المشايخ وحي من شبك الشرك شبك الشرك هو الالتفات الى عالم السفل
وفرط محبته وتنحه البقاء الابدى في الظلمة الداعه القاعه نعوذ بالله
من ذلك طريق حله ان تعتصم اى حكم وتمسك بحبل ذات الشمس

لما ذكر

لما ذكر ان الكنز الالهي كامن في الطلسم الانساني وان من عرف الكنز وعرف
كيف يفتح هذا الطلسم ثم فتح فاز بالسعاده الابدية الباقيه الداعه التي لا انقطاع
ولا انفصام لها حاول الآن ان يبين طريق حله وفتحه فان قيل قد ذكر المص
فيما سبق طريق الحل وصرح بذلك مرتين المرة الاولى ما قال من ترك العشرة
واخذ العشرة والمرة الثانيه ما قال اسس سلما ستة عشر درجه الى قوله وليس وراء
عبادان قريه فما معنى قوله ههنا طريق حله والطريق قد بين مرتين صريحا قلنا
نعم الا انه اراد ان يذكر ههنا بطريق اكمل وازيد وبتفصيل اوفر واكثر ونمط
اغرب واعجب مترقيا من التصريح الى الاسارة في ضمن رموز تتحير وتنهاذ و
العقول وتعترف بالعجز عن معرفتها الكمل والفحول مراعيا في ذلك ترقى
الناظرين في كتابه هذا قائلا في ضمن الترقي بلسان الحال ايها الناظر في كتابي هذا
الحافظ له من اوله الى ههنا ان كنت تعرفت ما القيناه لك ووضعناه على
طبق العرض لديك صرت اهلا ومحرما لما سوا ذلك من ذلك واخفى من ذلك
فالآن اوان ان تكلم معك بلسان الطيور اذ قد ترقيت من مواقع الظلمة
الى النور وان نجاورك بالسنة المجانين اوان نسلك معك سبيل العارفين
بكواسر اداى مجنون زمشمار ان جه مى ترسى

قناسكاى اى كردون قامت راجه مى باسى

والمراد بالجبل ذات السبعتين القوة الشوقيه التي احدى سبعتيها القوة

الشهواسة التى ثمرتها وفائدتها جلب المنفعة والسعة الاخرى القوة العضبية
التى فائدتها دفع المضرة وتحقق هذا المقام على وجه الاختصار ان
الله عز وجل خلق الانسان من العناصر الاربعة وقدر بقاءه فى الدنيا
الى اجل معلوم وجعل له آفات مهلكها وفنائه بيدها وجعل تلك الآفات
قسمين داخله وخارجه اما الآفات الداخله فطامة اذ هو مركب من
الاضداد والمركب من الاضداد فى معرض الهلاك والفساد فان الحرارة ضد
للرطوبة وبينهما عداوة اذ الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها فتهلكها واما
الآفات الداخله فهى ايضا طامة كالسيف والسنان وسايرما يهلك الانسان
فاقتضت الحكمة الالهية اذن ان يعطيه ما يصونه عن تلك الآفات تحقيقا
للصيانة وبعضا للبقاء وحتى يبلغ الكتاب اجله فاعطاه الله عز وجل قوتين
ليدفع عن نفسه بهما من القوتين ما من الآفتين فالقوة الاولى تسمى قوة شهوانية
والقوة الثانية تسمى قوة غضبية ثم جعل القوة الشهواسة ذات شعبتين
الشعبة الاولى قوة الاكل والشرب والشعبة الثانية قوة الوقاع والجماع
فالشعبة الاولى قوة حارسة للانسان عن الآفات الداخلة اذ جعل الغذاء
مذوبا للرطوبة حتى لا تغلب الحرارة على الرطوبة ولا تستولى عليها ولا تهلكها فتفتر
الشعبة الثانية لتحقيق الله الغذاء الموافق لبدن الانسان وخلق فيه شهوة
بعثه على تناول الغذاء صونا له عن الهلاك والفناء فالغذاء اذن بدل ما

الخارجة ص

عن الهلاك والفناء ص

يتحلل الا ترى انه لو لم يجد الانسان مأكلا و الشعبة الثانية قوة يرتبط
بها بقاء النوع فى الدنيا الى ان يبلغ الكتاب اجله فالشعبة الاولى مناط لبقاء
الشخص والشعبة الثانية مناط لبقاء النوع باذن خالقها وبارئها واما
القوة الثانية من القوتين الحارستين فهى حارسة للانسان عن آفات
مثل السيف والسنان وتحقق ذلك ان اعداء الانسان يقصدونه بالقتل
والافناء فلا بد له من قوة يهتدى بها لدفع هذه المهلكات عن نفسه فخلق الله عز وجل
الغضب من النار ومزجها بطينة الانسان حتى اذا جاءه وقته واحتاج
الى ذلك استعل نار الغضب وثار ثورانا فعلى ذلك دم القلب وينتشر
فى العروق ويرتفع الى اعالى البدن كما يرتفع النار اذا استعلت والتهبت
وكما يرتفع الماء الذى يغلى فى القدر فيخرج من القدر ويخدر من الاطراف
الاربعة فان قتل الانسان اذا غضب فله حالات ثلث الاولى ان
يحمر وجهه وعينه وبشرته الثانية ان يصفر وجهه ولونه الثالثة ان
يحمر وجهه تارة ويصفر لونه اخرى ويضطرب والغضب شئ واحد فمن
اين نشأ هذا التفاوت حتى حصلت هذه الاقسام الثلثة فلنا لا يخفى ان
القوة الغضبية محلها القلب ومعنا ما علمنا ان دم القلب يطلب الاقسام
ان وقع الايذاء ولدفع الموذيات قبل وقوع الايذاء فالقوة الغضبية
قوة لها قوت وقوتها الاقسام والدفع وفى ذلك لذتها وبذلك سكونها

فلا الدة لها الا به ولا سكون لها الا به فالحاله الاولى وهى احمرار الوجه
والعين والبشرة مخصوصه بالغضب على من دونه والحاله الثانيه مخصوصة
بالغضب على من فوقه والحاله الثالثه مخصوصه بالغضب على من يساوى
والسر فى هذا التفاوت انه اذا غضب على من دونه واستعلى القدرة عليه
حصل له شعور بالوصول الى القوت المطلوب لها فالشعور بوصول القوت
الها امداد لها فتنتشر الدم فى العروق وينبسط فى البدن اذ قد ذكرنا ان
هذا كالماء الذى يغلى فى القدر ثم يخرج من القدر ويخدر منه الى الاطراف
الاربعة فالماء الذى يغلى فى القدر له حالات ثلث الاولى ان يجد الغليان
مددا من جانب الحطب والنار الثانية ان لا يجد الغليان مددا بل يجد خلافه
بان يوخذ الحطب الذى هو مطية النار من تحت القدر فيسكن الغليان
ويعمل الماء الذى قصد العلو والارتفاع الى جوف القدر الثالثه ان يجد
الغليان تارة مددا فيرتفع الماء ويخدر وتارة نقصانا باخذ الحطب فيميل
الماء الى جوف القدر فالحاله الاولى من الحالات الثلث للانسان حين
الغضب شبهه بالحالة الاولى للماء الذى يغلى فى القدر ومدده شعوره
بالقوت فيرتفع وينتشر كارتفاع الماء الذى فى القدر والانسان بالامداد
والحاله الثانية شبهه بالحاله الثانيه لماء القدر لانه اذا حصل الياس
من الاسعاف والدفع فياسه هذا من القوت شبه باخذ الحطب من تحت

القدر

القدر فلاجرم تولد من ذلك انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب
وتصفر اللون والوجه مثلا ان الماء المرتفع الى جوف القدر بنقصان الغليان
الا ترى ان الماء قبل الغليان الى نصف القدر وان القدر غير مملو بالماء
فاذا اشتد الغليان صار القدر مملوا من الماء وترتفع الماء الى اعالى القدر
حتى يخرج من القدر ثم اذا سكن الغليان عاد الماء كما كان واصفرار
اللون مبنى على هذا السر لانه اذا انقبض دم البدن ومال الى جوف
القلب اصفر اللون اذ احمرار اللون انما هو من الدم فاذا انقبض الدم من
ظاهر الجلد منحدرا الى جوف القلب ذهب الاحمرار فبقى الاصفرار والحالة
الثالثه للانسان شبهة بالحاله الثالثه لماء القدر فان الانسان يظن
تارة انه يفوز بقوت الغضب فترتفع الدم الى اعالى البدن لما ذكرنا من
ان شعوره بوصول القوت امداد لهذا الغليان فينبسط دمه ويحمر وجهه
ويظن تارة انه لا يفوز فينقص الغليان فيصفر وجهه ولونه واذا تفتش
صحائف الصدور والضمائر بهذه النكت والسرائر فاعلم ان لكل من
القوتين اعنى القوة الشهوانية والغضبية لها حالات ثلث الاولى
الافراط الثانية الاعتدال الثالثه التفريط فافراط الشهوة مجاوزتها
عن الحد الذى رسمه الشريعة ومنعه العقل واعتدالها عبارة عن
ان تكون بحسب امر الشرع والعقل حد والعقل بالعمل وتفريطها عبارة

عن ان يكون قاصرة عن الاعتدال فالقصور عن الاعتدال ان كان بالاختيار
فهذه حالة محمودة وان كان بالاضطرار فهو عجز وهو مقصود في الرجل
فالسهو كمال في الانسان اذا كانت ماسورة العقل والدين والحد سياسي منتهى
والافراط والتفريط كلاهما نقصان اما الافراط فلانه ان لم يكن ماسورة الدين
فصاحبه واقع في الحرام وان لم يكن ماسورة العقل كالحرص في جماع المملوكة
والمملوكة والمجاوزة عن الحد المحمود في ذلك فصاحبه واقع في امرين
كل منهما اضرار بنفسه احدهما ان ذلك صده عن سلوك طريق الآخرة
ومنعه لوثانيهما ان ذلك سعي في ضعف بدنه وتخريب بنيته اذ الافراط في
الجماع مآله ذلك وقد شاهدنا من الحريصين ملكوا بذلك اعادنا الله من
ذلك واما التفريط فلما ذكرنا ولانه عنة وقطع للنسل وكذلك الغضب
له افراط وتفريط واعتدال والكل نقصان في الانسان سوى الاعتدال
فالاعتدال ما كان ماسورة العقل والدين والافراط ان يكون خارجا عن
اسارهما ولا تبقى للمرء معه بصيرة ونظر وفكر ولا اختيار بل هو في صورة
المضطر فان جاوز الحد ملك صاحبه لانه ربما تقوى نار الغضب فتفني
نداوة الرطوبة التي بها حموة القلب فيموت صاحبه غيظا حتى قال المحققون
ان السفينة في تلاطم الامواج عند اضطراب الرياح في لجة البحر
احسن حالا وارجى سلامة من النفس المضطربة غيظا وغضبا اذ في

السفينة من يحاول تسكينها وتقوم تدبير تسكينها واما القلب فهو
صاحب السفينة وقد سقطت حيلته اذ الغضب حمله اعمى واصم لان
معدن الفكر الدماغ وتتصاعد من سدة الغضب وغليان دم القلب
دخان الى الدماغ مظلم يستولي على معادن الفكر بل ربما يسري الى
معادن الحس فتظلم عينه حتى يسود عليه الدنيا بأسرها وقد قال
المحققون دماغ الانسان على مثال كهف اودية فيه نار فاسودّ
جوّه واشتمل من الدخان جوانبه وفي الكهف سراج ضعيف انطفى
نوره بهذا الدخان فلا تثبت فيه قدم ولا تسمع فيه كلمة ولا يرى فيه صورة و
لا تقدر على اطفائه احد لا من داخل ولا من خارج بل ينبغي ان يصبر الى
ان تحترق جميع ما كل ما تقبل الاحتراق فكذلك الغضب بالقلب والدماغ
والتفريط في الغضب ايضا نقصان اذ تتولد منه عدم الغيرة وعدم
الحمية في نفسه وفي حرمه وممن تعلق به ولو تسامح الناس فيها
لاختلطت الانساب ولذلك قيل كل امة وضعت الغيرة في رجالها
وضعت الصيانة في نسائها وتتولد منه السكوت عند مشاهدة المنكرات
وتتولد منه ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالكمال اذن في
الغضب الواقع في حد الاعتدال الواقع تحت ربقة العقل والدين فالانسان
اذا سعى في تنبيه القوة الشهوانية والغضبية ترسم بمساورة العقل

كثيرا
صح

ينفعل صح

والدين يصير يارمانا رالعشق وتصورسار العشق الى نور المعشوق
ومن نور المعشوق الى المعشوق وذلك هو المقصد الاقصى والمطلب
الاعلى في الدنيا والاخرى ولعل الوصفين اللذين ذكرهما الله عزوجل
في حق الانسان انه كان ظلوما جهولا هذان الوصفان اذا السهوة من
سانها ان تغلب العلم والعقل فاذا غلب العقل والعلم حصل الجهل
فصار الانسان في هذه الحالة جهولا وقد جاء في التفسير ان قوله ما لا طاقة
لنا في قوله تعالى ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا عبارة عن ازالة السهوة وعن
ابن عباس رضي الله عنه ان الغاسق في قوله تعالى ومن شر غاسق
اذا وقب هو قيام الذكر وقد استدل بعض الرواة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا انه قال في نفس الذكر اذا دخل وقد قيل اذا
قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبالجملة فالسهوة تورث الجهل وصاحبها
في هذه الحالة جهول واما الغضب فهو ظلوم لان نار الغضب اذا التهب
فمن سانها ان تظلم كل احد فهذان الوصفان وصفا مذح وكيف لا وسوق
الآله لمدح الانسان حيث قبل الامانة التي ابا ان امل السموات والارض
فلنشامل وللقوة السهوانية فائدة اخرى وهي ان الانسان لما ادرك
منه اللذة فاس بهذه اللذة لذات الآخرة ونهاية اللذات الجسمانية
واقصاها هو لذة الجماع ولكونها النهاية في اللذة اوجب الشارع على

صاحبها الغسل وحكم عليه بالجنابة ومن ههنا قال العارفون من التذ
بما سوى الله تعالى فهو جنب يجب عليه الغسل واذا قاس بهذه اللذة لذات
الآخرة عظم شوقه اليها واذا عظم شوقه عظم جده في طلبها والمص عبر
عن القوة السوقية بالحمل ثم جعلها ذات شعبتين احدى الشعبتين
القوة السهوانية والاخرى القوة الغضبية اما تسمية هذه القوة بالقوة
السوقية فمحمل امرين الاول ان الانسان مشتاق داعما الى لذة الاكل والشرب
والجماع فلما كان احدي شعبتيها ذات شوق سميت سوقية تغليبا الثانية
انها بالاخرة منجرة الي الشوق الى لذات الآخرة فسميت سوقية بهذا الاعتبار
اي مورثة شوقا واما الشعبة الاخرى اعني القوة الغضبية فهي ايضا
سوقية بمعنى ان الانسان بهذه القوة يدفع ما يؤذيه ويجد ما يشتهيه
فهذه القوة لما كانت بالآخرة وسيلة مفضية الى وجدان ما تشتهيه وتساق
الله سميت سوقية بهذا الاعتبار واما تسمية هذه القوة الشوقية حملا كما
فعله المص فهو تنبيه على الله وسبله الى مقاصده كدفع المضرة وجلب المنفعة
لان الحمل من سانه التوسل والتوصل بالاشتاء والاعتصام بالحبل المذكور
عبارة عن استعماله في مواقعه بحكم الشرع ورائي العقل وعن محافظته في
حد الاعتدال لانا قد نهاك في ضمن التحقيقات السابقة آنفا ان استعماله
هذا القوة موصل لصاحبه الى ما هو المطلب الاعلى والمقصد الاقصى للعارفين

صلعم

والكاملين في الدنيا والاخرى والى جميع ما ذكرنا من المحققات المذكورة
اساره المص بلفظ الاعتصام والحبل فلنتأمل ههنا فان ههنا دقائق للمتطفن
بها نقطات فان قلت كيف وقع المعرفه وهو قوله ذات الشعرين
صفة للنكرة وهو قوله حبل اذ المضاف الى المعرفة معرفه قلت هو
من قبيل قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا فان مدخ اللام للجنس وليس
لشئ بعينه فكانه قيل بحبل ذات شعرين تقدم النمر والضبع ترشح
للاستعارة في الحبل فان الحبل استعارة تصريحية اصليه فذكر التقيد
اذن ترشح لتلك الاستعارة وظاهر كلامه مشعر بان التقيد المذكور
ساق للاعتصام المذكور ولذلك ترك العاطف بينهما وتقيد النمر اشارة
الى الحيله في حلب المنفعه وتقيد الضبع اشارة الى الحيله في دفع المضرة
فالاول اساره الى قائد القوة السهوانية والثاني اساره الى قائد القوى
العضبية فان قيل تقيد النمر كاف في المقصود لان له مضرة ظاهرة ومنفعة
وهي اخذ جلده لانه قيم وله منافع فقيده اذن اساره الى بيان الحيلة
في جلب منفعته ودفع مضرته قلت نعم الا ان الضبع ليس له منفعة ظاهرة
معتادة كالنمر فقيده اشارة الى دفع الضرر المحض وتقيد النمر اشارة
الى حلب النفع الصرف وهذا المعنى انسب بالاعتبار واوضح في المقصود
فليتأمل ومسالكنة اخرى وهي ان النمر اساره الى القوى العضبيه والضبع

اساره

اسارة الى القوى السهوانية وتقيد الاول اساره الى حمل القوى الغضبية
مسحوة مطيعة بحيث لا تخرج عن حكم الشرع والعقل وتقيد الثاني اشارة
لاجعل القوة السهوانية مقهورة منقادة لحكم الشرع والعقل وهذا
التقيد هو بعينه معنى الاعتصام المذكور على ما سبق لك علمه سابقا
ووجه الاشارة على ما اساره اليه المشائخ والمحققون ان كل حيوان
من الحيوانات مظهر لصفه من الصفات الانسانية فالفاره والحيه
مظهر لصفه الحرص والحمار مظهر لصفه السهوة الوقاعة والنمر مظهر
لصفه الكبر والكلب ثمرة القوة العضبية والضبع مظهر لصفه السهوة
اذ الضبع عاجز عن التهور والتسلط فهو بصدد حلب المنافع واعابة
الحيلة اذ لا طريق له سوى الحيلة في هذه الحالة فتقيد القوتين كما ذكرنا
اساره الى جعلهما مقهورتين تحت قاهر هو الشرع والعقل وهو الاعتصام
الذي ارتبط حل الطلسم الانساني الذي هو مناط السعادة الابدية الباقية
ثم اعبر على ثمانية وستين لحا اشار الى العروق الانسانية في البدن
اذ قد تقرر في علم التشريح انها ثمانية وستون عرقا ولهذا السركان
حمى الليلة كفارة سنة فان الحمى تدخل في جميع العروق فيجد كل عرق وجعا
وألما فكل الم كفارة يوم فان قيل اي سر في هذا التقيد اي لم عبر عن العروق
بالنمر قلت هذا التقيد بحسب اسرار الاول ان كل عرق بعضه من عالم

الملكوت تتوسط القلب وعالم الملكوت بمنزلة البحر لانه لا نهاية له فسمى المفيض
منه بحرا بهذا الاعتبار كما يقال للحوض المفيض من البحر صوحرا ذلا نهاية
لمائه كالبحر الثانى ان المص بصدد الرموز والتكلم بلسان الطور فعدل
عن الصريح الى غيره رمزا الى هذا المعنى الثالث ان هذا اشاره الى ان
الانسان عالم صغير بالجثه كبير بالمعنى وان كل ما فى العالم الكبير فنظيره موجود
فى العالم الصغير فكما ان العالم الكبير مشتمل على السماء والارض كذلك العالم
الصغير وان قلب الانسان بمنزلة السماء وبدنه بمنزلة الارض وروحه
بمنزلة الشمس كما ان الشمس منور الارض من السماء كذلك شعشعة الروح
من سماء القلب منور ارض القالب منور الحيوة والى هذا اشار قطب
العارفين سهل بن عبد الله التسترى قدس الله سره حيث قال القلب
سر العرش والصدر سر الكرسى اراد ان نظير العرش فى العالم الكبير القلب
فى العالم الصغير ونظير الكرسى مثال الصدر ههنا فكما ان العرش محل ظهور
استوآء الصفة الرحمانية غير ان العرش لا تشعر بذلك وليس قابلا لظهور
صفة اخرى حتى يحصل له الترقى واما القلب فهو عالم بذلك وقابل
للترقى وكما ان العرش له وجهان وجه الى عالم الملكوت وهو هذا الوجه
المفيض من خالق العرش ووجه الى عالم الملك وهو هذا الوجه المفيض
فيوض الخالق لا الخلق اعنى الى كل ذرة من ذرات العالم فان كل ذرة من

كما قال تعالى الرحمن على
العرش استوى كذلك القلب
محل لظهور استوآء الصفة
الروحانية ص

العالم لها نسبة خاصة الى العرش فيصل فيض الحق تعالى وتقدس عن العرش
الى ملك الذرة باعتبار ملك النسبة وبهذا الاعتبار ودوام وجود الكائنات
حتى لو انقطع هذا الفيض طرفة عين ما بقى من الكون اثر ونظهر سر كل شئ
هالك الا وجهه اذن من نقاب الكون الى البروز كذلك قلب الانسان
له وجهان وجه الى عالم الروح ووجه الى عالم القالب فهو بالاعتبار الاول
مفيض فيوض الروح وبالاعتبار الثانى مبلغ هذا الفيض الى القالب واجزائه
ولهذه النكتة سمى القلب قلبا لانه فى وسط العالمين العالم الروحانى والعالم
الجسدانى فكل فيض تاخذه القلب من الروح بلغه الى جميع البدن من
طريق المجارى المتصلة به ومن العروق الى عضو ما يناسبه وبهذا الاعتبار
يحصل البقاء لذلك العضو حتى لو انقطع فيضه من عضو طرفة عين انقطعت
حيوة الا ترى انه اذا حصل سدة فى مجرى عضو انقطعت الحيوة من هذا العضو
وتصير مفلوجا وقال بعض المشائخ سمى القلب قلبا لتقلبه داعما وكيف لا تتقلب
وهو تحت قدرة مقلب فهو تتقلب كما تقلبه ومن تسمع بعض الملائكة يا مقلب
القلوب والابصار ويا محول الحول والنهار وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول فى دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وكما ان العالم
الكبير هو جبال كذلك العالم الصغير فان العظام فى بدن الانسان بمنزلة الجبال
والى هذا اشار المص بقوله ثم على ما تنش وتماسه وارتعش جبلا وعاد كرنا

كل ص

من التحفظات آنفا ظهر علتك سر التعبير عن العظم ونعني العدد مبنى
على ما تقرر في علم التشريح ان عظام بدن الانسان مائتان وثمانية واربعون
المربوط باربع جبال الموضوع في ست جهات نريد ان هذه الجبال مربوطة باربع
جبال الكتفين والرجلين وقوله الموضوع مجرور صفة اربع جبال كما ان قوله
المربوط مجرور صفة لمائتين وثمانية واربعين جبلا فان قلت فحق العبارة اذن
ان يقال المربوطة والموضوعة قلت مهما وجهان الاول انه من قبيل شبه
الضمير باسم الاشارة على ما صرح به صاحب الكشاف الثاني انه من قبيل الميل
الى جانب المعنى كانه قيل ثم هذا العدد المربوط وهذا العدد الموضوع فان قيل
فما معنى وضع هذا العدد في ست جهات قلنا معناه ان الجهات الست ناشئة
من هذا الاعتبار اذ الشيء ان كان من بدي الشخص فهو القدام وان كان وراءه
فهو الخلف وان كان على اليد اليمنى فهو اليمين وان كان على اليسرى فهو اليسار
وان كان على جانب رأسه فهو فوق وان كان تحت رجليه فهو تحت فانتظمت
الجهات الست بهذا الاعتبار وتحقق ثم بعد هذا اي بعد العبور على
البحار والجبال منتقلا من البدن الى الرأس تصل الى قلعة حصينة اراد بالقلعة
الحصينة رأس الانسان وعبر عنه بالقلعة الحصينة اذ هو في الصورة شبيهة بالقلعة
الموضوعة في قلة جبل عال لا تتيسر الوصول اليها الا بكلفة وشدة فصارت
حصينة وهذا ظاهر قوله ثم تصل معطوف على قوله ثم اعبر وقوله ثم اعبر

معطوف

معطوف على قوله تعصم وتقد فقد عطف الانشاء اولا على الاخبار ثم عكس
الامر ثانيا منهما على ان الانشاء بمعنى الاخبار كانه قيل طريق حله ان
تعصم وتقد وتعبر وتصل فتأمل ذات عشر ابراج يعني ان لهذه
القلعة بروجا عشرة ساكنة على قلل الجبال قوله ساكنة صفة لقوله قلعة حصينة
كما ان قوله ذات ابراج صفة اخرى لها فهي اذن صفة بعد صفة ويحتمل ان
يكون قوله ساكنة صفة للابراج اي ساكنة على جبال هذه القلعة واعتبر السكون
على قلل الجبال اذ هي شبيهة بذلك والمراد بالسكون الكينونة والحصول والبرج
جمعه البروج والابراج غير مستعمل والمص استعمله اما لانه جمع للبروج والبروج
جمع البرج فهو جمع الجمع اولانه جمع برج ابتداء كما نسبه ظاهر كلام المص حيث
استعمل الابراج ماثلة والبروج اخرى فنبه بالبرج الاول شحما فصحا اراد
بالبرج الاول الفم فانه شبيه به واراد بالشح الفصح اللسان الساكن في هذا
البرج وعبر عنه بالسح اذ هو مرشد مثله ونوصفه بالفصح منه على انه
نفصح عن كل شيء اي نعرب عنه

شعر

ان الكلام لفي الفؤاد وانما ● جعل اللسان على الفؤاد دليلا ●

وقوله صاحب اللسان اساء الى هذا المعنى رطب اللسان صفة اخرى للشح
الفصح لما جعله سمحا ناسب توصيفه بذلك ولا يخفى لطف موقعه عنده
انواع المطعومات واصناف المذوقات المطعومات والمذوقات تحمل

ان تكون حقيقة ويحتمل ان تكون مجازا اما الاول فمحصله ان المطعومات كلها
والمذوقات باسرها وطعمة الفم واللسان اذ المأكولات كلها للفم ولاجله
ولذتها وحلاوتها دظهر مناكل واذا عدت عن ذلك فاكل سواء واما الثاني
فمحصله ان الكلام المعجب البهي واللسان العربي الشهي بمنزلة المطعوم المرغوب
والمذوق المشهي وهذا فعل اللسان واللسان في الفم فالمطعومات والمذوقات
سواء كانت عقلية اوحسية كلها عنده وصدق قوله عنده انواع المطعومات
واصناف المذوقات فان ضمر عنده راجع الى السمع الفصيح اذ الكلام فيه
وسوق الكلام ناديه لا الى البرح الاول فاما ان تغتر بعذوبته اى بعذوبة
هذا الشيخ الفصيح او بعذوبة ما عنده من المذوق والمطعوم اذا رأيته او
تلتفت الى حلاوته فان عقبى عذوبته غم وآخر حلاوته سم ورب سهوة ساعة
اورثت حزنا طويلا هذا الكلام ايضا يحتمل معنيين الاول ان يكون منعا للاغترار
بلسان الانسان وكلماته المحمومة فانه ربما يكون هذا القائل ممن اسلم قوله وكفر
قلبه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه شراميه بن ابي
الصلت قال اسلم شعره وكفر قلبه يعني يعني ان لا تغتر باحد بلسان معجب
رائق بل يعني ان توازن ذلك عند ان الله عز وجل في ارضه وهو هذا ان الشرع
فان وافقه قبله والا رفضه قال الله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام والى هذا المعنى اشار بعض العارفين بقوله

تراز وكر نداري سن تراز وون زندركس

مكن قلبي سار ايد تو سنداري كرش دارد

الثاني ان يكون منعا للاغترار بالمطعومات المرغوبات والمأكولات المسعوفات
لان صاحبها يصير محروما عن عالم النور ومحبوسا في عالم الظلمة فان آخرها
هلاك كطعام فيه سم والله اشار من قال

خون مى برزمر نوشد مدبرى ازطرب بكدم بخنا ندسرى

بعد بكدم زمرد جانش فتد زمرد جانش كند واو ستد

والمراد بسهوة الساعة سهوة البطن والطعام لا سهوة الفرج فانه لا يناسب
المقام وانما قال سهوة ساعة لان لذة الاكل والشرب ساعة فقط بل ادراكها
عين قليل علمت تقسما ان كل لذة من اللذات الجسمانية لذتها ساعة واحدة
وغمومها والاحزان المترتبة عليها امور باقية دائمة ولهذه النكتة تري
المشائخ يقولون لا تفرح الا بما تفرح كل غد ولا تحزن الا بما يحزنك غدا فان الحزن
الزايل ليس بحزن والفرح الزائل ليس بفرح بل الحزن هو الحزن الدائم والفرح
هو الفرح الباقي ومنشأ نكتة اخرى وهي انه يحتمل ان يراد بشهوة ساعة شهوة
الدنيا بان يراد بالساعة الدنيا اذ الدنيا نفسها ساعة فما تمتع فيها وتصرف
الهاكانت ساعة واحدة والى هذه النكتة اشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث قال الدنيا ساعة فاجعلها طاعة فان قيل ما معنى كون الدنيا

ساعة قلت مهنا وحسبان الاول ان هذا اشار الى سرعة فنائها وشدة
انقضائها كانها ساعة واحدة قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة اى ما لبثوا في الدنيا غير ساعة واحدة وقال تعالى الا ساعة
من نهار الثاني ان الاربعة بلغة ماض وحال ومستقبل فاما الماضي فقد
مضى وخرج من اليد فلا طائل تحت الاشتغال به واما المستقبل فامر مجهول
وحاله غير معلومة فالاشتغال به ايضا غير نافع تبقى الحال وهي ساعة واحدة فالدنيا
اذن ساعة واحدة والله اسرار من قال

كم ماض ورفت وحال ليست ومستقبل نحيى دائم • والامر كذلك داعا فحب على
العارف ان يغتنم هذه الساعة من عمره فان عمره ساعة واحدة وان يصرفها
الى اشرف شئ واعلمه عنده وقولهم الصوفي ابن الوقت اشارة الى هذه الدقيقة
يعني ينبغي ان يحافظ على الوقت الحاضر وهو ساعة واحدة فقوله ورب
سهوة ساعة اى سهو الدنيا ورب شهوة ساعة واحدة كسهو الدنيا
فانها ساعة واحدة فاذا عبرت من البرج الاول ووصلت الى البرج الثاني
ذات اثنين صعدين موضوعين في طول القلعة اشارة الى الانف فان
الانف برج له باذان صعدان مماثلتان في الانف واغا جعل الانف برجا
ثانيا واعتبر بعد الفم لانه اذا اعتبر الصعود من البدن في جانب القبل
فالمنزل الاول في هذا الطريق من هذه القلعة هو الفم والمنزل الثاني هو

هو الانف والاول محل الحس الذوق والثاني محل الحس الشم واغا اعتبر
الانف في طول القلعة لانه واقع في طول الوجه لان حد الوجه في جانب الطول
من قصاص الشعر الى اسفل الذقن وفي جانب العرض من شحمة الاذن الى الشحمة
الاخرى طريق الصعود الى هذا البرج صعب لا تتيسر الا بسلم الهواء اذ الشم
لا يتصور بدون توسط الهواء اذ الشم قوة مودعة في الزائدتين يدرك بسلك
القوة الرواح بطريق وصول الهواء المكيف بكيفية ذي الرائحة الى الخيشوم
فاذا صعدت الى هذا البرج رأيت سحصنين ساكنين على قباب القلعة
هذان ص
السحصنان اشارة الى الزائدتين الناتئتين في مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي
الثدي فان فوهة السم مودعة في مذنبي السحصنين بالقدرة الالهية والقباب
جمع القبة كالكمات جمع الكمة والبقاع جمع البقعة والزائدتان لما كانا شبيهتين
بالقبس جعلهما ساكنين على القبة لان حلمتي الثدي سكانها سكان القبة
والسكون على القبة كناية عن كونها على سكان القبة عندها انواع الاراييح
الطيبة الاراييح جمع الرياح جمع الريح فهو جمع الجمع او جمع الريح ابتداء و
هذا اللفظ ليس مستعملا في المشهور فالاراييح كالابراج لم يستعمله غير المص
وكان المص ومن تحذو حذوه مستوفون في المعاني لا اللغات لهم اليها
الالفاظ فلهذا كان كلامهم غير مستقل على الاحتياط في مثل هذه المقامات
والله اعلم بحقائق الحالات وانما قال عندها انواع الاراييح لانها تدرك

سلك القوة الموعة الروائح فالروائح لما كانت مدركة بها كانت عندها
يفوح منها اى من تلك الاراييح الطيبة روائح العنبر الاشهب والمسك
الاذفر فاحذر عن منه الاراييح والروائح كيلا تحجبك الاراييح الجسمانية
عن النفحات الروحانية لئلا تصير محبوسا فى عالم الظلمة محروما عن عالم
النور ولا تبقى فى عالم الحزن ممنوعا عن عالم السرور اذ الظلمة لازمها الغم
والنور لازمه السرور فقوله راست جواب اذا فى قوله فاذا عبرت ووصلت
واما قوله فاذا صعدت فهو مكرر لما قبله اذ الصعود اليه هو العبور والوصول
فاذا عبرت من البرج الثانى ووصلت الى البرج الثالث الموضوع فى عرض
القلعة اشارة الى العنبر اذ هما فى عرض القلعة اذ قد تقرر آنفا حد الوجه و
ان طوله ماسو وان عرضه ماسو ذات منظر مجرور لانه صفة البرج الثالث
على التاويل الذى قدمناه السكنبن اللوزتين اشارة الى سكل العنبر
فان العنبر شبيهة باللوزة وقد تقال بالفارسية فى وصف المحبوب بادام او
بادام است وعشاق اوكه بردر وكه بربام است حوالیها اى حوالى
اللوزتين بفتح اللام فى حوالیها لا بكسرها فانه خطاء اطناب سود ابريسم
تشبيه لشعور الاجفان بالاطناب وقوله سود مبنى على الاعم الاغلب
وتنبيه على ان الملاحة فى ذلك لاغير وقوله ابريسم تشبيه لسلك الشعور
بالابريسم من جهة الدقة واللطافة والابريسم بالسين المهملة على وزن

الاملیح

الاملیح وسنبلها اى من اللوزتين تل اشارة الى قصبة الانف من العنبر
فانها شبيهة بالتل وفى كل منظرة سرير محمول من عاج وآبنوس السرير
العاجى اشارة الى ياض داخل العين وتشبيه به فى الياض الصافى والسرير
الابنوسى اشارة الى سواد داخل العين وتشبيه به فى كمال السواد وكمال
ذلك اشارة الى ان الملاحة والحسن فى ذلك وغرة لك خارج عن الحسن
والملاحة فوق كل سرير فى كل منظرة شخص رشيق القد اشارة الى انسان
العين وهو الذى يقال له بالفارسية مردمك چشم فان النور فيه والابصار به
عشق الخد لطيف الشمائل ظريف الخصائل منظر من حسن الانوار جميع ذلك
صفات لانسان العين والمقصود من هذه الصفات انه مقبول ملیح واقع
على احسن الوجوه واجود الاشكال لا مزيد على ذلك فتبارك الله احسن
الخالقين احسن كل شئ خلقه ثم هدى وذكر المنظر والمنظرة فى هذا المقام ملیح
لا يخفى حسنه وملاحته فحسن الاخبار يعنى منظر مخبرا عن الاسماء وحسن
اخبار لا يقف جواب اذا فى قوله فاذا عبرت ووصلت الى البرج الثالث
عند منظر الهى اى ذى البهاء والقمر ومخبر الشهى اى محل خبر المرغوب
فالمخبر بفتح الميم والباء محل الخبر كالمنظر محل النظر والمراد بمحل النظر ما ينظر
الله هذا الشخص ومحل الخبر ما يخبر عنه وهو عبور العاشق الى
الجمال الاحدى فاذا عبرت من البرج الثالث ووصلت الى البرج الرابع

اشاره الى الاذنين الموضوع على اطراف القلعة اذ احدى الاذنين على يمين
القلعه والاخرى على يسارها فكان البرج الرابع على اطراف القلعة ذات
قصرين حصينين صفة بعد صفة للبرج الرابع والقصر اشارة الى ثقب الاذن
محوط اى محيط بكل قصر من القصرين المذكورين سور غضروفى وفى سنة للحوم
الدائر حول ثقبتى الاذنين بالسور المحيط بالبلد او بالقصر انما جعله غضروفيا
لان هذا السور غضروف اذ الغضروف عبارة عن جزء من اجزاء البدن ليس بلحم
ولا عصب ولا عظم وفسره الاطباء بانه جسم ليس فى الشدة والصلابة كالعظم ولا
فى اللين كاللحم وسواء ليس بعصب ولا لحم ولا عظم مانند نرمه گوش ونرمه بينى
فكون السور اذن غضروفيا يجذب هذا البرج الرابع الاصوات الطسه اى
يدرك الاصوات الطسه بتوسط الهواء المتموج بقرع عنيفا وقلع عنيف
من الآفاق المسه اى الى نفسه ويجتمع عنده هكذا فى النسخ وحق العبارة ان
يقال ويجتمع هذه اللهم الا ان يقال عن هذه سبتة على نمط قوله تعالى وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اى يجمع النغمات عنده اجتماعا
صادرا عن نفسه وذاته يعنى ان هذا الاجتماع اقتضاء ذاتى له لخلق الله عز وجل
اياه على هذا المنوال كالاحراق للنار من النغمات الرخمه الموافقة للسمع و
والالحان اللذيذة الظاهر ان من مهنا زائدة وان قوله النغمات فاعل يجتمع اى
يجتمع عنده نغمات رخمه والحان لذيذة وهذا التركيب سخيف خارج عن قانون

العربيه اذ قد ورد فى النحو ان من لا تكون زائدة الا اذا كان سابقها نفى مثل ما جاءنى
من احد او نهى مثل لا تقم من احد او استفهام كقوله تعالى فارجع البصر هل ترى
من فطور هذه هى الشرائط المشهورة وزاد الشيخ ابو على الفارسى رحمه الله
الشرط وجوز زيادتها فى الشرط ايضا كقول من قال

شعر

ومهما تكن عند امرء من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وهذا حيد يرشدك الى ما استهر فى عباراتهم مهما تكن من شئ فزيد منطلق
اى مهما تكن شيئا قال الله تعالى وقالوا مهما تأتنا به من آية اى مهما تأتنا آية
وبالجملة فهذا التركيب سخيف من وجهين الاول ما ذكرناه آنفا الثانى
ان من الزائدة شرط صحة زيادتها ان تكون مجرورة وما نكرة اللهم الا ان يقال
ان الفاعل ضمير راجع الى الاصوات والجار والمجرور حال عنه تقديره يجذب
الاصوات الطسه ويجتمع تلك الاصوات عنده حال كون تلك الاصوات
كائنة من النغمات الرخمه ناشئة منها او يقال ان الفاعل مضمر اضمر بقدينة
المقام كما فى قولهم فلم خلصا ان لم اخذع الرجال والجار زائد له وتقديره ويجتمع
عنده من النغمات الرخمه والالحان اللذيذة ما لا تخفى فان قيل جميع ذلك حسن
واضح الا ان التقييد اعنى تقييد الاصوات بالطسة وتخصيص النغمات
بالرخمه والالحان باللذيذة ليس بصحيح اذ البرج الرابع اشاره الى حس
السمع وهذا الحس مدرك للاصوات مطلقا سواء كانت طيبة او لم تكن

وسواء كانت النغمات رخمه اولم تكن والالحان لذيذة اولم تكن فما معنى هذا
القصد وكذا ذكر الاقاق ليس بجيد لما ذكرنا قلت هذا القصد مبني على اسرار
الاول انه قد سبق ان المص في هذه السابات بصدد الرمز والاشارة
وان رموزه تضامي لسان الطيور في الاغراب والتعجيب فقيد الاصوات
بذلك وبالآفاق تتميما لهذا المعنى وتكميلا لهذه الدعوى لان هذا تاكيد لامر
الابهام وتاسيد لامر التعجيب والاغراب للاستبدار من كل احد الى المقصود
بسهولة الثاني ان هذا القصد تمهيد وتوطئة لما هو بصدده من بيان وجوب
العبود وقطع الالتفات والى هذا اشار بقوله فاجهد اي احهد ان تعرعنه
ولا تقيده والاصوات الفصحه والالحان المكررة مبغضة للطبع مشوشة للقلب
والطباع والقلوب باسرها عنها نادبة فلا حاجه الى الوصيه بوجوب العبود
الثالث التنبيه على ان الاصوات الطبة والالحان الرخيمه والنغمات
اللذيذة جاذبة للقلوب مهيجة للارواح ولهذه النكتة يجتمع ارباب الاحوال
واصحاب الاذواق على الاصوات الحسنة وتظهر ذوق الوجد على السماع فان
فاذا كانت القلوب بها ملتذة والارواح بها متحركة فلم منع المص من
ذلك ولاى سر وعلى بوجوب العبود قلت تنبيها على علو الهمة فان
ارباب الكمال قوم وارباب الاحوال قوم آخرون نعم فلكن من الفريق
الاول مستقلا من مرتبة الفرقة الثامنة عشر فانتبها فلتتامل فان قيل ما وجه

مناسبة

مناسبة الاصوات الطبة والنغمات الرخيمه والالحان اللذيذة بالقلوب
والطباع والارواح قلت هذا امر قد اختلف فيه كلمة العارفين فانقسمت
كلمتهم الى ثلث الكلمة الاولى ان هذا مبني على سر الهي بينه وبين عباده
الصالحين مدرك ولا يمكن وصفه وكشفه على الغير كملاحة المحبوب ولقد
اشار بعض العارفين الى هذا المعنى بالفارسية حيث قال

آنست وراى حسن باتو • ماسفته دل براى آنيم

هر يكى زجسم وابروان كوئى • مى بامردمان •

• اى مردمان اى مردمان نكوبه بينيد آن من •

آن دلكه در ربا بد كنون كز وصفها آمد فزون •

ان دلبران اى ذوفنون اى يار آن برسان من •

الكلمة الثانية ان في القلب فصلة شريفة تعذر على قوة النطق اخراجها
باللفظ فاخرجتها الالحان اللذيذة والاصوات الطبة والنغمات الرخيمه
فلما طربت سرت القلوب وطربت الارواح الكلمة الثالثة ان هذا اشارة
الى ضرب آخر من الرموز فان المعشوق لا يجي عاشقه بالمنطق الصوري
والكلام اللفظي فقط بل ان للمعشوق مع العاشق رموزا واسرارا اخر
كالتبسم واللحظ عو خر العين او مقدم العين والاساءة بالحاجب بل الالتفات
الى العاشق بقطع الالتفات واعراض النظر عنه فان ذلك اول عند العاشق

وفاك آخر في سان هذا المعنى ص

مؤخر العين كوشه چشم از زبوى كوش
ومقدم العين كوشه چشم از زبوى منش

من الالتفات نفسه لان قطع الالتفات عن العاشق وتخصيصه بعدم
الالتفات وتميزه من بين الحضار بهذا المعنى دليل ناطق بكمال الالتفات
بل جوره وتعديه ابلغ من ذلك والى هذا المعنى اشار بعض كبراء العارفين بقوله

بس حلاوتها كه وارد جور تو • از لطافت كس نيابد غور تو •
عاشقم بدرخ خوشش در خويش • بر حنودى شاه فرد خويش •
ناخوش او خوش بود در حان من • جان فداى يار دل رحان من •
نالم و ترسم كه او باور كند • وز كرم آن جور را كمتر كند •

وبالجملة ففى العشق اسرار ولا يعلم تلك الاسرار الا العاشق والمعشوق وابلغ
الاسرار واعلاها قطع الالتفات والاشتغال بالجور والظلم على العاشق فان
هذا المعنى احسن واحلى ومن ههنا قال العارفون ضرب السيد لعلامه
اول على المحبة من احسانه وانعامه اذ الاحسان له احتمالات شتى الاحتمال
الاول ان يجوز ان يكون الاحسان مضافا الى كرم السيد الثانى انه يجوز ان يكون
مضافا الى خدمة العبد واجرء عمله الثالث انه يجوز ان يكون لتعلق قلب السيد
به ومحبته اياه واما الضرب فهو يقتضى تعلق قلبه به وانه يحبه وانه لمحبته ضربه
اذ السيد يطالبه بالموافقة وينهاه عن المخالفة والمخالفة من اسباب البعد والموافقة
من اسباب القرب ومن يحب احدا يدله على اسباب قربه وينهه عن اسباب
بعده واقوى اسباب القرب الاشتغال بالمعشوق والتوجه اليه وقطع الالتفات

عن غيره واقوى اسباب البعد اشتغال العاشق بغير معشوقه والالتفات الى
ماسواه وهذا هو السر فى هجوم البلايا والغموم والهموم على خواص الله عز وجل
كما اشار الله سيد الخواص والمقربين صلوات الله وسلامه عليه الى يوم الدين
حيث قال اشد البلاء على الانبياء ثم الامثل فالامثل لان ذلك كفلهم عن
غيره ودعوة لهم الى بابه وتعليم للاشتغال بجنابه وماهو الا من المحبة ولهذه النكتة
كان الفضل رحمه الله يقول فى مناجاته الهى ما اعطيت فضلا سراجا منعه عن
ظلمة الليل وما اعطيت له طعاما يمنعه عن الجوع ولا لباسا يمنعه عن الحر والبرد
وانت تعامل امثال هذه المعاملات مع اعدائك واحبائك فبأى سبب نال
فضل هذه المرتبة وبالجملة فقاعدة العشق قاضية بانه يجب على المعشوق من
طرق العشق والمحبة ترفع بال عاشقه وقضاء وطره وحاجته والى هذه النكتة
اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قصدنا وجب علينا حقه
اى من زارنا لزم علينا ان نقضى حاجته لان من يزورنا فلا شك انه بالمحبة
جيئنا ومن جاء بالمحبة وجب علينا اعطاء مرامه وانجاح مرامه والى هذه
النكتة اشار بعض العارفين حيث قال

سوالى دارم از مفتى عشاق • كه جزوى الذر بن معنى نداند •
كه عاشق كيست جان او براى معشوق • بشرع عشق بوسيدن تواند •
جو معنى اين سخن نيكو فرمود • كه سائل در سخن درمى جكاند •

بشرع عشق بر معشوق فرض است • که عاشق را بکام دل رساند •

ولا یفهم من کلامنا هذا ما یفهمه العوام من احلال الحرام و تجویز ما لم یرخصه
الشرع و العقل بل المراد ان التفات المعشوق الی العاشق فی المعنی اسد من
التفات العاشق الیه و اکثر و اوفر و الاحادیث و الآثار ناطقة بهذا المعنی
و ذکر الکل ههنا اطناب نافی سیاقة الاختصار الذی نحن بصدده فی هذا
الکتاب فلنقتصر علی المقصود الاصلی ههنا و هو ان الله عز و جل مع عباده دلالات
و دلالات فبعضها قول و هو القرآن الکریم و بعضها فعل و هو کثیر البلاء و علی
امل الولاء و تسلیط الفقر و الفاقة علی من نشاء و سد ابواب المراد ات الدنیویة
و قطع اسبابها و تسلیط الامراض و الاوجاع علی من نشاء و من هذا القبیل
نصب الواعظ القلبی علی ما اشار الله رسول الله صلی الله علیه وسلم حیث
قال اذا احب الله عبدا حمل له واعظا من نفسه و زاجرا من قلبه یامره و ینهاه
و بعضها سر و هو الالحان اللذیذة و الاصوات الطیبة و النغمات الرخیمة و
هذا النوع من غرض یجری مجری التبسم و الایماء بالعین و الحاجب و نحو ذلک
مما یسمی بالالتفات و میل القلب الی جانب العاشق فضل الله البرج الحاس
المحیط بکل مدرک الضدین الصلابة و اللین • ایماء الی قوی اللمس و منه
القوی ساریة فی جمیع البدن قالوا انها قائمة بالجلد بشرط الحاسة و الاتصال
بالملموس مدرکة للضدین کالحر و البرد و الرطوبة و الیبوسة و الخشونة و

واللاسة و اللین و الصلابة و لما کانت هذه القوی سارية فی جمیع البدن
عبر عن السریان بالاحاطة حیث قال المحیط بکل مدرک الضدین اذ هی
لما کانت سارية فی جمیع اجزاء الجلد و الجلد مدرک للضدین کانت لا محالة
محیطة بالکل ای بکل ما هو مدرک الضدین ای بکل جزء من اجزاء الجلد الذی
هو مدرک الضدین و اشار بالاحاطة علی السریان بحته لکتة ملحوظة هی المناسبة
لکون ذلک برجا و الاسعاد بذلک اذ البرج مناسب للاحاطة کما هو شان
السطح الظاهر بالنسبة الی المحوی فان قیل المص صدد تفصیل الروح الکامنة
فی القلعة الحصینة و هذه القوة لیست من بروجها اذ قد تقرر انفا انها سارية
فی جمیع اجزاء البدن و محیطة بالکل بل هذه لیست برجا اذ البرج من التبرج
و هو الظهور الذاتی قلنا لما کانت هذه موجودة فی جمیع البدن کانت موجودة
فی القلعة الحصینة ایضا غیر ان هذا البرج لیس مخصوصا بها کالبروج السابقة
و دعوی المص فیما سبق لیست الا ان هذه القلعة ذات البروج و اما ان
البروج هذه مخصوصة بها لا یوجد فی غیرها فلا تصریح بذلک فی کلامه
و لا ایماء بذلک و اما کون ذلک برجا فظاهر لان ظاهر البدن محله و مکانه
فیکون برجا و هذا ظاهر و سیجیء زیادة تتمیم لهذا الکلام بعد ذلک ان شاء الله تعالی
و اعلم انه قد اسار المص الی الحواس الخمس بهذا الترتیب فقدم الذوق و اردفه
بالشم و اردف الشم بالبصر ثم ذکر السمع ثم ذکر اللمس ذوق ثم شم ثم بصر

ثم سمع ثم لمس والسبب في اختيار هذا الترتيب ما بينهما كل علم سابقا
من انه اعتبر الصعود والعبور من الجماد والنبات فصار الذوق بهذا الاعتبار
برجا اول والشم برجا ماسا والسمع برجا رابعا واللمس برجا خامسا واثر
في حكمة الاشراق ترسما آخر ذكر اللمس ثم الذوق ثم الشم ثم السمع ثم البصر
لان كلامه سابق عار عن هذا الاعتبار وقدم اللمس سابق منهما على ان
اللمس اتم للحيوان اذ هو مركب من العناصر الاربعة وصلاحه باعتدالها
وفاده سقابلها فوجب ان يكون له قوة سارية في جميع بدنه ليدرك بها ما يضره
ليحذر ما الهرب عن المضر ولهذا السركانت هذه القوة منبثة في جميع البدن
وان كانت في بعض الاعضاء اقوى كباطن الكف والاصابع قال المص
ومحسوسات البصر اشرف لكن اللمس اتم للحيوان والاتم غير الاشرف
والمسموعات الطف من المبصرات من وجه آخر فان الاصوات الموسقية
الملذة المطربة تسوق النفس الى وطنها الاصلي وعالمها العقلي ويرفعها
عن الامور الدنية الى الامور العلية وعن الكمالات الحسية الى الكمالات العقلية
العلمية والعملية ولهذا السر كان الحكماء عموما والاشراقيون خصوصا يحبون
الموسقى ويصرفون سمعهم ويجدون منه حظا عظيما وذوقا كثيرا والمص في
سان البرج الرابع قد الاصوات بالطسة والنغمات بالرخمة والالحان
باللذنة ميلا منه الى ذلك واظهارا لرغبته في ذلك وبعد البرج السادس

اول الابراج الجوانية فرغ عن سان البروح الظاهرة شرع في سان
البروح الباطنة وهي الحواس الخمس الباطنة التي اشبها الحكماء والجوانية
نفخ الجسم وتسد بدالوا ونسبه الى الجو والجو في الاصل ما بين السماء و
الارض قال الله تعالى في جو السماء ما يمسكهن الا الله ثم استعمل في وسط
الشئ يقال هذا في جو الدار اي في وسطه ثم استعمل في داخل الشئ يقال
للشئ الداخل جواني لان وسط الشئ يكون داخله لا محالة والنسبة الى الجو
الجواني كما يقال في السماء الى الرب الرباني وفي النسمة الى الروح روحاني
والالف والنون زائدة زيدت تعظيما اذ قد تقرر ان زيادة البناء توجب زيادة
في المعنى على ما صرح به صاحب الكشاف في الشقدف والسقداف

الجوانية ص

ومقابل الجواني البراني كما ذكره المص في البرج الثامن والبراني نسبة الى البر
وزيادة الالف والنون للتاكيد نص عليه جار الله في الفائق والمراد بالجواني
الداخلي وبالبراني الخارجي فقوله اول الابراج الجوانية اي اول الابراج
الداخلة وسمعت بعض الاعراب في طريق مكة والشام انهم يضمون الجيم وليس
بشئ بل الجيم مفتوحة لما ذكرنا من انه نسبة الى الجو وبالجملة فالمراد بالجو الوسط
والمراد بالوسط الداخل والبر في الاصل خلاف البحر قال الله تعالى ولقد
كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وقد يطلق على الفلاة مطلقا
والمراد بالبر ههنا الخارج فكانه استعمال في لازم الشئ وقد وقع ذلك

في عباره الكل فحيث قال في قوله تعالى واستبقا الباب وقدت قميصه
من دبر اراد بالباب الباب البراني الذي هو المخرج من الدار فان قيل
قد تقرر ان البرج هو السبع المعلوم الخارج الظاهر الذي يراه كل احد اخذا
من البرج بمعنى الظهور فالبرج لا يكون داخلا بل هو خارج البتة فما معنى
قوله اول الابراج الحواسة قلنا برج القصر كما يكون خارجا يكون داخلا ايضا
اذ البرج هو السبع المعلوم المختار عند من يحضره ويراه والداخل والخارج في
هذا المعنى سواء اذ من دخل القصر شاهده ويراه والمراد باول الابراج الحواسة
الحس المشترك وانما جعله اول الابراج الحواسة لان موضعه مقدم البطن
المقدم من الدماغ اذ الدماغ مواضع هذه الحواس هكذا

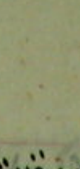

ومن البطون اعظمها المقدم ثم الاوسط ثم الاخر وتاليه تصغر وتدق
كالذنابة للشئ ويسمى هذه تجاعيف وصورته على هذا الترتيب الذي اريناكه
والحس المشترك قوة تدرك الصور المحسوسة بتوسط الحواس الظاهرة يعني تدركها
الحواس الظاهرة اولا ثم تؤديها تلك الحواس الظاهرة الى الحس المشترك تاما واعما
سموه حسا مشتركا اذ هو مشترك بين الحواس الظاهرة كلها تؤدي كل منها صورته
المدركة عنده والى هذا اشار المص بقوله ترى بحرة منورة مضيئة بانوار اشعه

الا

الابراج

الابراج الحواسة يعني ان الحس المشترك شبهه بالبحرة المضيئة بانوار اشعه
الحواس الخمس الظاهرة فان للحواس الخمس الظاهرة ادراكات ولها مدركات
فاراد بالانوار المدركات وبالاشعه الادراكات لان العلم نور والجهل ظلمة
فالادراك اذن سعاع والمدرك المعلوم نوره ومنه ومنه الاثر و
البحه منه قال المص في كتابه المسمى بهذا كل النور الحس المشترك بالسبع الى
الحواس الخمس كحوض منصب فيه انهار خمسة فهو كما ترى شبهه ثانيا بالبحرة
المنورة بانوار الحواس الخمس وثانيا شبهه بحوض منصب فيه الماء من انهارٍ
خمسة وكل ذلك مبنيه على ما ذكرنا من انه مجمع للصور التي ادركتها الحواس
الخمسة اولا وان كلا منها تؤدي اليه صورة المدركة والبرج السابع
خارج هذه البروج اراد بالبرج السابع الخيال وانما جعله برجا سابعا لان
موضعه مؤخر هذا البطن المقدم فهو بعده فالحس المشترك لما كان سادسا
كان هذا سابعا لا محاله ولانه خارج للحس المشترك فان الحس المشترك وظيفته
قبول الصور والخيال وظيفته حفظ تلك الصور بعد غيبتها عن الحس المشترك
والقبول غير الحفظ فان الماء له قوة القبول وليس له قوة الحفظ فهو باعتبار انه
خارج له بعده وسابعه فان قيل المشهور في كتب القوم ان الخيال خزانة
للحس المشترك فقط والمص جعله خزانة للبروج الستة حيث قال خزانة
هذه البروج اي البروج الستة التي هي الحواس الخمس والحس المشترك فما معنى

قلت لما تقرر ان البرج السادس خزانة للمدركات الخمس وان السابع خزانة
للسادس كان السابع خزانة للكل فلا تنافي والخزانة بكسر الخاء واحد الخزائن
تقال خزنت المال واختزنته جعلته في الخزانة وخزنت السر واختزنته كتمته
والمخزن ما يخزن فيه كذا في الصحاح ثم البرج الثامن الذي يجمع فيه
متاع الحواس الجواسة والبرانة ولفظ ثم يشعر على الاستقال وان من المعطوفين
بعد اليس منهما فما قبله وان منهما فما قبله اتصال ليس منها فليتأمل
واراد بالبرج الثامن الوهم وهي القوة المدركة للمعاني الجزئية القائمة بالصور
المحسوسة الموجودة كادراك العداوة من زيد واداء اساته وادراك الصداقة
من بكر واذا شاهدته وكادراك الشاة عداوة الذئب واليه اشار الملخص بقوله
وبه تفرق بين الصديق والعدو والمراد بالمخزن الجوانية الحواس الخمس الباطنة
ومتاع هذه المخازن الصور المحسوسة الخارجية كما عرف ذلك آنفا واعا
جعلها متاعا لهذه المخازن لانها ملاكات وطعمة ادراك المعاني الجزئية
القائمة بتلك الصور كانت تلك الصور كانها احتفت فيه ومراده بالصور
هنا ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن ادراكه وانما
جعل هذه القوة برجا ثامنا لان موضعه البطن الاوسط من الدماغ فتكون
ثامنا قال الشارح العلامة رحمه الله في شرح حكمة الاشراق الوهم قوة مرتسمة
في التجويف الاوسط من الدماغ وهي القوة التي تحكم على المحسوسات في

المجر جمع مخزنه
كالبرق جمع برقه
ص

المفرد ص

الحيوانات

في الحيوانات لمعان غير محسوسة كادراك السنور معنى في الفار يحمله على
الطلب وادراك الفار معنى في السنور يحمله على الهرب والوهم منازع
للعقل امتحن عقلك في بيت هذه بيت فان الوهم يخوفك والعقل يومنك
واثبت مع الوهم قال الملخص في صياكل الثور الوهم هو الذي نازع العقل
حتى ان الشمس عدت في الليل يومنه عقله ويخوفه وهم حتى ربما فعلت
تخويفه صفر الانسان وهو يخالف العقل في امور غير محسوسة حتى
ان الذين يتبعون قضاياه يكرهون ما وراء المحسوسات ولم يفكروا
ان عقولهم بل اوهامهم وتخيلاتهم ونفوسهم غير محسوسة بل ليس المحسوس
من الجسم الا سطحه الظاهر واما سمكه فلا والبرج التاسع البرج
المفصص الذي يخلف اسمه بحسب ما ينعكس اليه من اسمه الكواكب القمر
المراد بالبرج التاسع القوة المفكرة والمخيلة وقوله المفصص هذا اللفظ
يحتمل وجوها الاول ان تقرأ بالقاء والصاد المهملة على صيغة اسم الفاعل
من فصّ الامر اي فصله في الصحاح افصصت الامر اي فصلته وفصّ
الامر مفصله ويقال وناسل بالامر من فصله وفصصت كذا من كذا اي
فصلته عنه وانتزعته فانفصل اي انفصل والمراد بالمفصص الفاصل اي
المتصرف في المدركات المخزونة في الحواس خزانة الحس المشترك التي هي
الخيال وخزانة الوهم التي هي الحافظة بالتحليل والتركيب فالمراد بالتفصيص

اما التحليل المقابل للتركيب لان مدا القوة متصرفة في جوامر الجزاءين
بالتحليل تارة وبالتركيب اخرى فوصفه بالتحليل وترك التركيب اعتمادا
على انه اذا كان لها قوة التحليل كان لها قوة التركيب ايضا فاحد الوصفين
مذكور صريحا والآخر مذكور ضمنا او المراد بالتفصيل التصرف مطلقا سواء
كان مدا التصرف تصرفا تحليليا او تركيبيا اذ التفصيل ملزوم للتصرف
فقوله المفصل اى المتصرف فهو مجاز من قبل ذكر الملزوم وارادة
اللازم الثاني ان تقراء بالقاف والصاد المهملة من قولهم قصصت
الشعر قطعته وطاير مقصوص الجناح اى مقطوعه ومنه المقص وهو المقراض
اى البرج التاسع البرج القاطع والمراد بالقطع اما التحليل والتركيب يلزمه
ضمنا والمراد بالقطع التصرف على النمط الذى ارتسماه في الوجه الاول
بعينه بلا تفاوت الثالث ان تقراء بالفاء والضاد المعجمة من قولهم فضضت
القوم اى فرقتهم ففرقوا وكل شئ تفرق فهو فضض وفي الحديث لا تفضض
من لعنه الله اى ما انفض من نظمه الرجل وذكره الجوهري فقوله المفضض
اى المفرق والمراد بالتفريق اما التحليل او مطلق التصرف على الوجه الشامل
للامرين على النمط السابق في الوجهين السابقين فقوله الذى يحلف
اسمه بحسب ما تعكس اليه من اشعة الكواكب والقمر معناه ان اسم هذا البرج
يدور على محذومه وآمره ومستعمله فان استعمله القوة الناطقة فاسمه للفكرة

وان استعمله الوهم في الصور والمعاني فاسمه المتخيلة فاسمه اذن يحلف
حسب احلاف المستعمل فالمراد بالكواكب القوة الوهمية والمراد بالقمر النفس
الناطقة والقوة العاقلة شبهها للقوة الوهمية بالكوكب وللنفس الناطقة
بالقمر فان هذا المشهور من المشايخ ان النفس الناطقة كالشمس وقد سبق
تفصيل ذلك فلا اعرف سر عدول المص عن ذلك الى تسميتها بالقمر فلنا ان
الشمس اذا طلعت طمست نور الكواكب بخلاف القمر فان نوره غير طامس
لانوار الكواكب فالكوكب محو عند طلوع الشمس كالسراج وقت طلوعها
والقوة الوهمية بالنسبة الى القوة العقلية ليست كذلك اذ قد تقرر آنفا انها
سارعها وربما تغلبها فهي بالنسبة اليها كالكوكب بالنسبة الى القمر لا الشمس
فان قيل لاى سر افرد القمر وجمع الكواكب قلنا القمر واحد والكواكب
متعددة والقوة الوهمية بالنسبة الى المواد والاشخاص متعددة والقوة
العقلية ايضا وان كانت كذلك بدا الاعتبار الا ان في ذلك رعاية لمحافظة
الواقع فليتأمل والمراد بانعكاس اشعة الكواكب ان يقع عليها نور القوة
الوهمية فتعمل في نورها ما تعمل وبانعكاس اشعة القمر ان يقع عليها نور النفس
في نوره ما يعمل وانما عبر عن وقوع النور على ذلك بالانعكاس تشبيها لهذه
الحالة بظهور الصورة في المراءة لان التابع مناكل في الوجود متنوع في
العلم والمعرفة فانقلب المتبوع تابعا والتابع متبوعا فلتأمل فقد دقت

والبرج العاشر خزانه بعض الجواهر الجوانية اشاره الى البرج الذى موخرته
للبرج الثامن الذى هو القوم الوهميه وهى القوه التى سموها مانعة حافظة
واخرى ذاكرة وهى خزينه للاحكام الوهميه كالخيال بالنسبة الى الحس المشترك
فان فعل حق الرتبة ان يجعل الحافظ برجا تاسعا وتقدمه على العاشر لانه
خزينه للبرج الثامن ولا اتصال تام به ولان البرج التاسع مرتبط بالبرجين
اللذين هما الثامن والعاشر اذ البرج المفضض هو المتصرف فى الخزانتين
فهو مرتبط بهما ومأخوذ منهما فى الاعتبار قال الامام رفع الله درجته فى
دار السلام فى الملخص واما القوه المتصرفه فهى التى من شانها ان تتصرف
فى المدركات المخزونة فى الخزانتين بالتركيب والتحليل والقوم ايضا يثبتون
هذا اللقط من الرتب الذكرى فلم تذكر المص هذا الرتبة وجعل القوه المتصرفه
برجا تاسعا وقدمه وجعل الحافظ برجا عاشرا واخرها قلت قد ذهبنا كرارا
على ان المص بنى ترتيبه هذا على ترتيب مواضعها والقوه الوهميه التى هى
البرج السابع موضعها البطن الاوسط من الدماغ والقوه المتصرفه ايضا
موضعها البطن الاوسط اذ انعكس اليها شعاع القمر وموخر هذا البطن اذ
انعكس اليها شعاع الكواكب قال الشارح العلامه رحمه الله فى شرح
حكمه الاشراق القوه الرابعه المتصرفه وشانها التفريق والتفصيل فتجرأ
انواع مختلفه كجعلها حيوانا من راس وعنق حمل وظهر نمر وتفرق اجزاء نوع

لـ
النمط

نوع كانسان بلا راس وتسمى فى القوى الباطنه اسد شطنه منها وتسمى عند
استعمال الوهم اياها بالمتخيله وعند استعمال العقل اياها بالمفكرة بها تستنبط العلوم
والصناعات وبها المحاكاة فى الاحكام وهذا فى التجويف الاوسط والمتخيله
فى مؤخره واما الحافظه فهى فى التجويف الاخير من الدماغ فهمت الاشارة
فى كلام المص الى البروج الخمسه الباطنة وبالجملة الكلام فى هذا المقام ان
القوى المدركه فى الانسان قسمان الاول القوة المدركه للكليات الثانى
القوة المدركه للجزئيات فالقسم الاول هو النفس الناطقه والقوه العاقله
لاغير والقسم الثانى قسمان لان المدرك اما حس ظاهر او حس باطن فالحس
الظاهر هو الحواس الخمسة والحس الباطن ايضا قسمان الاول ما يكون مدركا
متصرفا معا والمدرك فقط ايضا قسمان الاول المدرك للصور الجزئيه فقط
الثانى المدرك للمعانى الجزئيه فقط والمراد بالصور ههنا ما يمكن ادراكه باحدى
الحواس الخمس الظاهرة وبالمعانى ما لا يمكن فالمدرك للصور الجزئيه فقط هو
الحس المشترك وخزانته الخيال والمدرك للمعانى الجزئية القائمة بتلك الصور
الجزئية هو الوهم وخزانته الحافظة واما القسم الثانى وهو المدرك المتصرف
معا فهى التى سماها القوم تارة قوة متصرفه وتارة قوة مفكرة وتارة قوة
متخيله فهى الحواس الخمس الباطنه الاول الحس المشترك الثانى خزانته وهو
الخيال الثالث الوهم الرابع خزانته وهى الحافظه الخامس القوة المتصرفه

هذا ملخص الكلام وتوضيح الاقسام في هذا المقام على زعم الحكماء ومنشا بحث
الاول ان الحكمة عندهم عبارة عن استكمال النفس الناطقة بتحصيل ما عليه
الوجود في نفسه وما عليه الواجب من صفاته وافعاله ثم السعادة الباقية
فالمعرفة الواجبة اذن طريقان الاول طريق اهل النظر والاستدلال الثاني طريق
اهل الرياضة والمجاهدات واصحاب الطريقة الاولى فرقتان الفرقة الاولى
فرقة الرسوا ملة من ملل الانبياء عليهم السلام وتسمى هذه الفرقة بالمتكلمين
الثانية فرقة لم تلتزموا ملة اصلا وسولاء هم الحكماء المشاؤن واصحاب
الطريقة الثانية ايضا فرقتان الفرقة الاولى جماعة تسلكون مسلك الرياضة
ويوثرون سبيل المجاهدة وسولاء تسمون صوفية اخذا من الصفا او غيره
على التفصيل الذي سمعته في المطالب العشرة الفرقة الثانية جماعة اختاروا
الرياضة والمجاهدة لا على قانون الشريعة الغراء بل على مقتضى عقولهم الوحشية
وعلى وفق خيالاتهم البترآء فالحكماء اذن مطلقا قسمان المشاؤن والاشراقيون
وكلهم خارجون عن الشريعة وسميت الفرقة الاولى بالمشائين لانهم لما خرجوا
عن طريقة الانبياء عليهم السلام بقوا مشاة على ارجلهم اولانهم لما تركوا
المشي وتقاعدوا عن طلب المطلوب بالكلية سموا مشائين بهكما يقال
للضرير ابو العنقاء وللحبشي الاسمر ومن يتساهل بالفارسية
مرحكس بهند نام زنكي كافور • وسميت الفرقة الثانية اشراقية اما بطريق

الهيكل كما ذكرنا او بناء على زعمهم انهم اصحاب الشوارق البوارق النورية
الفائضة من المجردات العقلية على النفس عقيب المجاهدات والاشتغال
بالرياضات العلويات اولانهم اهل الشرق ومن سكانه فمقصد المشائين
تكميل القوى النظرية ومقصد الاشراقيين تكميل القوى العملية وشيخ المشائين
ورئيسهم ارسطو واتباعه قسمان قدماء وهم الفرح الذين جعلوه قدوة و
اماما وكانوا اقرب اليه بالزمان ومتأخرون ومنهم الفارابي وابن سينا
وشيخ الاشراقيين ورئيسهم وقدوتهم افلاطون الالهي ومن تبعه في الحكمة
والتزم طريقته ولما كان ابن سينا ولما كان ابن سينا مشائيا رجح شيخ علي
شيخ الاشراقية وسوا افلاطون فقال في آخر منطق الشفاء في معجم ارسطوطاليس
وبعظم شانه بعد ان نقل عنه كلامه هذا انا ما ورشا عمن تقدمنا في الاقسام
الاضوابط غير مفصلة واما نفصلها وافراد كل قياس بشرط وضروبه
وشرائطه المنتج عن العقيم الى غير ذلك من الاحكام فهو امر قد تعبنا فيه انفسنا
واسهرنا اعيننا حتى استقام الامر على هذا النمط فان وقع لاحد تاتي بعدنا
زيادة فليضمها الى ذلك او سنح له خلل فليسده فقال ابن سينا انظروا
معاشر المتعلمين هل اتى احد زاد عليه او اظهر فيه فضولا واخذ عليه شيئا
مع طول المدة وبعد العهد بل كان ما ذكره تاما كاملا وميزانا صحيحا و
حقا صريحا ثم قال في تحقير افلاطون واما افلاطون الالهي فان كانت بضاعته

ما وصل الينا من كتبه وكلامه فلقد كانت بضاعته مزجاة والمص
لما كان اشراقيا اجاب عن كلام ابن سينا فقال والعلم الاول وان
كان كبير القدر عظيم الشان بعيد الغور تام النظر لا يجوز المبالغة فيه على
وجه يفضي الى الازدراء باستاذه منهم افلاطون فان كل علومه ماخوذة
منه ولهذا قيل ان ارسطاطاليس حسنة من حسنات افلاطون المحض
الثاني ان اثبات الحواس الخمس الباطنة بهذا اللفظ اعني موهذب المشائين
واما الاشراقيون فلا يقولون انها خمس بل يقولون هي اقل من الخمس قال
المص في حكمة الاشراق والحق ان هذه الثلثة اعني الخيال والوهم والمتخيلة شيء
واحد وهو واحد تعبر عنها تعبيرات مختلفة بملاحظ حيثيات متفاوته
فباعتبار ملاحظة حضور الصور الخيالية عند ما تعبر عنها بالخيال وباعتبار ملاحظة
التفصل والتركيب تعبر عنها بالمتخيلة واما الحافظة فهي ايضا ليست ثابتة عندهم
بل هي راجعة الى سلطان الانوار المجردة الفلكية التي لا تنسى شيئا اصلا وهو المدبر
عند حكماء الاشراق على ما صرح به رئيسهم افلاطون من ان الذكر انما هو
من العوالم الفلكية والنفوس القدسية العالمة بجميع الاشياء الثابتة والماضية
والمستقبلة قال المص واعلم ان الانسان اذا نسي شيئا مما تصعب عليه ذكره
حتى انه يجتهد عظيما ولا يتيسر له ثم سبق احيانا ان تذكر ذلك بعينه فليس
الذي تذكره في بعض قوى بدنه اي الحافظة كما اعتقده المشائية والا ما غاب

ادراكها للمعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات تعبر عنها بالوهم وباعتبار ملاحظة ص

عن النور المدبر بعد السعي البالغ في طلبه وليس المنسي محفوظا في بعض قوي
بدنه والا لكان حاضرا عنده وهو شاعر به او كان تسعه عند الطلب بعد
الغفلة عنه لكنه ليس كذلك فليس التذكر الا من عالم الذكر وهو من مواقع سلطان
الانوار الفلكية فانها لا تحسى شيئا اصلا الثالث ان مذهب اهل السنة و
الجماعة نضر هم الله تعالى عزيزا انما كانوا في مسارق الارض ومغاربها مطبقون
على ان مدرك الكليات والجزئيات هو النفس الناطقة والقوى العاقلة و
الحكماء على اختلافهم متفقون على ان مدرك الكليات هو النفس الناطقة
ومدرك الجزئيات هو القوى البدنية فقط قال الامام رفع الله درجته في
دار السلام في حكمة الملخص المشهور ان صاحب الادراكات الكلية هو النفس
فقط وصاحب الادراكات الجزئية هو القوى البدنية فقط وعندنا ان النفس
مدركة للامرين جميعا وقال صاحب المطالع ان مدرك الكليات والجزئيات
هو النفس فقط وفي المقاصد مدرك الجزئيات عندنا هو النفس وعند
الفلاسفة الحواس ثم قال وحمل كلامهم على انها لا تدرك الجزئيات بالذات
بل بالآلات يرفع النزاع عن البين ويجمع بين ادلة الفريقين ثم قال عندهم لا
بقي ادراك الجزئيات عند فقد الآلات وعندنا بقي بل الظاهر من قانون
الاسلام الادراكات المجردة ايضا ولهذا ينفع زيارة القبور والاستمداد
من نفوس الاخيار والله اعلم بحقائق الاسرار هذا كلامه والاظهر

ان مدرك الكل واحد فانه ص؟

عن

بعد النصوص في هذا المقام من ادله الاسلام ما ذكره الامام رفع الله
درجته في دار السلام من ان النفس مدبرة للبدن اتفاقا وموجرى فلو لم تكن
النفس شاعرة بهذا البدن لما امكن تدبره له وبيان ان النفس شاعرة بالجزئيات
الرابع ان كلام الفلاسفه في اسامي هذه الحواس تفترعن خبط واختلال لان
لهم خبطا في الزنك فنها مارة و في النقصان عنها اخرى كما ذكره الامام رفع
الله درجته في دار السلام في الملخص وفيه بحث لان مثبت هذه الخمس
انما هو الحكماء المشائيه وهولاء كلهم متفقون على ذلك بلا اختلاف في
الزنك والنقصان واما الزنك والنقصان فهما من الاسرائيليه وهولاء معترفون
عليهم حسب ما حصناه سابقا الخامس ان كلام الفلاسفه في مواضع هذه
الخمس مستقل على اختلاف وتفاوت فانهم تقولون نارة محل القوة الواهمة
البطن الاوسط من الدماغ واخرى تقولون محلها مؤخر البطن الاوسط
واما الحافظه فانهم تقولون نارة محلها البطن الاخر من الدماغ وتارة
تقولون مؤخر البطن الاخر السادس ان كلام الفلاسفه في اثبات هذه
القوى الخمس مبني على ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وهو فاسد
والمبني على الفاسد فاسد فلم لا يجوز ان يكون الكل قوة واحدة يصدر عنها
هذه الآثار المختلفة كادراك الصور الجزئية تارة وادراك المعاني الجزئية
اخرى وكالحفظ والتحليل والتركيب والتفريق والتفصيل ولو سلم ان

الواحد

200

الواحد لا يصدر عنه الا الواحد فذلك انما يكون اذا كان ذلك الواحد مجردا لا
جسما ولا جسمانيا وما نحن فيه ليس كذلك لان هذه القوى جسمانية قال المص
في حكمة الاشراق واما تعدد الافاعيل فليس يدل على تعدد القوى لانه انما
يمنع صدور الآثار المختلفة والافعال الكثيرة المتفاوتة من قوة واحدة اذا كانت
هذه القوة مجردة عن العلائق والجهات واما اذا لم تكن كذلك فلا امتناع
فجوز ان تكون قوة واحدة بحسب وضاعها تفعل فعلين وضاعها ليس
الحس المشترك ما عترافا المشائين مع وحدته يدرك جميع المحسوسات التي لا
تتأتى ادراكها الا بحواس متعددة مي الخمس الظاهرة والكل يجتمع عنده
فيدركها مع انه قوة ولولا ذلك لما كان لنا ان نحكم ان هذا الابيض هو هذا الحلو
الحاضر فان الخمس الظاهرة سفرة باحدهما والحاكم يحتاج الى حضور الطرفين
ليصح الحكم عليهما فاذا جاز ان تكون لقوة واحدة ادراكات متكثرة من
انواع مختلفة فجاز ان تكون افاعيلها ايضا متعددة فان قيل فاذا لم يكن
هذه الحواس الخمس على هذا النمط ثابتة عند المص اذ هو اشراقي كما تبين من
التقرير السابق فلم اشار في هذه الرموز الى هذه الخمس على الترتيب المذكور
وكذا كلامه في هياكل النور فانه اشهما مشاكل على النمط المزبور قلت كلامه
هنا مبني على القول المشهور وكذا كلامه في هياكل النور واما كلامه في
حكمة الاشراق فمبني على التحقيق دون التقليد فاذا قطعت هذه المراحل

وعبرت منذ المراحل اشارة الى السفر المعنوى الذى هو وطيفة السالكين
وطريقه العارفين وورثة الاولياء الكاملين وذلك لان السفر كما سمعت
سابقا قسمان الاول السفر بالبدن وهو عبارة عن الانتقال من بقعة الى بقعة
ومن مكان الى مكان ومن منزل الى منزل الثانى السفر بالقلب وهو عبارة عن
الانتقال من صفة الى صفة ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام والقسم
الاول هو السفر المشهور الذى يعرفه كل احد من الخواص والعوام واما
القسم الثانى فلا يعرفه الا العارفون والسالكون فترى الفاسق بدنه
ونفسه ولا يسافر بوصفه وقلبه قال الامام القشيرى روح الله تعالى
روحه سمعت الاستاذ ابا على الدقاق قدس سره يقول كان قرية بطامر
سابور وسئل شيخ من شيوخ هذه الطائفة له تصانيف سئله احد هل
سافرت ايها الشيخ فقال سفر الارض ام سفر السماء اما سفر الارض فلا
واما سفر السماء فبلى وسمعته ايضا يقول جاءنى بعض القراء يوما وانا
مريض فقال قطعت الكل مسافة بعيدة والمقصود لقاؤك فقلت له كان
يكفيك خطوة واحدة لو سافرت عن نفسك اتهى فقوله سفر الارض و
سفر السماء يحتمل معنيين الاول ان يراد بسفر الارض السفر فى الارض
وهو الانتقال من مكان الى مكان ومن بلد الى بلد ويراد بسفر السماء السفر
الذى يصير سببه مقبولا عند اهل السموات وهو السفر القلبى والانتقال

الوصفى

الوصفى لان صاحب هذا السفر يمشى باهل السماء وبالملاء الاعلى الثانى
ان يراد بسفر الارض سفر البدن اذ البدن الانسانى فى العالم الصغير كالارض
ويراد بسفر السماء سفر القلب اذ قد عرفت مرارا ان القلب فى بدن الانسان
كالسماء فى العالم الكبير وكلا الوجهين متآل لواحد والتصريح مختلف فقوله
هذه المنازل وهذه المراحل يسمى السفر العقلى القلبى بالسفر الحسى الارضى
وصلت الى بلاد السات والتمكين اشارة الى ان من كان فى هذه المنازل
ولم يتم قطعه لها فهو صاحب تلوين ومن قطعهن فهو صاحب تمكين
وصاحب التمكين عزيز وصاحب التلوين عزيز لكل الى شأنه والعلى حركات
ولكن عزيز فى الرجال سات وقد عرفت فى المطالب العشر ان التلوين
صفة لارباب الاحوال والتمكين صفة لارباب الحقائق فما دام العبد
فى الطريق فهو صاحب تلوين واذا وصل فهو صاحب تمكين فقوله
وصلت الى بلاد السات والتمكين اشارة الى ان السالك بمجرد العبور
يصير صاحب التمكين لاصاحب الفناء والبقاء والى هذا المعنى اشار المص
اشارة خفية بقوله فاول ما يرى سنا كبرا القدر احسن وانور من
البدر مكدا وقع فى النسخ والظاهر انه سهو من الناسخ وحوالعبارة
ان تقال فاول ما يرى سنح كبير برفع شنح لاشبه فان ثبت انه من
المص مكدا فتأويله ان تقال ان اول ما يرى مبتداء خبره محذوف اى

ای اول ما تری منادم فسر هذا بقوله شیحا کبیرا لقدر فقوله سبحانه نصب
علی المدح والاختصاص ومنصوب بفعل مقدر ای تری شیحا فقوله اول
مضاف الی ما تری وما هذه موصوله والجمله اعنی تری صلته والعاید
فی الصله محذوف ای اول ما تراه ای اول شیء تراه هذا وبالجمله فالمراد
بهذا الشیخ الذی وصفه بهذه الصفات العقل العاشر المسمی بالعقل الفعال
عند هولاء الحکماء المعبر عنه بالروح فی قوله تعالی یوم یقوم الروح و
الملائکه صفا المؤثر فی عالم العناصر المفیض لارواح البشر مع انه فی حیز
الامکان اراد بالامکان الامکان الذاتی بمعنی الاحتیاج الی الغیر لا الامکان
المقرون بالحدوث الزمانی الذی حاصله ان یکون مسبوقا بالعدم اذ العقول
عند الحکماء غیر مسبوقه بالعدم الزمانی بل هی ممکنه بالذات قدیمه بالغیر
لا یوم امکان لانه مجرد لیس بمتحرد ولا حال فی متحیز سریع الانقباض
بلا حرکه ای منقبض عمن لیس من اخوان التجرد بمعنی انه بعید عنه ولا حرکه
له اذ هو مجرد بطیء الانفعال بلا سکون اراد انه لیس بمتأثر بل هو مؤثر
اذ قد تقرر آنفا انه مؤثر فی عالم العناصر وقوله بلا سکون اشاره الی انه
منزه عن السکون اذ السکون انما یصح علی الشیء اذا کان یصح منه الحرکه
والحرکه والسکون کلاهما محالان علی المجردات اذ الحرکه عند الحکماء هو الخروج
من القوه الی الفعل علی سبیل التدریج والمجردات منزهه عن ذلک لانه

ان نظر الی ذواتها فهی قدیمه علی زعمهم وان نظر الی صفاتها فجمیع الکمالات
حاصله لها بالفعل حاضره عندها فصح البیان بلا لسان ای بیانه مفصح وان
ولیس له لسان ناطق وقد نطق الاسماء وهی صوامت وکل ما نطق
المحدثین کلام ضحوک السن بلا اسنان المراد بالضحوک الرضی یعنی
مواظب عمن شبه به فی التجرد وقطع العلائق البرزخیه والاتصالات
السفلیه تبلغ الوحی والالهام الی الانبیاء صلوات الله وسلامه علیهم
اجمعین والاولیاء العظام من قبیل اللف والنشر المرتب فالوحی متعلق
بالانبیاء علیهم السلام والالهام متعلق بالاولیاء العظام وانما قال
تبلغ الوحی اذ العقول هم الملائکه فالعقول العشره بلسان الشرع ملائکه
والملاء الاعلی وبلسان الحکماء عقول فقوله سبحانه اما انه مرشد کامل شیخ
ورمز خفی الی ان السالک لا یحتاج عند مولاه الی شیخ المرشد اذ التجرد کاف
والعقل العاشر مرشد فلا حاجه الی مرشد آخر خلاف ما علیه المشایخ والصوفیه
فمنه میل الی مذهب الاشراقیه ومبنی الکلام علیه وقوله کبیر القدر اساره
الی مرتبته الافاضه والارشاد وان المفیض والمرشد جلیل القدر لا محاله
وقوله احسن وانور من البدر اساره الی انه نور مجرد اذ المجردات عندهم
انوار فهما اذن انور من جرم البدر وقوله فی حرز الامکان اساره الی انه
مقدر فی نفسه محتاج الی النور العالی اذ قد تقرر عندهم ان السوافل مقهوره

للقوام ومنى العوالى وقوله لاحوجه اسان الى تجرده كما ذكرنا وقوله سريع
الانقباض اسان الى شدة محافظته الاتصال به وان اخوان التجريد اذا
نقصوا النوارس بالعلائق السفلية والاتصالات الجسمانية حرموا من
رؤسه ومصاحبته وقوله سريع الانقباض بلاحركة فى الطاهر من قبيل
الجمع بين الضدين اذ الانقباض فى الظاهر حركة اذ هو انتقاص من عرفصل
سئ عنه كانتقال الماء من الذوبان الى الجمود وفى التحقيق من قبيل نفى الحركة
عنه اذ المراد به الاحتجاب فى نقاب العزة بحيث يصير اسير الطاعة محروما
عن الصحبة فقوله سريع الانقباض بلاحركة فى الظاهر من باب الاغراب حيث
وصفه بسرعة الانقباض والانقباض حركة والسرعة اتصاف من اوصاف
الحركة ثم نفى الحركة مع ذلك بقوله بلاحركة وقوله بطئ الانفعال بلاسكون
مع انضاجمع ونفى واغرابا ذ البطؤ اتصاف من اوصاف الحركة كالسرعة والانفعال
اذ الانفعال من قبيل الحركة فى الكيف كاسوداد العنب وتسخن الماء وكذا قوله
فصيح اللسان بلااسنان ضحوك بلااسنان كل ذلك من باب الاغراب والجمع
بين الضدين فى الظاهر فالزم بابه مرتب على محذوف اى اذا رأيته
فالزم بابه حذفه لظهوره بقرينة المقام بدلالة قوله فاول ما نرى شيخ كبير
القدر واعنى خطابه وخطاب اخوانه التسعة ومنى سائر العقول العشرة
من العقل الاعلى الى هذا العقل الذى هو العقل العاشر الذى سمعت منه

المقدمات فى حقه حتى سم العقول عشرة وتحقيق العقول العشرة على
مذهب الحكماء وعلى زعمهم ان الله عز وجل لا يصدر عنه الا الواحد وان
صدور المركب عنه محال مشهور يعرفه كل احد واعلم بانهم سم القوم
الذين لا يشقى بهم جليسهم اى لا يشقى بسببهم ومصاحبهم جليسهم ولا يستوحش
اى لا يسافر ولا يسف منهم انيسهم ظاهر الكلام نفى للشقاوة والاستيحاش
والمقصود اثبات السعادة والاستيناس وهذا الاسلوب ضرب من
اساليب الكلام يصرحون بنفى ضده والمراد اثبات ضده قال الله تعالى
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى انزلناه لتستسعد بذلك وقال ليس
فى البلد اعلم من فلان والمراد انه اعلم من الكل فان قيل هذا انما يصح اذا لم
يكن بين الامرين واسطة والواسطة ههنا متحققة اذ يجوز ان يكون شئ مجهنة
لا يضر ولا ينفع ففى الشقاوة اذ لا يستلزم اثبات السعادة لاحتمال ان
يكون من قبيل ما لا يضر ولا ينفع وكذا نفى الاستيحاش وكذا نفى الاعلمية او يجوز
ان لا يكون فى البلد اعلم منه ومع ذلك لا يكون هو اعلم من الكل وهذا ظاهر
قلنا اما الاول فجوابه ان الخلو من النفع عن الضر ففى الضر اثبات
للنفع ففى الشقاوة اذ اثبات للسعادة وكذا نفى الاستيحاش اثبات
للاستيناس واما قولهم ليس فى البلد اعلم من فلان فهو نوع آخر ومدار
على العرف وهو فى العرف انما يستعمل فى مقام يكون الاعلمية موجودة بحسب

الفرض والتقدير فاذا ثبت الاعلم عن غيره لزم سوقها له ضرورة اذ
هى موجوده ولابد لها من محل تقوم هى بذلك المحل ومن حاول تحقيق هذه
المباحث فعليه بما ذكرنا فى حواشى المطول والمفتاح وكتاب السمآء فى
تفسير كلام الله المنزل من السمآء فى مطلع سورة طه وسم خلاصه الوجود
المقربون الى المعبود لان مولآء اقرب الله على زعمهم وعلى ما تقرر من
مذهبهم فاذا اصاحت العشرة الكرام البررة جمع بار من البر وهو الاحسان
الى الغير وهو لآء اسباب لوجود كل موجود على زعمهم فكانت بررة
وخلفت باخلافهم المحلى باخلاق العقول العشر المشبهة بهم فى التجرد
وقطع العلايق الجسمانية والاتصالات السفلية فهو لآء الحكمآء يقولون
سعاده الانسان فى السمو بالمبادى العاليه ومنى هذه العشرة وشامدت
افعالهم كيف يجودون وكيف يفيضون العالى منهم على السافل والقوآء
منهم على العواشق وارتقت من ولحدانى واحد حبارتقا كل من
تجرد الى تجرد حتى ينتهى الى نور الانوار ومفيض الاثار فرعا اسرقت
اى طلعت على كل الانوار القدسيه والآثار اللاهوتيه فتخلص من ربقه
الرق والحدثان وتصل الى القديم المكان الحدثان مصدر كالجولان
والدوران او تثنيه اى الحادثان والمراد الليل والنهار فالخلاص من
ربقه الرق والحدثان اسار الى مقام العتاق والوصول الى القديم المكان

اسار

اسار الى مقام البقاء وقوله من ربقه الرق اسار الى مقام الحرية وقال
قال الامام ركن الاسلام ابو القاسم القشيرى روح الله تعالى روحه
الحرية ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان
المكونات وعلامه الحرية سقوط التمنى عن قلبه من الاسرار فمتى
عنه من الدنيا حجبا وذهبها على ما اسار اليه حارثة رضى الله عنه
حين كالمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال روح الله روحه
وخصه الحريه فى كمال العبودية فاذا صدقت للعبوديه خلصت
عن رق الاغيار حريته ولا تعنى ان لهم من الخلاص من الرق ان
تسقط عن العبد التكاليف الشرعيه كما توهم بعض الملاحدة والزنادقه
فانه قول باطل وكلام عاطل لا معنى له قال الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى حتى ياتيك الاجل على
ذلك اتفق المفسرون كلهم والحاصل ان الحرية هى ان لا يكون العبد
نفسه تحت رق شئ من المخلوقات لا من اعراض الدنيا ولا من اعراض
الآخرة فيكون فرد الفرد وقال الشبلى رحمه الله حسن فقيل له الا تعلم
انه رحمن فقال بلى ولكن من عرفت رحمته ما سالته ان يرحمنى ومقام
الحريه عزيز وقال ابو العباس السيادى لو صح صلوة تعرف ان صلت
هذا الست • اعنى على الزمان مجالا • ان ترى معلما ى طلعة حرٍ •

وفى تفسير التحرير صح كلمة الاولياء

وسئل الجنيد قدس سره عمن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة
فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فقوله فتخلص من رقة الرق
والحدثان اى فحصل لك الخلاص من الرقية الى الحرية ومن الحدثان اي
من الاكوان الى مكونها والخلاص من الاكوان هو كمال الحرية والخلاص
من الرؤية كما لا يخفى لذلك فما لم تصل السالك الى مقام الحرية لا تصل
الى الخلاص من الاكوان وقوله فتخلص من رقة الرق اساء الى مقام
الحرية وهو له والحدثان اساء الى مقام الفناء او هو عطف تفسيري لما قبله
وقوله تصل الى القدم المكان اشاء الى مقام البقاء وذكر الانوار القدسية
والآثار اللاهوتية تمهيد وتوطئة للوصول الى هذه المقامات واساء الي
ان حظ العارف من الاسم المقدس هو الله والقيوم انما هو بقدر تألهه
واتصافه بما سوى الله عز وجل وقوله المكان اساء الى ان هذه المقامات
مواهب الهية ليست بالكتساب لاحد ولا باحسان وانما هي فضل من الله ولطف
من لدنه قال ابو العباس بن عطاء روح الله تعالى روحه في كتابه اسمه
كتاب عود الصفات وبداءتها والفناء فضل من الله عز وجل وموهبته منه
للعبد واكرام له منه واختصاص له به وليس من الافعال المكتسبة وانما هو
شيء يفعله الله عز وجل عن اختصه لنفسه واصطفاه له وذكر اشار الى
تحصيل مقام البقاء وان نور القدم اذا برز من نقاب الاحتجاب ذاب

القديم م

تحته انوار الحادث وانه لا طاقة للحادث اذا طلع عليه نور القديم وسعى
بالعبارة عن البيان اساء الى ان البيان والكلام والعبارة في هذا المقام
مضمحلة مثلاشية قال علي رضي الله عنه من عرف الله كل لسانه وكف
لا والنبي صلى الله عليه وسلم مع كماله ومع انه رئيس اهل الكمال على الاطلاق
عبر عن هذا المقام بالعجز عن البيان فقال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وهذه هي نهاية المراتب والمقامات اذ فنيت الالفاظ والعبارات
بعد از ان كس واقف اسرار نشد • تا لاكه اينجا موضع اغيار نست •
جون سر يكي موى نست اينجا يكاه • خرخموسي روى نست اينجا يكاه •
نست ممكن انكه تا ابد يكي زمان • خرخموسي كوهد بغ زبان •

وتصل الى خصوصية قوله جل مكان طوله الى ربك يومئذ المستقر وقوله
الى ربك منتهاها وتقول لسان الحال وكان ما كان مما لست اذكره فطن
خبرا ولا تسأل عن الخبر فالمقول مسالك خاسئ والعبارات بعد ذلك
قاصرة وهنا اسرار الاول ان الملص ختم كتابه بما فتحه به لان فاتحة كتابه
حديث الوطن الاصلي وتحقيق المبداء وان المعاد هو المبداء يعني ان الكل
من الله بدا والى الله يعود ولهذا قال العارفون ما رأيت شيئا الا ورأيت
الله فيه مكتوبا عليه يعني به وبه وبه فهي كلامه وعانقه المناسبة بين الفاتحة
والخاتمة ويلوح الى قولهم النهاية الرجوع الى البداية الثاني ان مقام

العارف الوصول هي نهاية مقامات العارف فحاول الملص ان يقع نهاية
مقامات العارف نهاية كلمات المعارف الثالث ان ذكر الوصول مع ايراد
الآسن نفسه خفي على ان المراد بالعود والمصير الذي هو مقام الوصول ففيه
رمز خفي الى نفس الآسن على وجه مناسب مشارب الاولياء والعارفين
متر قما من المعنى الذي ذكره اهل الظاهر من المفسرين الرابع ان ذكر الرب
في هذا المقام واضافته الى المخاطب نفسه على ان العقول العشرة وسايط وان
الرب الاعلى هو الله عز وعلا يعني ان الله عز وعلا هو رب الكل ولهذا ترى
بعض العارفين يقولون في مناجاتهم انت ربنا ورب مبادي ذاتك المبدأ الاول
وعلى المعول الخامس ان في كلامه اساءة ادب وان اضمحل لسان القال
في مقام الوصول والاتصال الا ان لسان الحال باق على الحال وهذا اللسان
ابلغ واصدق وعليه اعتماد العارفين وبه اعتضاد السالكين السادس
ان قوله وكان ما كان اشارة الى ان مسائل غرائب لا تحول حولها العقول والاحصاء
وعجائب لا يدركها اللسان والاستقصاء العبارات عنها قاصرة والاشارات
عنها عاجزة السابع ان ذكر الظن تنبيه على قصور السامع والمخاطب
كانه قيل انت لحساسيه همتك ودناءة طبعك وان لم تقدر على الجزم فلا تكن
في مرية من ذلك بل كن ظانا لا شاكا فان الظن ادنى مراتب الايمان الثامن
ان الختم على لفظ الخزانة على ان خاتمه كما يناسب معه من الحسن يحسن الصورة

وهو ظاهر وحسن المعنى اذ الوصول هو المقصد الاقصى والمطلب الاعلى
اذ الله عز وعلا هو منتهى الطلبات وغاية الغايات ولاجله في سبيله
تسكب العبرات الاكل شئ ما خلا الله باطل

سهر العيون لغير وجهك ضايع • ونكاء من لغير فقدك باطل •

فلنختم الكلام في هذا المقام حامدين لله الهي واله جميع الموجودات
من المعقولات والمحسوسات • وواهب النفوس والعقول • ومخترع
ماهيات الاركان والاصول • فانه هو الواجب في الوجود • ورب كل خير
وجود • جاعل القلوب والارواح • وفاعل الصور والاشباح • ومنور
نور الانوار • ومدبر كل دوار • اللهم خلصنا عن العلائق الدنيه الجسمانية
وجنبنا عن العوائق الردية الظلمانية • ارسل على ارواحنا شوارق انوارك
وانشر على نفوسنا بوارق آثارك • العقل قطرة من قطرات بحار ملكوتك •
والنفس شعلة من سعلات انوار جبروتك • لك الحمد والثناء • ولك المنع
والعطاء • ولك الجود والبقاء • اجعل منتهى مطالبنا رضاك • واقصى
مقاصدنا ما عندك لا ان تلقاك • ومصلين على سيد الاولين والآخرين •
وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين • ما اتصل في الدنيا سلسلة الآخرين
بالاولين • وقضى ذلك في ذي القعدة لسنة ست وستين وثمانمايه
على يد الفقير اضعف عباد الله • واحوجهم الى رحمة الله سيح علي بن

تاليف ص

مجد الدين بن محمد بن محمود الشاه رودى البسطامى عفا الله ذنوبه

وستر فى الدارين عيوبه تمام دار السلطنه اذربيجان مقر سرير الجلال

ومحل الدوله والاقبال ومقر السلاطين والاقيال ومشرق شموس

الدوله المحمديه ومطلع الصوله الاحمديه لازالت مكانا للغزاه والمجاهدين

ومحلا لارباب السريره منها طاهرين وعلى الاعداء ظاهرين الى يوم الدين